الرسالة العثمانية تأليف
أبي عثمان عمرو بن الجاحظ
رضي الله تعالى عنه

1





بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

ثم انا مخبرون عن مقالة العثمانية وبالله نستهدي
واياه نستعين وعليه نتوكل وما توفيقنا الا به
رووا ان افضل هذه الامة واولاها بالامامة ابو بكر
بن ابي قحافه وكان اول ما دلهم عند انفسهم على
فضيلته وخاصة منزلته وسدة استحقاقه الامامة
على الوجه الذي لم يسلم عليه احد من عالمه وفي عصره
وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما
فقال قوم ابو بكر بن ابي قحافه وقال اخرون زيد
بن حارثة وقال نفر خباب بن الارت على انه اذا
تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعدد رجالهم
وصحة اسانيدهم كان الخبر في تقديم ابي بكر اعم
ورجاله اكثر واسناده اصح وهم بذلك اشهر واللفظ

به اظهر مع الاشعار الصحيحة والامثال المستفيضة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وليس بين الاشعار وبين الاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها
واصل مخرجها التشاعر والاتفاق والتواطي
ولكنا ندع هذا المذهب ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة وثقة بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل
ابي بكر وننزل على حكم الخصم مع سرفه ومبطه
فنقول لما وجدنا من يزعم ان خبابا وزيدا
اسلما قبله فاوسط الامور واعدلها واقربها
من محبة الجميع ورضى المجادل ان نجعل اسلامهم
كان معا اذ ادعوا ان الاخبار في ذلك متكافية
والاثار متدافعة ولم نجدوا احدى القصتين اولى في
حجة العقل من الاخرى **فصل** وقالوا

فإن قال قايل فما بالكم لم تذكروا عليا في هذه الطبقة
وقد تعلمون كثرة متقدميه والرواية فيه **قلنا** لانا
قد علمنا بالوجه الصحيح والشهادة القايمة انه أسلم
وهو حدث غرير وغلام صغير فلم نكذب الناقلين
ولم نستطع أن ننزل أن اسلامه كان لاحقا باسلام
البالغين [illegible] المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين
والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين والقياس أن
يوخذ باوسط الروايتين وبالا[illegible]ين وإنما نعرف
ذلك من باطله بان نحصي سنيه التي ولي فيها وسني عثمان
وسني عمر وسني أبي بكر وسني الهجرة ومقام النبي صلى
الله عليه بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته
إلى أن هاجر إلى المدينة ثم ننظر في اقاويل الناس
في عمره وفي قول المقلل والمكثر فناخذ اوسطها وهو

اعدلها

وبالامر بين الامرين (صح)

أعدلها ونطرح قول المقصر والغالي ثم نطرح مما حصل
في يديك من أوسط ما روي من عمره سنيه وسني عثمان وسني
عمر وسني أبي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله عليه
بمكة إلى وقت إسلامه فاذا فعلت ذلك وجدت الامر
على ما قلنا وعلى ما فسرنا
وهذه التاريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد
جحدها والخلاف عليها ان الذين نقلوا التاريخ لم يتعمدوا
تفضيل بعض على بعض وليس يمكن ذلك مع اختلاف
عللهم وأسبابهم فاذا ثبت عندك بالذي أوضحنا وشرحنا
انه كان يومئذ ابن سبع سنين أقل بسنة أو أكثر
بسنة علمت بذلك أنه لو كان أيضا ابن أكثر من ذلك
بسنتين وثلث وأربع لا يكون اسلامه اسلام المكلف
العارف بفضيلة ما دخل فيه ونقصان ما خرج منه

والتاريخ المجتمع عليه ان عليا قبل سنة اربعين في
شهر رمضان وقالوا فإن قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين
وثمان سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه
وصدق حسه وانكشاف العواقب له وإن لم يكن جرب
الأمور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف جميع
ما يجب على البالغ معرفته والإقرار به ○ قلنا
انما نتكلم على ظاهر الأحكام وما شاهدنا عليه
طباع الأطفال وجدنا حكم ابن سبع [illegible] وثمان سنين
وتسع سنين حيث [illegible] أناه ولقنا خبره ما لم يعلم مغيب
أمره وخاصة [illegible] أطفال وليس لنا أن نتكلم
نزيل ظاهر حكم [illegible] من شكله بلعل وعسى
لأنا [illegible] عليه قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله
أن يكون ذا نقص فيه أجاب منهم بهذا الجواب

من يجوز

من يجوز أن يكون علي في المغيب قد أسلم إسلام البالغ
المختار غير أن الحكم فيه عندنا على مجرى أمثاله وأشكاله
الذين إذا أسلموا وهم في مثل سنه كان إسلامهم على
تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس فصل
فأما علماء العثمانية ومتكلموهم وأهل النجدة والرياسة
منهم فإنهم قالوا إن عليا لو كان وهو ابن خمس سنين
وسبع سنين وثماني سنين وتسع سنين يعرف فصل
ما بين الأنبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة
وفرق ما بين خبر المنجمين والنبي وحتى يعرف الحجة
من أجله وقهر الغلبة [illegible] ويعرف كيد
المريب وبعد غور المتنبي [illegible] على العقلاء ○
ويستميل عقول الدهماء ويعرف الممتنع في الطبائع من
الممكن فيها وما يحدث بالاتفاق وما يحدث بالأسباب

ويعرف اقدار القوى في مبلغ الجبلة ومنتهى البطش
وما لا يحتمل لحواله الا الخالق وما يجوز على الله مما
لا يجوز في تدبيره وعدله وكيف التحفظ من الهوى
وكيف الاحتراس من تقدم الخادع في الجبلة كان
كونه بهذه الحال وعلى هذه الصفة مع فرط الصبى
والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من نشو
العادة والمعروف مما غلبته تركيب الامة ولو كان على
هذه الصفة ومعه هذه الخاصية كان حجة على العامة
وآية تدل على المباينة ولم يكن الله ليخصه بمثل هذه
الاية وبمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج
بها له ويخبر بها عنه ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد
وحجة على الغايب ولا يضيعها هدرا ولا يكتمها
باطلة ولو اراد الاحتجاج بها شهر

امرها وكشف قناعها وحمل النفوس على
معرفتها وتسخير الالسنة لنقلها والاسماع لادراكها
لئلا يكون لغوا ساقطا ونسيا منسيا لان الله لا
يبتدع اعجوبة ولا يخترع آية ولا ينقض العادة
الا للتعريف والاعذار والمصلحة والاستعباد
ولولا ذلك لم يكن لفعلها معنى ولا للرسالة حجة
والله تعالى أن يترك الامور سدى والتدبير نشرا
ولا يصل احد الى معرفة صدق نبي وكذب متنبي
حتى تجتمع له هذه المعارف التي ذكرنا وهذه الاسباب
التي فصلنا ولولا ان الله سبحانه خبر عن
يحيى بن زكريا اذ اتاه الحكم صبيا وانه انطق
عيسى في المهد رضيعا ما كانا في الحكم ولا في المغيب
كسائر الرسل وما عليه طبع البشر

الا

فإذا لم ينطق لعلي بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء
الحجة القاطعة والشهادة الصادقة فالمعلوم عندنا
في الحكم وفي المغيب جميعا أن طباعه طباع حمزة
والعباس عميه وهما أمس بمعدن جماع الخير منه
وكطباع جعفر وعقيل أخويه وكطباع أبويه
ورجال عترته وسادة رهطه ولو أن إنسانا ادعى
مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعمه حمزة أو لعمه
العباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في أمره
إلا مثل ما عندنا فيه **فصل** ولو لم تعرف الروافض
ومن ذهب مذهبها في هذا باطل هذه الدعوى وفساد
هذا المعنى إذا أصدقت أنفسها ولم تقلد رجالها
وتحفظت من الهوى وآثرت التقوى على
ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وأهل

6

دهره منذ نازع الرجال وخاير الأكفاء وجامع أهل
الشورى وولي وولي عليه والناس بين معاند يحتاج
إلى التقريع ومرتاد يحتاج إلى الإرشاد وولي يحتاج
إلى المادة وغفل يحتاج إلى أن يكثر له من الحجة
ويتابع له بين الأمارات والدلالة مع حاجة
القرن الثاني إلى معرفة الحق ومعدن الأمر لأن الحجة
إذا لم تصح لعلي في نفسه ولم يقو على أهل دهره
فهي عن ولده أعجز وعنهم أضعف ثم لم نسمع ناقلا
واحدا أن عليا احتج بذلك في موقف ولا ذكره
في مجلس ولا قام به خطيبا ولا أدلى به ولا اتفق
ولا همس به إلى موافق ولا احتج به على مخالف
فصل وقد ذكر فضائله وفخر بقرابته وسابقته
وكاثر بمحاسنه وموافقه من جامع الشورى ي

وناصلهم الى ان ابتلي بمساورة معوية له وطمعه
فيه وجلوس اكثر اصحاب رسول الله عن عونه
والشد على عضده كما قال عامر الشعبي لقد وقعت
الفتنة وبالمدينة عشرون الفا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه ما خف فيها منهم عشرون ومن زعم
انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعة
فقد كذب كان علي وعمار في شق وطلحة
والزبير في شق وكيف يجوز عليه ترك الاحتجاج
على المخالف وتشجيع الموافق وقد نصب نفسه
للخاصة والعامة وللخاذل والعادي ولا يحل له
في دينه ترك الاعذار اليهم اذ كان يرى ان قتالهم
كان واجبا وقد نصبه الرسول مفزعا ومعلما
ونص عليه قائما وجعله للناس اماما واوجب طاعته

وجعله حجة في الناس يقوم مقامه

فصل

واعجب من ذلك انه لم يدع هذا له احد في دهره
كما لم يدعه لنفسه مع عظيم ما قالوا فيه في عسكره
وبعد وفاته حتى يقول انسان واحد ان الدليل
على امامته ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
الاسلام وكلفه التصديق قبل بلوغه وادراكه
ليكون ذلك اية له في عصره وحجة له ولولده على
من بعده وقد كان علي اعلم بالامور من ان يدع
ذكر اكبر حججه والذي بان به من شكله ويذكر
اصغر حججه والذي يشاركه فيه غيره وقد كان
في عسكره من لا يالو في الافراط ومن يحسب
ان الافراط زيادة في القدر ۞ والعجب له ان
كان الامر كما ذكروا ثم كيف لم يقف يوم الجمل

ويوم صفين أو يوم النهر في موقف تكون من عدوه
بمرأى ومسمع فتقول تبًا لكم وتعسًا كيف
تقاتلوني وتجحدون فضلي وقد خصصت بآية حتى
كنت كيحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ولا يمتنع الناس
من أن يقولوا ويموجوا فإذا ماجوا تكلموا على أقدار
عللهم وعللهم مختلفة ولا ينشب أمرهم أن
يعود إلى فرقة فمن ذاكر قد كان ناسيا ومن
نازع قد كان مصرًا وكم مترنح قد كان غالطا
مع ما كان يسمع من الحجة في الآفاق وتستفيض
في الأطراف وتحمله الركبان وتهادى في
المجالس فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعايشه
ومعوية وعبد الله بن وهب من ماية ألف سنان
طرير وسيف مشهور **فصل** ومعلوم عند

ذوي التجربة والعارفين بطبايع الاتباع وعلل
الأجناد أن العساكر تنتقض مرايرها وتنتشر أمورها
وتنقلب على قادتها بأيسر من هذه الحجة وأخفى من
هذه الشهادة **فصل** وقد علمتم ما
صنعت المصاحف في طبايع أصحاب علي حين
رفعها عمرو بن العاص أشد ما كان أصحاب
علي استبصارًا في قتالهم ثم لم ينقض على علي من
أصحابه إلا أهل الجد والنجدة وأصحاب البرانس
والبصيرة وكما علمتم من تحول شطر عسكر
عبد الله بن وهب حين اعتزلوا مع فروة بن نوفل
لكلمة سمعوها من عبد الله بن وهب كانت تدل
عندهم على ضعف الاستبصار والوهن في اليقين
وهذا الباب أكثر من أن يحتاج مع ظهوره

ومعرفة الناس به الى أن يحشوا به كتابا ۝
فصل فأما اسلامه وهو حدث غرير وغلام
صغير فهذا ما لا يدفعه غير انه اسلام تلقين
وتاديب وتربية وبين اسلام التكليف والامتحان
وبين التلقين والتربية فرق عظيم ومحجة
واضحة وقالت العثمانية ان قالت
الشيع ان الامور اسر كما حكيتم ولا كما هيأتموه
لانفسكم بل نزعم انه قد كانت هناك في ايام صباه
وحداثته فضيلة فطنة ومزية ذكاء ولم يبلغ
الامر قدر الاعجوبة والاية قلنا ان الذي
ذهبتم اليه [illegible] من أحد وجهين اما
أن يكون قد كان لا يزال يوجد في الصبيان مثله
في الفطنة والذكاء فإن كان ذلك عزيزا قليلا

أو كان وجود ذلك ممتنعا ومن العادة خارجا وان كان
قد كان يوجد مثله على عزته وقلته فما كان إلا
كبعض من نرى اليوم ممن تعجب من حسه وفطنته
وحفظه وحكايته وسرعة قبوله على صغر سنه
وقلة تجربته وان كانت حالة هذه الحال وطبيعته
على هذا المثال وانا لم نجد صبيا قط وان أفرط
طيشه وحسنت فطنته واعجب أهله تحمل ولاية
الله سبحانه وعداوته والتمييز بين الأمور التي ذكرنا
مع أنه ما جانا ولا صح عند احد منا بخبر صادق
ولا كتاب ناطق انه كان لعلي خاصة دون
قريش عامة في صباه من إتقان الأمور وصحة المعارف
وجوده المخارج ما لم يكن لاحد من إخوته
واعمامه وابائه ۝ وإن كان القدر الذي

كان عليه علي من الذكاء والمعرفة العذر الذي
لم نجد له مثلاً ولا رأينا له شكلاً وهذا هو
البديع الذي به يحتج على المنكرين ويفلج على المعارضين
ويبين للمسترشدين فهذا باب قد فرغنا منه
مرة ○ **فصل** ولو كان الأمر في علي
على ما يقولون لكانت في ذلك حجة للرسول في
رسالته ولعلي في إمامته والآية إذا كانت للرسول
وخليفة الرسول كان أشهر لها الآن وضوح أمر
الرسول يزيد على ما للإمام ويزيده إشرافاً واستنارة
وبياناً ولا يجوز أن يكون الله قد عرف أهل عصرها
ذلك وهم الشهداء على من بعدهم من القرون ثم تسقط
حجته فلا يخلوا تلك الحجة وتلك الشهادة من
ضربين إما أن يكون ضاعت وضلت وإما أن يكون

قد قامت وظهرت فإن كانت قد ضاعت فلعل
كثيراً من حجج الرسول صلى الله عليه قد ضاع معها
وما جعل الباقي منها أولى بالتمام من الساقط والساقط
من شكل الثابت على أن مع الساقط خاصة ليست مع
الثابت لأنه حجة على شيئين والثالث حجة على شيء
ولا يخلوا أمر الساقط من ضربين إما أن يكون الله
لم يرد تمامه أو يكون قد أراده وأي دين نقصان
واضح عند قارئ الكتاب وإن كانت الآية قد
تمت إذ كانت الشهادة قد قامت علينا بها كما
كانت شهادة العيان قائمة عليها وليس في الأرض
عياني إلا وهو يكابر عقله ويجحد علمه ○
ولعمري أنا لنجد في الصبيان من لو لقنته وسددته
أو كتبت له أغمض المعاني وألطفها وأغوص الحجج

وأبعدها وأكثرها ألفاظا وألطفها وأطولها ثم
أخذته بدرسه وحفظه لحفظه حفظا عجيبا ولهذه
هذا دليقان ۞ وأما معرفة صحيحه من سقيمه
وحقه من باطله وفصل ما بين المقرب والدليل
والاحتراس من حيث يوتى المحذوعون والتحفظ
من مكر الخادعين وباتي المجرب ورفق الساحر
وحلابه المتنبي وزجر الكاهن وأخبار المنجمين
وفرق ما بين نظم القران وتاليفه ونظم ساير الكلام
وتاليفه وليس يعرف فروق النظم واختلاف البحث
إلا من عرف القصيد من الرجز والمخمس من الاسجاع
والمزاوج من المنثور والخطب من الرسايل وحتى
يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي
هو صفة في الذات فإذا عرف

صنوف التاليف عرف ما بينه نظم القران لساير الكلام
ثم لم يكتف بذلك حتى يعرف عجزه وعجز امثاله عن مثله
وأن حكم البشر حكم واحد في العجز الطبيعي وإن
تفاوتوا في العجز العارض وهذا ما لا يوجد عند صبي
بن سبع سنين وثماني سنين وتسع سنين ابدا عرف
ذلك عرفه عارف أو جهله جاهل ولا يجوز أن يعرف
عارف معنى الرسالة الا بعد الفراغ من هذه الوجوه
الا أن يجعل جاعل التقليد والتنشو والالف لما
عليه إلا باو تعظيم الكبرا معرفه ويقينا وليس يقين
ما اضطرب ودخله الخلاج عند ورود معاني لعل
وعسى ومما لا ينكر في العقول إلا انه يخرج القلب
إلى اليقين عن التجويز ولقد اعيانا ان
نجد هذه المعرفة إلا في الخاص من الرجال وأهل

الكمال في الادب فكيف بالطفل الصغير والحدث
الغرير مع انك لو اردت معاني بعض ما وصفت لك على
اذكى صبي في الارض واسرعه قبولا واحسنه حكاية
وسا وقد سوسته ودللته وقربته وكفيته موونة الروية
وحببته الفكرة لم يعرف قدره ولا فصل بين حقه
من باطله ولا فرق بين الدلالة وشبيه الدلالة فكيف
له بان يكون هو المتولي لحرثه وحل عقده وتخليص
متشابهه واستثارته من معدنه وكل كلام
خرج من التعارف فهو جميع بهرج ولغو ساقط

فصل وقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض
وجها ومن النحو صدرا ومن الفرايض ابوابا ومن الغنا
اصواتا فاما العلم باصول الاديان ومخارج الملل وتاويل
الدين والتحفظ من البدع ومثل ذلك الكلام في حجج

العقول والتعديل والتجوير والعلم بالاخبار وتقرير
الاشكال فليس هذا موجودا الا عند العلما فاما الحشوه
والطغام فانما هم اداه للقاده وجوارح للسادة وانما
يعرف سر الكلام في اصول الاديان من قد صلي به
وعجمه وسلك في مضايقه وحاذى الاضداد ونازع
الاكفا **فان قالت الشيعة** الدليل على
ان اسلام علي كان اختيارا ولم يكن تلقينا
لن الامامة ان عليا اسلم بدعا النبي صلى الله عليه
له وفي ذكر الدعا والاقرار به دليل على ان الاجابه
اختيار لان المسلم بالدعا مجيب للدعا ولا يعلم
الدعا يكون من حكيم مدعو لا يختار ولا يحتمل
فطرته لبس الامور وفصل ما بين ما دعا اليه
وبين ما دعا اليه غيره وليس بين قول القايل

دعا النبي صلى الله عليه فلانا إلى الإسلام فرق
وبين قوله كلف النبي صلى الله عليه وسلم فلانا الاسلام
فرق وقوله المسلمين دعا النبي صلى الله عليه عليا كقوله
لهم دعا جميع العرب فمن مجيب طايع كعلي ومن
ممتنع عاص كفلان وفلان ○ (صح)

قالت العثمانية

عند ذلك قد عرفنا ان
بعضهم قد نقل ان عليا كان اول من اسلم وقد نقلوا
باجمعهم انه كان من اول من اسلم وبين قول القايل
اسلم فلان اول الناس وبين ان يقول اسلم في اوايل الناس
فرق فاما ان يكون واحد من جميع الصنفين من (كيف)
البعض والجميع فسر مع روايته ومخرج خبره كان اسلامه
اعلى وجه الدعاء والتكليف ام على وجه التلقين
والتربيه فلم نر احدا منهم ميز ذلك ولا فرقه في مخرج
الخبر ونحن لم ندع ان اسلامه كان اسلام تلقين
من قبل تفسير الناقلين وتمييز المحدثين ولكنا نظرنا
في التاريخ فعرفنا عمره وابن كم كان يوم توفي وعرفنا
موضع اختلافهم واجتماعهم فاخذنا اوسطه اذ
كان اعدل ما فيه واسقطنا قول من كثر وقلل ثم
القينا منه سنيه الى عام اسلامه فوجدنا ذلك يوجب
انه كان ابن سبع ولو اخذنا ايضا بقول المكثر فجعلنا
ابن تسع وتركنا قول من قلل وقول المقتصد علمنا
بذلك ايضا ان اسلامه كان اسلام تربيه وتاديب
وتلقين كما اخذ الله على المسلمين ان ياخذوا به اولادهم

وقالت العثمانية للعلوية

انا لم ندع انه
اسلم وهو ابن سبع وان وجدنا ذلك قايما في خبرهم
مفسرا في شهاداتهم ولكنه علم مستنبط من اخبارهم

ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة ومثل
ذلك لو أن رجلا قال لرجل خذ عشرة في عشرة كان ذلك
في المعنى كقوله خذ مائة وإن لم يكن سماها له ولا
ذكرها بلسانه **وقالوا لولا أن** من شأننا
الأخذ بالقسط والحكم بالعدل لأخذنا التشيع بقولهم
في عمره وبقول ولده فإن أحدهما يزعم أن عليا توفي
وهو ابن سبع وخمسين وقال الآخرون بل توفي وهو
ابن ثماني وخمسين ولو كان كما تقول الرافضة
وولده ما كان أسلم إلا وهو ابن خمس أو ابن ست وهم
لا يألون ما نقصوا من عمره وصغروا من سنه لكي
يجعلوا إسلامه آية له وحجة على إمامته ولعمري
لو كان الذين نقلوا أنه كان أول من أسلم نقلوا
مع خبرهم أنه أسلم بالدعاء والتكليف لقد كان

ما ذهبتم إليه مذهبا وما اعتصمتم به متعلقا ولكن
ما في الأرض كلها حامل خبره ولا صاحب أثر كان في
خبره أنه أسلم بدعاء ولا أنه أسلم بتلقين وإنما هذا
مستخرج من الأخبار **فإن قالت الروافض**
بل الدليل على أن إسلامه كان طاعة ولم يكن تلقينا
قول جميع الأمة إن عليا كان من أول من أسلم فنفس
قولهم أسلم هو كقولهم أطاع وأجاب وكذلك
قولهم إذا قالوا كفر فلان فهو كقولهم عصا
وأبى وإن لم يفسروا وليس من قولهم أسلم
فلان وكفر فلان فرق لأن الخبر الصادق إذا
قال كفر فلان فحكمه عند السامع العداوة والبراءة
ولو قالوا أسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية
فإذا كانوا كلهم قد قالوا أسلم على حكم أسلم

ست الاختيار واحاب الولاية قبل ان يجمعوا على
انه كان على التلقين والتربية فعلى هذا القياس مطبع
في اسلامه مختار له على غيره وكذلك لو قالوا كفر
فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا ان
كفره كان عن اكراه او غلط او هيج مرة او هجر
النايم او تلقين المودب فلما كان هذا قياسا موجبا
صحيحا لم يكن لاحد ان يجعل اسلام علي اسلام
تلقين الا بمثل الحجة التي جعله بها مسلما لانهم قد
اطبقوا باجمعهم على اسلامه واختلفوا في نسبته
فيجب الا يزال حكم اسلامه الا باجماع منهم انه كان
عن تلقين وتربية قلنا لهم لعمري لو لم يكن
هاهنا اجماع خبر ان اسلامه كان اسلام تلقين
ونشو كان حكم قولهم اسلم علي على ما قلتم لا يجاوز

حكمه ولا تظلمون معناكم فيه ولكن الذين قالوا
انه توفي وهو ابن كذا وكذا فاخذنا باوسطها نقلوا من
سنيه فاذا هو قد اسلم وهو ابن سبع سنين ولو اخذنا
بقول المكثر وبحسب القياس حفظه كان ايضا اسلامه
وهو ابن تسع سنين اسلام تلقين فبهم عرفنا تقدمه في
الاسلام وبهم عرفنا صغر سنه وحداثته اذ كان الصبي
اذا كان ابن خمس سنين الى عشر سنين لا يستتاب
ان كفر ولا يلام ان جهل ولا يعذب ان ضيع فاذا
كانوا باجمعهم قد قالوا انه اسلم وهو ابن خمس
او ست او ثمان او سبع فقد قالوا باجمعهم انه
اسلم اسلام تلقين وان لم يقولوا بافواههم كما
قلتم ان قول القايل كفر فلان واسلم فلان وان لم
يذكره بالطاعة والمعصية قلنا فكذلك اذا قال

رجل اسلم فلان وهو ابن سبع سنين او ثمان او تسع فقد
قال ان اسلامه كان اسلام تلقين وان لم يذكره ولم يتفوه
به كما قلتم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل
فاذا ثبت ان اسلام علي اسلام تلقين في ذلك الدهر
فاسلام زيد وخباب افضل من اسلامه ولو ان عليا
كان ايضا بالغا كان اسلام زيد وخباب افضل من
اسلامه لان اسلامهما لمنصب الذي لم نعده ولم
نعوده ولم نمرن عليه افضل من اسلام الناشي الذي
قد ربي فيه ونشا عليه وحبب اليه لان خبابا وزيدا
تعانيان من الفكر ويخلصان الى امور وصاحب
التربية بلغ حين بلغ وقد اسقط الفه عنه مؤونة
الروية والخطار بالجهالة وقد اورثه الالف السكون
وكفاه الخلاج الشك واضطراب النفس وجولان

القلب

القلب **فصل** ولو كان علي ايضا بالغا وكان
مقتضيا كزيد وخباب لم يكن اسلامه ليبلغ قدر
اسلامهما لان اسلام التربية يكفي مؤونة احدثهما
الخطار والتعزير والاخرى شدة فراق الالف ومكابدة
العادة ونزاع الطبيعة مع ان من كان بحضرة الاعلام
وفي منزل الوحي وفي رجال الرسل فالاعلام له اشد
انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى
قدر الكلفة في دفع الشبهة والاقرار بخلاف
الالف والعادة والمخاطرة باعتقاد الجهالة تعظم
الفضل ويكثر الاجر ۞ ولو كان علي بالغا أسلم
بالغا مدركا وكان مع ادراكه وبلوغه
كهلا او كان مع كهولته مقتضيا كان اسلام
زيد وخباب افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم

أن له ظهرا كأبي طالب وردا كبني هاشم وموضعا
في بني عبد المطلب ليس كالحليف ولا المولى والنزيل
والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش وباطني
مكة وما علمت ان قريشا خاصة واهل مكة عامة
ولم يقدروا على اذى النبي صلى الله عليه ما كان ابو
طالب حيا قايما ولقد منع ابو طالب ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومي لانه كان ابن اخته فما قدرت بنو
مخزوم مع خيلائها وعرام شبابها ومع عزها
وشدة عداوتها ان تحص منه شعرة ولا تسمعه كلمة
حتى مشت اليه باجمعها الذي ترى له في انفسها
وكان من قولهم له هذا ابن اخيك قد فرق جماعتنا
وسفه احلامنا وشتم الهتنا وقد منعته منا هاهنا
صاحبنا قال من لم يمنع ابن اخته لم يمنع ابن اخيه

فاذا

فاذا كانت قريش واهل مكة لا يقدرون على ابن اخيه
وابن اخته معه فهم عن ابنه اعجز وعنه ابعد وله
اعفا وهو لابنه احضر نصرا واشد غضبا واحمى انفا
وليس الممنوع كالمخذول ولا الضعيف كالقوي ولا
الامن كالخايف فاذا كان اسلام زيد وخباب
افضل من اسلامه في ذلك الدهر كما عددنا من
الطبقات ورتبنا من المنازل ونزلنا من الحالات
فاسلام ابي بكر افضل من اسلامهما فقد سقطت
المنازعة وارتفعت الخصومة عند من فهم كتابنا ولم
يمنع نفسه الحظ بمحبة الفرط التباين وعظم الفرق

فصل والدليل على ان اسلام ابي بكر

كان افضل من اسلام زيد وخباب ان زيدا كان
رجلا غير مذكور بعلم ولا امرن بمال ولا بعشي

المجلس ولا مزور الرجل وكذلك كان جناب
وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلم العرب بالعرب
كلها وارواها لمناقبها ومثالبها واعرفها بخيرها وشرها
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان مع بس حسان
وعلمه ونجاكم الشعر اليه حيث امره النبي عليه السلم
أن يهجو ابا سفين بن الحرث وحيث قال له اهجهم
ومعك روح القدس وحيث قال له هيج الغطار يف
على بني عبد مناف في قتل أبي ازيهر واتِ ابا بكر
فإنه اعلم الناس بهم

فصل

ولذلك كان
جبير بن مطعم اعلم قريش بالعرب بعد أبي بكر
لانه كان المتولي لبادته وسبقه وقد كان ابو
بكر قد سمى عايشه له للذي رأى من حسن اثره
عليه وكان ابو بكر مع علمه بالناس وحسن معرفته

ذا مال

ذا مال كثير ووجه عريض وتجارة وسعة وكان جميلا
عسقا ومزورا معشيا ومحببا أديبا صاحب صافات
ويعتق في الجمالات ويجتمع الى مجلسه كبراء أهل
مكة لما يجدون عنده من طريف الحديث وغريب الشعر
حتى كان مثل عتبة وشيبة يجلسان اليه ويعجبان
بحديثه ثم يجد لهم ما يحدثون عليه ويطول مجلسهم به
من شراب العسل والزبيب واللبن فكانت قريش
بعد اسلام ابي بكر وكثرة مستجيبه بمكة يريد
تنفير عتبة بن ربيعة من مجلسه والجاسة منه مخافة
أن يستميله بحسن دعائه وتأنيه ورفقه ورقة دعوته
وشدة خشوعه فيقول له إمَّا انك ما تاتي ابن ابي قحافة
الا الطيب عسله والا المزقته وانما يغروه بهذا وشبهه
لانه كان ذا عيال مملقا ثقيل المؤونة خفيف ذات

السيد مع سنه وسؤدده وحلمه ورأيه

ولا سواء اسلام ذي اليسر والمال الدثر المنفق جوهره
كسبه وعقله بملكه والمفروع عنه جمعه والموحش
منه انيسه الخارج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل
القلة وعجز الفاقة واسلام من لا حراك به ولا جدا
عنده تابع غير متبوع ومستجد غير مجد لان من اشد
ما يبتلى به الكريم السب بعد التحية والضرب بعد
الهيبة والعسر بعد اليسر

ولا سواء اسلام العالم الاديب الاريب ذي الرأي
السديد واسلام غيره ثم كان داعيه من دعاه
الرسول مقبول القول متبوع الرأي ومن كان في صفة
ابي بكر فالخوف عليه اشد والمكروه اليه اسرع لانه
لم يكن على ظهرها عدو للنبي صلى الله عليه سلم الا وابو بكر

يتلوه عندهم في العداوة ولا سواء اسلام من اسلم على
ان يموت ويكلف واسلام من كان يمان قبل اسلامه
ويكلف بعد اسلامه

ولا سواء اسلام الكهل النبيه الذي يحسن عند قريش
مطالبته ولا يستحيي من طلب الثار عنده واسلام الحدث
الذي لا يبغى بعداوة الجلة ولا يستحسن مجازاته العلية
ثم كان الذي يلقى ابو بكر في الله ورسوله ببطن مكة
وعلى خلي الذرع آمن السرب رخي البال كما لقي يوم
دعا طلحة الى الاسلام فاسلم ومضى به الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحدليهما تيمي واخذهما نوفل بن خويلد
بن اسد فاما ابن اسحق فزعم انه كان من شياطين
قريش واما الواقدي وغيره فزعموا انه كان يلقب
اسد قريش وهو الذي يقال له ابن العدوية فقرنهما في

جل وفتنهما عن دينهما وعذبهما فلذلك سمي أبو بكر
وطلحة القرينين وأبو بكر الذي قام دون النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد اعتوره المشركون حين قال
أما والله لقد جئتكم بالذبح قال أبو بكر ويلكم أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله فصدعوا فودي رأسه
ثم الذي لقي في مسجده الذي كان بناه على بابه في بني جمح
وحيث رد الجوار وقال لا أريد جارا سوى الله وقد كان
بني مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس إلى الإسلام
وله صوت رقيق ووجه عتيق فكان إذا قرأ وبكى
ووقفت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد
فلما أوذي في الله حتى بلغ جهده استأذن النبي صلى
الله عليه في الهجرة فأذن له فأقبل يريد المدينة فتلقاه
الكناني سيد الأحابيش فعقد له جوارا وقال والله

لا ادع

لا أدع مثلك تخرج من بين أخشبي مكة فرجع وقد عقد
له الكناني جوارا كل ذلك رغبة في قرب النبي صلى
الله عليه فلما رجع إلى مكة عاد إلى مسجده وصنيعه
فمشت قريش إلى جاره وعظموا الأمر عنده وأجلبوا
عليه فقالوا قد أفسد أحداثنا وعبيدنا وإماءنا وأبناءنا
نا
ونساءنا في منازلنا فمشى إليه الكناني وقال ليس على
هذا أعطيتك الجوار ادخل بيتك واصنع فيه ما
بدا لك قال له أبو بكر أو أرد عليك جوارك وأرضى
بجوار الله فلما قطع الجوار وترادا العهد وتبارئا
لقي أبو بكر رضي الله عنه من الأذى والذل والضرب
والاستخفاف ما بلغك وهو أمر موجود في جميع
السير وليس المفتون كالوادع قال الله سبحانه
والفتنة أشد من القتل وذلك أن المشركين كانوا

قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب
والمسلمون نفر يسير قد خذلتهم عشايرهم وأسلمتهم
أهلوهم فالقوا احيانا على الرضف حتى ذهب ما متنه
وكان ابو ذر حليفا مستضعفا فكان يدخل بالنهار
في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفيا
وكانت بنو مخزوم تعذب عمارا وأباه وأمه برمضاء مكة
فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة فذكر عمار عند ذلك عيار ابي
بكر لبلال حين اعتقه من العذاب فيمن اعتق فقال
جزى الله خيرا عن بلال ودينه عتيقا واخزى فاكها وابا جهل
وقال سعيد بن جبير قلت لعبد الله بن عباس أكان
المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال والله

ان كانوا

إن كانوا ليضربون أحدهم ويعطشونه حتى لا يقدر
على أن يستوي جالسا من الجهد حتى إن كان احدهم
ليعطيهم الذي سالوه من الفتنة وحتى تقال له اللات
والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى إن الجعل
ليمر بهم فيقولون لهم هذا الهك فيقول نعم فلو كان علي
بن ابي طالب قد ساوى أبا بكر في الاسلام لقد كان فضله
ابو بكر بان اعتق من المعذبين المفتونين بمكة وحتى
لم يكن غير ذلك لكان لحاقه عسيرا ولو كان ذلك
يوما واحدا لكان عظيما فكيف وكان بين ظهور النبي
عليه السلام ودعايه الى ان هاجر الى المدينة ثلث
عشره سنة في كل ذلك أبو بكر وجناب وأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يجرعون المرار وعلي وادع
دافه غير طالب ولا مطلوب وليس ابه لمن يكون في طباع

النجدة والشهامة وذو عزة الدفع والحماية ومن
أكرم عنصر وأطيب مغرس ولكن لم تكن تمت
له أداته ولم تستجمع له قواه ولم تتكامل أداته
لأن العقل وإن استد معرزه وثبتت أواخيه وجاد
نحته فإنه لا يبلغ بنفسه درك الغاية دون كثرة
السماع والتجربة ولأن رجال الطلب وأصحاب
الثأر وأهل السن والقدر يغمطون ذا الحداثة
ويزرون على الصبي والغرارة إلى أن يلحق بالرجال
ويصير من الأكفاء حتى أن أخرجا الذي هو وأهله
في أمر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير
كما جعلت في النبي صلى الله عليه وسلم فلقي أبو جهل
أسماء بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين منصرفها
من الغار فسألها فكتمته فلطمها فقالت أسماء لقد لطمني

لطمة

لطمة أندرت منها قرطا كان في أذني

فصل ثم

الذي كان من دعائه إلى الإسلام وحسن احتجاجه
حتى أسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
وعثمن لأنه ساعة ما أسلم دعا إلى الله ورسوله وكان
مألفا لأدبه وعلمه ورحب عطنه
وقالت أسماء ما عرفت أبي إلا وهو يدين الدين ولقد
رجع إلينا يوم أسلم فدعانا إلى الإسلام فما رمنا حتى
أسلمنا وأسلم أكثر جلسائه ولذلك قالوا لمن أسلم
بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف ولم يذهبوا
من قولهم إلى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لأن من
أسلم على يده خمسة من الشورى كلهم يفي بالخلافة
وهم أكفاء علي ومنازعوه الرياسة والإمامة فقد
أسلم على يده أكثر ممن أسلم بالسيف لأن هؤلاء

اكثر من جميع الناس ٥ **فصل** وممن اسلم علي
يده بلال وهو الذي يقول فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بلال سيدنا ومولى سيدنا ورووا انه قال ابو بكر سيدنا
واعتق سيدنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بلال
سابق الحبش وبلال مولى ابي بكر ثلث مرات اسلم
علي يده فاعتقه من رق الكفر واعتقه من رق
العذاب حيث كان يفتن في الله ورسوله واعتقه
من رق العبودية وكان من قصة بلال
انه كان عبد البني جمح وكانت دار ابي بكر
ومسجده في بني جمح ولم يكن ببطن مكة مسجد سواه
فلما سمع دعا ابي بكر اسلم واجدة فلما سمع امية
بن خلف وكان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه
علي ظهره ببطحاء مكة ثم يضع صخرة علي صدره ٥

ثم يحلف

ثم يحلف بالهه لا ينزعها عن صدره او يكفر بمحمد واله
ويومن باللات والعزي وبلال يابي وهو يقول احدًا
احدًا وكان يمر به ورقه بن نوفل فيقول نعم يا بلال
احد احد فمر به ابو بكر وهو يريد داره في بني جمح
فراي امية وما يصنع ببلال فقال الا تتقي الله الي متى
تعذب هذا المسكين قال انت افسدته يعني انت دعوته
حتى اسلم فانقذه قال ابو بكر عندي غلام اسود
جلد علي دينك اعطيكه واخذه فاعتقه فهو
عتيقه ثلث مرات ثم اعتق بعد ذلك من المعذبين
في الله ست رقاب منهم عامر بن فهيرة شهد بدرا
وهاجر مع رسول الله عليه السلم وابي بكر لانه
كان في موضع الثقة حيث خرجا الي الغار هاربين من
المشركين متوجهين الي المدينة واستشهد يوم

بئر معونه واعتق زنيرة ثلث مرات فلما اشتراها واعتقها
ذهب بصرها وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون
ما اذهب بصرها الا اللات والعزى قالت كذبوا ما
يضران ولا ينفعان فرد الله عليها بصرها فزعم
الزهري ان موليتين لابن الغيطله اسلما حين رد
الله عليها بصرها وقالا هداك شك من اله محمد
وابن ابي قحافه ثم اعتق النهديه وابنتها
وقد كانتا يعذبان في الله وكانتا لامراة من بني عبد
الدار ومر بهما ابوبكر وقد بعثت العبد ربته
معهما بطحين وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا
قال ابوبكر حلا ام فلان قالت حلا انت افسدتهما
فاعتقهما قال فبكان هما بام فلان قالت بكذا
وكذا

وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها
طحينها قالتا ونفرغ منه يا ابابكر قال وذاك ان شئتما
ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب وعمر بن
الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يضربها فاذا مل
قال اعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة فابتاعها
فاعتقها واعتق ام عبيس فقال له ابو قحافة اي بني
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت اعتقت
رجالا جلدا منعوك وقاموا دونك قال يا ابة انما
اعتق المعذبين فانزل الله اما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الى قوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلا ولسوف يرضى
فنفهم معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتغا وجه ربه الاعلى ونفهم معنى قوله ولسوف يرضى

وقد سمعت قول الله سبحانه حيث خاطب جماعة
المسلمين وذكر الاموال وعظم قدرها في عيونهم
وشقة اخراجها على عليهم وانه لو كلفهم ذلك لاخرجهم
ثقل التكليف الى غاية البخل بها والشح عليها والايثار
لحبسها فقال لا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثم قال ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم فتفهم معنى هذا الكلام
وان الله لم ينزله عبثا ثم قال ها انتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل على نفسه والله الغني وانتم الفقراء
ألا تراه خاطب جميع المسلمين فقال ولا يسئلكم

فيحفكم

اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغا نكم
ثم قد علمتم ما قد صنع ابو بكر بماله وكان المال اربعين
الفا فانفقه على نوايب الاسلام وحقوقه ولم يكن ماله
ميراثا لم يكد فيه فهو عزيز لا يشعر لعسر احتماله
وامتناع وجوعه ولا كان همه مالا فيكون اسمح لطبيعته
واخرق في انفاقه بل كان ثمره كده ولبست حولاته وتعرضه
ثم لم يكن خفيف الظهر قليل النسل قليل العيال
فيكون قد جمع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات
وزوجه وخدم واحشام يعول مع ذلك ابويه وما ولدا
ولم يكن فتى حدثا فتهره اريحية الشباب وغرارة الحداثة
ولم يكن يحدو انفاقه طمع يدعوه ولا رغبة تحدوه
ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك عنده يد
مشهورة فيخاف العار في ترك مواساته لعلي وانفاقه

عليه ولا دان من رهطه دينا فنسب بمنزل ممانعته
ومعاونته وارفاقه فكان على الوجه الذي لا نجد
ابلغ في غاية الفضل منه ولا ادل على غاية الصدق
والبصيرة منه وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي
عليه السلام ببطن مكة من المشركين وقد تعلمون
حسن صنع كثير منهم كصنع حمزة حين ضرب
ابا جهل بقوسه فقلع في هامته في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وابو جهل يومئذ امنع البطحاء وهو راس
الكفر ۞ ثم صنع عمر
حيث يقول يوم اسلم والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم
حتى قال بعد موته عبد الله بن مسعود ما صلينا ظاهرين
حتى اسلم عمر ثم كان الذي لقي في ذلك اليوم بعينه
من المشركين ثم مضيه من فوره حتى يقرع على ابي جهل الباب

فلما

فلما جئت به ابو جهل خرج اليه وهو يقول مرحبا بابن
اختنا وكانت امه حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن
المغيرة قال اتدري ما جئت بعدك يا ابا الحكم قال خير
فليكن قال انه خير اني امنت بالله وبرسوله وجعلت
وخلعت الانداد وجعلت اللات والعزى وصدقت
محمدا قال فلا قرب الله قرابتك . الا ترى
الى قوله شهامته وجلده وصدق نيته في كشف القناع
والمباداة لراس الكفر وسيد البطحاء عند نفسه
ورهطه وقوله بعد ذلك لجميع
المشركين اما والله لقد صرنا مائة لتتركنها لنا او
تركناها لكم يعني مكة ثم صنع في سله السيف
سادا به مستقبل المشركين يريد خبط من لقيه منهم
فتلقاه النبي صلى الله عليه مقبلا فقال مالك يا زبير

قال بأبي انت وامي سمعت ابا بكر يقول قد أخذ محمد
وأوذي فكان اول من شهر سيفا في الاسلام
ثم صنع سعد وضربه عطيا من عظمائهم علي ام راسه
بلحي بعير فكان أول من اراق دما في الاسلام وهو
الذي يقول الرسول لرسل علي حين أتوه يدعونه الي بيعته
تكلمني امي لمن كنت مع رسول الله صلى الله عليه
سادس سته مالنا طعام الا ورق البشام ثم جاءني
اعراب الأوس تعلمني دين الله

ولما ذكرت لك هذا لتعلم اقدار القوم والذي لقيوا
من الجهد والخوف والذل والطراد والضرب
ولم نسمع لعلي في جميع ذلك ذكرا ولم يكن ذلك
المكروه سنه ولا سنتين ولكن ثلث عشره سنة
وهذا امر لا يلحق ولا يدرك الغاية منه كما قال الله

لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى فاذا كان من انفق وقاتل قبل
الفتح أعظم درجة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا هجرة بعد الفتح فما ظنك بمن قاتل وأنفق
قبل الهجرة وبين اذن مبعث النبي صلى الله عليه الي
الهجرة اعظم من القيام بامر الاسلام بعد الهجرة
أفضل من القيام بأمر الاسلام بعد الفتح ۝

فان قالوا قد عرفنا ان ابا بكر قد انفق قبل الهجرة
ولا نعرفه قاتل قبل الهجرة فقتال علي بعد الهجرة افضل
من انفاق أبي بكر قبل الهجرة قلنا ان ابا بكر وان
لم يقاتل قبل الهجرة فقد قتل مرارا وان لم يقتل
الهجرة ولانه لو جمع جميع المكروه الذي لو لقي

أبو بكر ثلث عشرة سنة لكان أكثر من عشرين
قتلة ○ ولو كان في ذلك الزمان القتال ممكنا
والوثوب مطمعا لقاتل ابو بكر ونهض كما نهض
في الردة وانما قاتل علي في الزمان الذي أقرن
اهل الاسلام لأهل الشرك وطمعوا أن تكون
الحرب سجالا وقد أعلمهم الله أن العاقبة للمتقين:
وابو بكر مقتول مفرد في الزمان الذي ليس بالاسلام
وأهله نهوض ولا حركة ولذلك قال أبو بكر
بعد ان استفاض الاسلام وضرب بجرانه وظهر
امره طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام يقول في
ايام ضعفه وقلته حيث كانت الطاعة أعظم الفرط
الاحتمال والبلاء أغلظ لشدة الجهد لأن الاحتمال
كلما كان أشد وأدوم كانت الطاعة أفضل والعزم

فيه اقوى

فيه أقوى ولا سواء مفتون مشرد لا حيلة عنده ومضروب
معذب لا انتصار به ولا دفع عنده ومباطش مقرن
لا يعاب ولم ينزل القرآن بعد بخطره وقد هتك الناس
لطول ما لقي حجاب قلبه ونقض قوي طمعه حتى بقي وليس
معه الا احتسابه ومقاتل في عسكر معه عن الرجا
وقوة الطمع وطيب نفس الاميل فليس لعلي موقف
من المواقف الا ولابي بكر افضل منه اما في ذلك
الموقف واما في غيره ولابي بكر مواقف لا يشركه
فيها علي ولا غيره وانما محص علي وامتحن
من لدن يوم بدر الى اخر غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم وبين المحنة في الدهر الذي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وبين المحنة فيه مقرين لاهل مكة
ومشركي العرب ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل

والاطعام والاثر والاقدام والصبر والمواساة والايثار
والمحاماة والعدد الدين والفعل الجزل وبين الدهر
الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون
ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورون لا حراك
بهم واذلا لا دفع عندهم وفقرا لا مال لهم ومغمطين
لا يمكنهم السفها ومستخفين لا يمكنهم اللقا
فرق بين ولقد كانوا في حال اخرجت لوطا
وهو نبي والنبي خير من جميع الناس الى ان قال القوم
حين لقي منهم ما لقي لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد وهو ماوي الى الله سبحانه ○ ثم لم يكن ذلك
يوما ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا عاما ولا عامين
ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ
القوم محنة واشدهم احتمالا بعد رسول الله صلى الله

عليه ابو بكر الصديق لانه اقام ما اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وذلك ثلث عشرة سنة وانما
قلنا ذلك من اجل ان الناس اختلفوا في مقدار مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى هجرته فقال قايل خمس
عشرة سنة وقال اخرون ثلث عشرة سنة وقال قوم
عشر سنين وكان اعدل الامور واقسطها طرح
الطرفين والاخذ باوسط الروايات كما صنعنا
في عمر علي بن ابي طالب حيث وجدنا ولده جعفر
بن محمد هو ومن تخبران عليا استشهد وهو
بن سبع وخمسين وقالت علما الرافضة نحن اعلم
به من ولده الا الايمة منهم ولم يقل هذا القول
امام منهم ولم يقل قط ولكن علي استشهد وهو
بن ثمان وخمسين سنة ثم روى الناس بعد انه

استشهد وهو ابن ستين وابن ثلث وستين وابن اربع
وستين واخذنا باوسط ما قالوا فطرحنا سنيه وسني
عمر وعثمن وابي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله
عليه بمكة فحصل العدد الذي اثبتناه في صدر
ذكرنا القضية **فان قالوا قد صنع علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه بمكة افضل من جميع ما
ذكرتم ولقي اشد مما لقي افضلهم وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم اباته في مضجعه وعلى فراشه
والمشركون يرصدونه وقد سقط اليهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فقد تحزموا واجمعوا
وقلبوا الراي فراوا ان يبيتوه على فراشه ان لم يظهر
لهم فقال لعلي نم على فراشي وتغش ببردي الحضرمي
فانهم ان راوا جسمك فوق الفراش ودون البرد لم

يستريبوا

يستريبوا وخفي لي امري ولم يتبعوا اثري فنام علي
على فراشه ينتظر وقع السيوف ويتوقع رضخ الحجارة
باذلا نفسه مصطبرا وليس فوق بذل النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب وان كان ابو بكر
قد احسن في خروجه وهجرته وصحبته وهو به مع النبي
صلى الله عليه وسلم واستخفائه في الغار فان ذلك
لن يبلغ من الاحتمال والخطار والخوف قدر ما كان
فيه علي رضي الله عنه لان طمع النجاة في احدهما اقوى
والنفس له ارجا **قيل لهم لو كان الامر كما**
تقولون في هذين الخوفين لم يقم صرف ما بينهما بعشر
عشر ما لقي ابو بكر من جميع ما وصفنا وما صنع
ابو بكر في ثلث عشرة سنة من كثرة الانفاق وايثار
الفقر على الغنى والوحدة على الانسة والهوان

بعد الكرامة والخوف بعد الامن والضرب والافتان
بعد الاكرام والتعظيم مع عنق المعذبين وكثرة
الممتحن ومع صرف وزن ما بين الطاعتين لان
لان طاعة الشاب الغرير او الحدث الصغير الذي
في عز صاحبه عزة ليس كطاعة الحكيم المحنك
الاريب الذي لا يرجع تسويده لمن سوده الى رهطه
وفرق اخر ان امر الغار وقصة ابي بكر وصحبته
النبي صلى الله عليه وسلم وكونه معه فيه نطق
القران وصح به الاجماع كالصلوة الخمس والزكاة
المفروضة والغسل من الجنابة حتى ان من انكر
ذلك عند الامة مجنون او كافر وامر علي ونومه
على الفراش انما جاء مجيء الحديث وكما جاءت روايات
السير واشعارها وهذا لا يوازن ذا ولا يكايله

واول

واول مراتب العلم ان تعرف المعارضة والمقابلة
والمنقوص والمتساوي ولو ان رجلا من اوساط
الناس اظهر شكا في قصة علي ومبيته وقال قد
سمعت ذلك ولعله ولكني مشفق الذي اعرف
من اكاذيب الشيع وتوليد حمال السير لم يكن
عليه باس من الامام ولو قال رجل لك وهو رجل
من اوساط الناس والله ما ادري والله لعل الله
انما عنى بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار علي بن ابي
طالب لوجد عند الامام غاية النكير ○ وفرق
اخر انه لو كان سبب علي على فراش النبي صلى
الله عليه وسلم جاء مجيء كون ابي بكر في الغار مع
النبي لم يكن في ذلك كبير طاعة فضلا عن ان يساوي
ابا بكر او يبرز عليه لان الذين نقلوا كاذبين كانوا

أو صادقين أن النبي صلى الله عليه وسلم أبات عليا
على فراشه هم الذين نقلوا أن النبي عليه السلام
قال تغش ببردي ونم في مضطجعي فإنه لن يخلص
إليك شيء تكرهه وهكذا لفظ هذا الحديث لا
يشك في ذلك أحد ولم ينقل إلينا أن النبي صلى الله
عليه قال لأبي بكر انفق ولتحتمل ولن تعطب ولن
يصل إليك مكروه **فإن قالوا إن عليا**
وإن كان حدثا كما تزعمون أيام مكة فإنه قد لحق
السابق له ثم برز عليه بصنيعه يوم بدر وأحد والخندق
ويوم خيبر وفي حروب النبي صلى الله عليه وسلم
إلى أن قبضه الله سبحانه إلى جنته فجمع أمرين كثرة
التعرض للمنايا وعظم الغنا بقتل الأقران والفرسان
والقادة والسادة لأن منزلة من قتل الأنجاد والأمجاد

ماليس

ما ليس لغيره فله من التعرض والاحتمال والصبر والاحتساب
ما ليس لغيره **قلنا إن كثرة** القتلى وكثرة
المشي بالسيف لو كان أشد المحن وأعظم العنا وأدل
على الرياسة لكان ينبغي أن يكون لعلي والزبير وأبي
دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفرا والبراء بن مالك
من عظم الغنا واحتمال المكروه بالقدر العظيم
ما ليس للنبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي لم يقتل بيده
إلا رجلا واحدا وقد علمنا أنه ليس أحد أشد احتمالا
ولا أعظم غنا ولا أظهر فضلا منه صلى الله عليه
وقد نجد الرجل يقتل الأقران والفرسان وهو لا
يستطيع أن يرفع طرفه في ذلك العسكر إلى رجل
آخر ليس فيه من قتل الأقران قليل ولا كثير لمعاني
هي عندهم أكثر من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله

لقرنه واذا ثبت أن رئيس العسكر وأشباهه قد
ثبتت لهم الرياسة واستحقوا التقديم بغير التقدم
والمباشرة ثبت ان قتل الاقران ليس بدليل على الفضيلة
والرياسة اوما تعلم أن مع الرئيس من الاكتراث والا
هتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره
لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامر وبه يستنصر
المقاتل وباسمه ينهزم العدو وتخيفه رايته
ومعرفته بفعل الجند ولان اختيار الحكيم دليل
على احتمال طبيعته واستقلال نفسه ولان قرنه
او عورته أعظم من المأثم والعار من عورة غيره وفره
غيره لو لم يكن من ملبسه وسعه ما محضه الا ان القوم
لو ضيعوا جميعا وحفظ ما ضيعت الهزيمة الا اليه
ولا كان المطلوب غيره ولا كان الذليل المهان غيره

ولهذا

ولهذا وأشباهه يكون الرئيس أعظم غناءا وأشد
احتمالا لانك تدرك فضل صبر المقاتل الواحد في خصا
له
لم نجد له اثرا ولم نحس له حسا ۝
واعلم ان المشي الى القرن بالسيف ليس هو على ما
يتوهمه العمر من الشدة والفضل وان كان شديدا فاضلا
ولو كان كما يظنون ويتوهمون لما انقادت النفس
ولا استحثت للقتال لان النفس المستطيعة المختارة
التي فعالها طاعة وفرارها معصية قد عدلت كالميزان
في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن يحدها سيفه
الى السيف ومكروه ما يأتي به ما يعادله ويوازنه
لم يمكن النفس أن تختار الاقدام على الكف ولكن
معه في وقت مشيه الى القرن امور تحجبه تسحر وان
لم يبصرها الناس وقصروا على ظاهر ما ابصروا وامر اقدامه

والسبب المشجع ربما كان الغضب وربما كان الشراب
وربما كان الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما
كان الاحراج وربما كان الغيرة وربما كان الحمية
وحب الاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي
والرحيم والسخي والبخيل والجزوع من وقع السوط
والصبور وربما كان السبب الدين ولكن لا يبلغ
الرجل بقوة الدين في قلبه ما لم يسعه بعض ما
ذكرناه ان يمشي الى السيف لان الدين مكتسب
مجتلب وليس باصلي ولا طبيعي ولان ثوابه مؤجل
والخصال التي ذكرناها طبيعية اصلية وثوابها
معجل وقد يكون مع الانسان اسباب محذرة
مجبنة فيكون ركوبه وجلوسه طباعا لا يمتنع
منه وربما كانت الاسباب من المشجعات والمجبنات

سوا فيكون جلوسه عن الحرب وقتاله فيها اختيارا
وربما فضلت قوى مشجعاته حتى يكون اقدامه اشرا
ومرحا واهتزازا وطباعا ولا يكون ذلك طاعة
وان كان في الحكم طاعة وكذلك الجبن اذا افرط
على صاحبه حتى يكون فرارا طباعا لا يكون معصية
وان كان في الحكم معصية ولا نريد بهذا الكلام
تنقص علي رحمه الله ولا اخراجه من العنا واحتمال
المكروه كما لم نرد تنقص الزبير وابي دجانة وابن
عفرا ومحمد بن مسلمة ولكن هذا صفة
المستطيع المكلف والمطيع والعاصي واذا كان
مع صاحب الاقدام من الامور المشجعة امور فاصلة
على اسباب جبنه وجلوسه كان عند الله غير ماجور
وان كان في الحكم الظاهر ماجورا وان كانت

الأسباب المشجعة في وزن الأسباب المجبنة كان
مطيعا ولم يكن حيث وضعه القوم لانهم توهموا
مع مشيه بالسيف الى القرن احتمال المكروه كله
ودفعوا من أذهانهم الأسباب التي لولا هي لم يمكنه
المشي إلى السيف **وجه آخر** ان عليا
لو كان كما يقول شيعته ما كان له بكثرة المشي الى
القرن بالسيف وبقتله له كثير طاعة ولا احتمال
مشقة لأن الشيعة تزعم أن رسول الله صلى الله عليه
قال لعلي أنك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين والناكثون طلحة والزبير وأصحابهما
والقاسطون معوية وأصحابه والمارقون عبد الله بن وهب
وأصحابه فإن كانوا قد كذبوا فما عسى أن
يبلغ من احتمال من هو من البقاء والسلامة على ثقة فالزبير

وطلحة

وطلحة وأبو دجانة وابن عفرا ومحمد بن مسلمة أعظم
طاعة منه لانهم أشد احتمالا منه لانهم يقدمون والمنايا
شارعة وهم يرجون ويخافون وعلي على ثقة من أمره
ويقين من بقائه وسلامته الا أن يزعموا أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل هذا القول له الا قبيل وفاته ولا سبيل
لهم الى علم ذلك فيقال لهم فكيف لخصومكم
يمكنهم أن يقولوا لكم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه الكلمة بعد بعيد اسلامه وإذا لم يكن في
قولكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قالها له قبيل وفاته
دليل ولا في قول خصومكم أن النبي قالها بعد اسلامه
دليل فأعدل الأمور وأنصفها بينكم وبينهم أن يجعلوا
الخبر في النصف مما بين اسلامه الى وفاة النبي صلى
الله عليه فإذا كان الذكر ذلك كذلك فقد صار

الزبير وطلحة وأبو دجانة ومحمد بن مسلمة وابن
عفرا أفضل منه لان الفضل في احتمال المكروه وقد
لزمكم ان تزعموا ان النبي صلى الله عليه قال هذا الكلام
لعلي قبل وقعة بدر وأنتم انما تحتجون بوقعة بدر وقتاله
بعد ذلك فما عسى يبلغ من قتال رجل قد وثق بالسلامة
والبقاء إلى أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدهر فإذا كان
رئيس الجيش أعظم غنا وأشد احتمالا للذي وصفنا
فاشبه القوم حالا به اعظمهم غنا واشدهم احتمالا
على قياس في الرئيس والكثير المشي بالسيف ولا احد
أشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا وصاحبا
ومعانقا ومعينا لان الرجل اذا كان في رأي العثمانية
صاحب امر الرئيس والمستولي على الخاصة والقربة منه

في طعنه

في طعنه ومقامه وخلواته وهربه واستحقاقه وكان
هو المبتدي بالكلام عنده والمفزع في الحوائج بعده والثاني
في الدعا الى الله ودينه ولا نعلم هذه الخصال اجتمعت
في غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه صاحبه في
كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فسماه الله
صاحبا في كتابه ثم سماه النبي صلى الله عليه صديقه
من بين خلق الله حتى غلب على اسمه واسم ابيه ولقبه
ونسبه حتى كان الناس ايام رسول الله وبعد وفاته
يقولون قال علي وفعل علي وقال عثمن وفعل عثمن
وقال عمر وفعل عمر وقال طلحة وفعل طلحة وقال الزبير
وفعل وجميع العشرة الذين هم في الجنة حتى اذا

صاروا إليه قالوا أنا الصديق وقال أبو بكر الصديق
وفعل أبو بكر الصديق

ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه وهو القول الذي كان
نعده في كل دار ومنزل ما أحد أمن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر وفي قوله ما أحد أمن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر معان كثيرة فهمه الناس أم ذهبوا :
عنه فهذا هذا ثم كان النبي عليه السلام بمكة
ثلث عشرة سنة في كل يوم ذر سارقه يأتي منزل أبي بكر
إما صباحا وإما مساء حتى كان اليوم الذي أذن
الله سبحانه له في الهجرة وانه أتاه مهجرا فقال له أبو
بكر بأبي أنت وأمي كيف جيت اليوم في هذا الوقت
ونزل عن سريره وجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلس
أبو بكر بين يديه قال النبي هل عندك أحد قال لا يا رسول الله

الا اسما

إلا أسما وعايشه قال فإن ربي قد أذن لي في الهجرة
وكان صحبته من خلق الله غيره ثم لم يعلم بخروجه غير
ابنتيه اسما وعايشه وغير ابنه عبد الله بن أبي بكر
قتيل يوم الطايف وكان هو الذي يتجسس لهما الأخبار
ويأتي بها اليهما في الغار لأنهما استخفيا في الغار
ثلثا ولم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر بدري استشهد يوم بير معونة فإنه
كان يونسهما ويحدثهما ويخدمهما في تلك السفرة
كلها وكانت اسما هي التي تاتيهم بأقواتهم في الغار
فكان صاحبه في الغار وبمكة في طريقه الى المدينة
وعلى ظهره وذلك النبي صلى الله عليه وسلم والغار
اجيره وعامر بن فهيره خادم النبي صلى الله عليه
ومونسه عتيقه ثلث مرات ومولاه والظهر ظهره

والمؤونة مؤونته وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم
مقصورة عليه محبوسة له مصونة عن سواه وتطلبان
معًا وتجعل فيهما قريش شيئًا سواه

وقالت الأنصار لما سمعنا بمخرج النبي صلى

الله عليه وسلم وقدومه كنا نخرج إلى الظاهر حرتنا
ننتظره حتى إذا لم نجد ظلًا دخلنا وذلك في أيام
حارة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فعلنا ذلك ثم دخلنا منازلنا فكان
أول من أبصره رجل من يهود فصاح يا بني قيلة فخرجنا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه
أبو بكر في مثل سنه وهيئته وأكثرنا لم يكن رآه
وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل
عن النبي عليه السلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه

عند ذلك فهذا اهدا ... ثم لما كان بعد
ذلك في يوم بدر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما عزم على محاربة قريش قال له سعد يا نبي الله ابني
لك عريشًا فتكون فيه ونقاتل بين يديك فأذن لهم فبنوه
له فعدل إليه بعد أن عبأهم وأقامهم على مصافهم
وعلى مراتبهم فدخله وأدخل معه أبا بكر وحده فلما
استقرا في العريش قال له أبو بكر بعض مناشدتك
يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك فخفق النبي صلى
الله عليه خفقة في العريش فانتبه وهو يقول أبشر
يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه
يقوده على ثناياه النقع فكان النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر من بين يديه خلق الله في العريش والناس موقوفون
على مراتبهم فكانت هذه مرتبة أبي بكر ورتب لسعد

بن معاذ بعد أن كان قايما على راسه على باب العريش
متوشحا السيف في نفر من الأنصار يحرسون العريش ومن فيه
مخافة كرا العدو والجولة **فإذا كان النبي** صلى
الله عليه في ذلك اليوم في العريش وغير ماش الى الشعب
ومعه صاحبه وصديقه وسيد الأنصار وأفضلهم على
باب العريش عرف ان عظم الغنا وشدة الاحتمال والسبب
الدال على الرياسة غير الذي خصه القوم وجعلوه دليلا
فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
في عظم الغنا واحتمال المكروه والحال الرفيعة ممن كان
ثاني اثنين في التقدم في الاسلام وثاني اثنين في الدعاء
إلى الله ورسوله وثاني اثنين في كثرة المستجيبين
والاتباع وثاني اثنين في الغار وثاني اثنين في الهجرة
وثاني اثنين في العريش وفي أشباه لهذا كثيرة وأما

ما ذكرتم

ما ذكرتم من يوم بدر وقتل علي للأقران وفضله على
من سواه بذلك فقد قلنا في ذلك بما قد سمعتم ونحن
ذاكرون وجها اخر ليزيد في الحجة ويكشف من الدلالة
نزعم انه لم يشهد بدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل عما الى بكر ونباهته وكرم موضعه لأن من
شهد بدرا مثل الزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن
وعثمن وبلال ومسطح بن اثاثة وعامر بن فهيرة وكان
في العريش فلا احد يعدله في النباهة ولا في الغنا والرفعة
والاحتمال لقدر الخلافة لان الذين عددنا على ثلثة
أصناف رجل أسلم على يده وبدعايه وشرحه فهو
سبب حضوره وحسن بلايه ورجل أسلم على يده وأعتقه
بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية وشهد
بدرا وقبل ذلك بمؤونته وكلفته وأما سبب ونسب

وابن خالته كمسطح بن اثاثة فقد كان تربيته وابن خالته
وعلى يده أسلم وبه استبصر ولم يزل في مؤونته قبل بدر
وبعد ذلك وفي ايامه الا ما كان من يمينه ايام حلف ألا يقربه
ولا ينفق عليه ولا يطا رحله الذي كان كثر على عايشه
مع حسان بن ثابت حتى انزل الله سبحانه على رسوله براءة
عايشة وأمر أبا بكر بالانفاق على مسطح وعياله
وبالعفو عنه وان يعيده الى رحله وتحت جناحه فانزل
الله في محكم كتابه على نبيه يريد أبا بكر ويبين مومن
بفرد الله الاي وتخصه بمخاطبته ويبين ان يريد في
الجمهور فرق عظيم كما اثنى على جملة المهاجرين
والانصار فقال الله وهو يريد أبا بكر ولا ياتل اولوا
الفضل منكم والسعة أن يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر

الله لكم قال أبو بكر بلى يا رب فرده الى رحله
وعفا عنه كما امره الله وأجرى عليه وعلى عياله مثل
الذي كان يجريه وانما ذكر الله في هذه الآية القربى
لأنه كان ابن خالته وجعل أهله وعياله مساكين لأبي
بكر وهو واحد بني عبد المطلب بن عبد مناف وشانه
عظيم وكان أول من حث على قتال المشركين ببدر
وتكلم فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
فإذا شهد بنفسه ورايه وماله ومستجيبه
واتباعه الذين هم افاضله عندكم مع ان بعضهم
قد اختير عليه وهو عثمن والباقون لم يختارهم ويوازنهم
فتعرف موضع أفضلهم وقد فخر عليه سعد فلم يعارضه
فأين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا وإذا كان مثل سعد
من مستجيبيه وهو المستجاب الدعوة والاول من

أراق دمًا في الإسلام وأول من رمى بسهم يوم بدر
وله يقول النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي
وأمي فجمع له أبويه ولم يجمعهما لأحد قبله
وفيه يقول النبي صلى الله عليه هذا خالي أباهي فيه
فليأت كل امرئ بخاله وهو أزال كسرى عن قصره
وملكه وعن منتزهه ومنزل جواري رسول الله
صلى الله عليه وابن عمته مع فروسيته وشدة بأسه
والذي عظم الله من شأنه ببدر حين نزلت الملائكة
في زيه عليها عمائم صفر ثم الذي كان منه ببدر
حين أتى الخبر النبي صلى الله عليه عن قريش
بمسيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه فكان أول من
قام أبو بكر فتكلم وحث على الجهاد والنصرة ثم قام
عمر ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما أراك الله

فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق أن لو سرت بنا إلى برك ذات العماد لجالدنا من
دونه حتى تبلغه **فإن قالوا إن أبا بكر** لم يشبهه
احتمال كاحتمال علي لأن عليا كان يمشي إلى السيف
وأبو بكر وادع رابه في العريش ودونه الحرس سعد
بن معاذ وأصحابه والركاب له مناخة **قلنا قد طعنتم**
على النبي صلى الله عليه لأن الشأن لو كان كما تقولون
لكان النبي صلى الله عليه وادعا وكان علي محتملا
صابرا وهذا كلام قد فرغنا منه مرة
أوما علمت أن صاحب اللواء وإن كان لا يبارز ولا يمشي
بالسيف فإنه يحتاج من المؤونة بالحرب وعونها وأهوال

أمرها وإدباره ويحتاج مع اجتماع القلب واليقظة
وقلة الحيرة والثبات عند الجولة والعلم بموضع الشدة
والانحياز الى أكثر من مما يحتاج اليه المبارز لأن حفظ
الجميع أشد من حفظ الواحد ولأن كل العدو
يطالبه ويريد ختله وكل ذلك يقلبه وعينه لأن خطأه وضعفه
أقرب الى هلكة الجميع من ضعف المبارز وخطائه ولو
كان الأمر كما يقولون ما كان أحد اسقط في الحرب
ولا اصغر خطرا ولا اقل أجرا من الامام الأكبر والرئيس
الأعظم أقل أجرا واصغر خطرا لبعد ما بين بلاء عدوه
من بلائه ولكان عامله أفضل منه مع أنكم تزيدون في كثرة
القتلى وتعظمون شأنهم ليعظموا به من شأن علي وصنيعكم
في أمر علي ومرحب حيث فخمتموه بالأشعار وفخمتموه
بالبلاغات وسكتم عن قتل الزبير في ذلك اليوم ومرحب

وياسر اخوان شهدا الوقعة والنباهة لياسر فقصد ثم
الى الأجل فرفعتموه وشهرتموه إذ كان قتل علي وقصد ثم
إلى الأرفع فاحتملتموه وأخفيتموه اذ كان قتيل الزبير
أو ما علمت أن الزبير وياسر التقيا فاصطربا بأسيا
فلم يغنيا شيئا من ار احتى لجا في موضع واعترضت
بينهما شجرة فجرباها ضربا وخبطا ثم جمع الزبير
نفسه ومكن سيفه فضرب رأس ياسر ضربة قد
منها البيضة ومر السيف حتى عض بن ثنيته
فقيل له يا أبا عبد الله ما أجود سيفك فغضب
وقصدتم الى عمرو بن عبد ود فتركتموه أشد من عامر
بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد
سمعنا باحاديث حروب الفجار والذي كان بين
المطيبين والأحلاف وما كان بين قريش ودوس

وأمر خزاعة وحلف الفضول وجميع أمور قريش من
خير وشر فما سمعنا لعمرو بن عبد ود في شيء من ذلك
ذكرا ولو مثل علي الوليد بن عتبة يوم بدر وما علمنا
الوليد حضر حربا قط قبلها ولا بعدها ولا ذكر فيها
بطائل فلو ذهبتم الى أن عليا قد بارز وقتل وأبلى
واحتمل من ذلك جميلا وكان ممدا مقتولا ٥
ولكنكم أخرجتموه من حد الشجاعة وظننتم
ان السرف امثل وأجل وزعمتم ان النبي منع العرب
وقريشا ان تجعله الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بانه كان قتل اباها واخوتها واعمامها وما نعلم موضع
رجل واحد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم تسمع
له الخاصة والعامة وترى له طاعة قتل علي أباه وابنه
أو أخاه غير أبي سفين بن حرب فقد كان علي قتل ابنه

حنظلة

حنظلة وما كان أحد من عليه قريش والعرب أقرب
الى أن تخالفه في الحق والباطل في ذلك الدهر من أبي سفين وقد
كان أراد الناس لابي بكر حين مال لبني هاشم وبني امية رضيتم
معشر بني عبد مناف ان يلي اموركم رجل من بني تيم فإذا كان
الذي قتل علي ابنه هو الذي أظهر كراهيته لابي بكر من بين
الناس فكيف حولتم القضية وقلبتم المعنى وان ذكروا
ابا حذيفة بن عتبة لان عليا قتل اخاه قبل يكون أبو حذيفة
ممن أبا علينا بهذه العلة وابو حذيفة شهد بدرا فقاتل
أباه وأخاه وعمه واحتملت نفسه وعزمه وصحة اسلامه
هذا الصنع ثم تجزع من أقل منه بعد الزمان في الاستبصار
وبعد طول الدهر وموت الأحقاد وهذا ما لا يشبه
ولا يجوز وكيف يجوز ذلك عليه وهو من المهاجرين
الاولين والسابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد

كلها وقبض النبي صلى الله عليه وهو عنه راض واستشهد
يوم اليمامة ولوا المهاجرين في يده وكيف يظن هذا
بابي حذيفة ولم يرو عنه في كراهية علي حرف قط
ولا قبض لذلك وجها ولا اظهر تعجبا وكيف يظن هذا
بالبدريين والمهاجرين الاولين ومنع علي القيام بامر
الناس على هذا الوجه وعلى هذا المعنى كفر بالله ورسوله
وكيف يضطغن امرؤ على علي ويسلم قلبه لرسول الله
صلى الله عليه لانه ان كان يعتد صنع علي دنيا حتى
يولد له حقدا والذي تعمد علي من ذلك اعظم ذنبا
واجدر ان يولد حقدا وهذا افحش قبحا وابين خطا
من ان يحوجنا على كشفه وتبيينه وكيف يجوز هذا
على ابي حذيفة ولا نعلم رجلا في الارض كان ابعد من حمية
الجاهلية منه ولقد بلغ ولا اسمح نفسا بما وافق كتاب

الله منه ولقد بلغ من اخلاصه ورسوخ الاسلام
في قلبه وحبه عليه وبغضه فيه ان طرح لما سواه
واخرجه ذلك الى ان زوج اخته فاطمة بنت عتبة بن
عبد شمس من سالم مولى ابي حذيفة وقال له والله اني
لازوجكها واعلم انك خير منها فعاتبه على ذلك
بعض من نكره ذلك فقال ابي سالم تعاتبني وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر
الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم مع ان
لابي بكر من حسن الاثر في حروب النبي صلى الله عليه
ومن احتمال المكروه وتجرع المرار ما ليس لاحد
من ذلك ان ابا بكر خرج الى ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر
ليبارزه يوم احد لان عبد الرحمن طلع يوم احد على
فرس وهو مكفر في السلاح لا يرى منه الا عيناه

وهو يقول من مبارز ثلاثا كل ذلك يقول أنا عبد الرحمن
بن عتيق فنهض أبو بكر يسعى إليه بسيفه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم حين رأى غضبه وحده وعرف الذي
عليه من الشدة في قتل ابنه شم سيفك وارجع إلى مكانك
ومتعنا بنفسك

وإنما يمكن أبا بكر بذل الجهد فإذا فعل ذلك فلا حال
أفضل من حاله فاجتمع له في ذلك أمران أحدهما
الثواب على شدة الاحتمال والثاني صيانة النبي صلى
الله عليه وإشفاقه عليه وقوله ارجع إلى مكانك
ومتعنا بنفسك فليس في الأرض معنى شريف فاضل من
معاني الدين والدنيا إلا وهو في هذه الكلمة

وأبو بكر الذي لما رمي النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
يوم أحد أقبل يسعى وإذا إنسان قبل المشرق يطير طيرانا

فلما رآه أبو بكر قال اللهم اجعله طلحة فلما أتوا فينا عند
النبي صلى الله عليه وسلم إذا هو أبو عبيدة بن الجراح فبدره
أبو عبيدة وقال أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتني ولينني
نزعها يعني حدائد الزرد اللواتي نشبن في وجهه جبينه
من المغفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
صاحبكم يعني طلحة وثرم أبو عبيدة يومئذ من نزع
حلقه امتنعت عليه ولصنع طلحة وأبي بكر وموقفهما
يوم أحد قالوا يوم أحد لبني تيم لأن الذين صبروا مع
النبي صلى الله عليه من المهاجرين والأنصار سبعة أبو
بكر وطلحة من تيم وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة
وعلي من بني هاشم والزبير من بني أسد وأبو عبيدة من
بني عامر وإنما بنو أسد وأبو عبيدة من بني عامر فالوا يوم
أحد لبني تيم لأنه لم يكن من كل قبيلة إلا رجل ولهم

من المهاجرين وكان فيه رجلان من بني تيم كما ذكرنا
وكان من الانصار سبعة الحباب بن المنذر
بن الجموح وابو دجانه وعاصم بن ثابت بن الافلح والحرث
بن الصمه وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد
بن معاذ وابو بكر اول من تكلم يوم بدر وحث الناس
علي الجهاد وابو بكر الذي لما قال النبي صلي الله عليه
يوم الحديبية كيف ترون يا معشر المسلمين في هولا
الذين قد ابينا من اطاعهم ليصدونا عن المسجد الحرام ام
قام اول الناس فقال نري والله ورسوله اعلم
ان نمضي لوجهنا فمن صدنا عن البيت الحرام قاتلناه وابو
بكر الذي لما اتي بديل بن ورقا الخزاعي يوم الحديبية
في نفر من اصحابه فاقبل علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك وان قريشا استقاتلكم

عن ذراريهم واموالهم قد استنفروا الاحابيش وخرجوا
الي بلدح معهم العود المطافيل والله ما اري معك احدا
له وجه مع اني اراكم قوما لا سلاح لكم ولو قد عض هولا
الحديد لقد اسلموكم قال ابو بكر عضضت ببظر اللات
انحن نسلمه قال له بديل اما والله لولا يد لك عندي لاجبتك
والله اني وقومي لنحب ان يظهر محمد
واقبل عروة بن مسعود في نفر من قومه حتي اناخ راحلته
عند النبي صلي الله عليه وسلم وقال اني تركت كعبا
وعامرا علي عداد الحديبية معهم العود المطافيل وما
اري معك احدا اعرف وجهه ولا نسبه وانهم لحلفا
ان خذلوك والقوم سكوت فغضب ابو بكر وقال امصص
ببظر اللات انحن نخذله قال عروه اما والله لولا يد لك
عندي لاجبتك وكان عروة قد استعان في حماله فكان

الرجل بعينه بالعريصين والثلث فمشى الى ابي بكر فا
عطاه عشرة ابعرة الا ترى كثرة اياديه ونبله
وامتناعه وجدته وشهامته ورياسته فبهذا واشباهه
تعرف قدر الرجل بمكة وفي قومه وعند النبي صلى
الله عليه وسلم وجماعة اصحابه ولو لم تعلم من شدة
قلبه وصولية رايه وقوة عزمه وقلة وحشته ومن بره
الا ان كبار المهاجرين دخلوا عليه منهم عمر وعثمان
وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل في جمع من المهاجرين فقالوا باجمعهم
يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت عليك وانك
لن تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة
لاهل الردة ترمي بهم نحورهم واخرى انا لا نامن على المدينة
ان تغار عليها وفيها الذراري والنسا فلو استانيت بغزو

الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه وتعود اهل الردة
الى ما خرجوا منه او يفنيهم السيف ثم تبعث اسامة
حينئذ فيكون قد انفذت الجيش كما امر النبي صلى
الله عليه وسلم وقد وقعت بهم اهل الردة ولانا
نخاف الروم ان تزحف الينا يومنا هذا فلما استوعب
ابو بكر كلامهم قال هل منكم احد يريد ان يقول شيئا
قالوا قد سمعت مقالتنا قال والذي نفسي بيده لو ظننت
ان السباع تاكلني لانفذت هذا البعث ولا بدات
باول منه والنبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي
من السماء وهو يقول انفذوا جيش اسامة فلما راى ابطاهم
عن ذلك وتلكيهم خرج وحده معصبا نحو اهل الردة
حتى لحقه المهاجرون والانصار في المسلمين فقالوا
نكفا يا خليفة رسول الله ونسعد لامرك والصواب

ما رأيت فلو لم تعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه
وقلة وحشته إلا هذا كان كافيا وأبو بكر الذي ولاه
النبي صلى الله عليه يوم حنين ميمنته وولى عمر ميسرته
فلم يكن النبي صلى الله عليه ليستكفيهما أهم المواضع
إليه وهما لا يكفيانه ولقد انكشف الناس وثبت
في مواضعهما وكان أقرب القوم إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ إذ كان لا بد لصاحب الميمنة والميسرة
من أن يكون أبعد ممن يكون في القلب أبو سفين بن الحرث
والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وربيعة
بن الحرث وايمن بن عبيد الله أخو أسامة بن زيد لأمه
وصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هؤلا مايه وثلثه
وثلثون من المهاجرين وسبعة وستون من الأنصار

وممّا نعرف به شدة شكيمته وصدق

وصرامة

وصرامة رأيه قوله للمسلمين يوم توفي النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قام خطيبا وبالمدينة منافقون لا يألونهم
خبالا يعضون عليهم الأنامل من الغيظ وقد انتقض ما
حول المدينة فكان مما قال في خطبته من كان يعبد
الله فإن الله حي لا يموت فليعبده ومن كان يعبد محمدا
أو يراه لها فقد هلك الهه فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا
بدينكم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قايم وكلمة الله
تامة والله ناصر من نصره ومعز دينه وإن كتاب الله
بين أظهركم وهو النور والشفا وبه هدى الله محمدا
وفيه حلال الله وحرامه ثم قال والله ما نبالي من أجلب
علينا من خلق الله ان سيوف الله المسلولة ما وضعناها
عن عواتقنا ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع
رسول الله صلى الله عليه فلا يبغين أحد إلا على نفسه

وانما قال من كان يعبد محمدا أو يراه إلها فقد
هلك إلهه لانه كان سمع من عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب
في ذلك كلاما فيه حجا حتى ماج الناس في ذلك وقالوا
والله ما مات ولكن الله رفعه كما رفع عيسى بن مريم في
كلام سنذكره بعد هذا ان شا الله

ومما يدل على خاصة مكانه وتقدم الناس
له ومعرفة الجميع لفضله الذي كان من صنيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صنيع جميع المسلمين ومن
صنيع كفار قريش به حتى فزعت اليه في امر اساري
بدر دون غيره لانهم لما حبسوا ببدر وافرع المسلمون
عليهم طمعوا في الحيوة فقالوا باجمعهم لو بعثنا
إلى أبي بكر فانه أوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدا
آثر عند محمد منه فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا أبا بكر

ان فينا

إن فينا الآبا والابنا والاخوان والعمومة وبني العم
وابعدنا قريب فكلم صاحبك يمن علينا أو يفادينا قال
نعم لا آلوكم ان شا الله خيرا ثم انصرف الى النبي صلى
الله عليه فقالوا ولو بعثنا الى عمر فانا لا نامن ان يفسد
علينا فلعله أن يكف عنا شره فارسلوا اليه فجاهم
فقالوا له مثل قولهم لابي بكر فقال لا آلوكم ان شا الله
شيئا ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه واذا الناس
حول النبي وأبو بكر يعاوده ويلينه وهو يقول يا رسول
الله بأبي انت وامي قومك فيهم الابا والابنا والعمومة
والاخوان وبنوا العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم
من الله عليك أو فادهم يستنقذهم الله بك من النار
فما اخذت منهم فهو قوة للمسلمين ولعل الله ان يقبل
بقلوبهم ثم قام فتنحى ناحيه وسكت النبي صلى الله عليه

وجاء عمر فجلس مجلس أبي بكر فقال يا نبي الله هم أعدا
الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب اعناقهم
فانهم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يعز الله بذلك
الاسلام ويذل الشرك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم وعاد ابوبكر الى مجلسه والى مثل ذلك الكلام
ثم تنحى وقام عمر فجلس مجلسه واعاد مثل الكلام الاول
ثم تنحى عمر وجلس ابوبكر ثلث مرات فسكت النبي عليه السلم
ثم قام فدخل قبته فمكث ساعة وخرج والناس يخوضون
يقول بعضهم القول ما قال أبوبكر وبعضهم يقول القول
ما قال عمر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
تقولون في صاحبيكم دعوهما فان لهما مثلا مثل
أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والعفو
ومثله في الانبيا مثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل

أوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاده على أن قال
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثله مثل عيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم
عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم
ومثل عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالسخط
من الله والنقمة ومثله في الانبياء مثل نوح كان أشد
على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة أغرق الله
بها الأرض جميعا ومثله مثل موسى اذ يقول ربنا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم
فهذا يدل على أنه كان المفزع والشفيع

والخاصة والثقه وموضع الفضيله وقبل ذلك لما
قص النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة كيف اسري
به قالت قريش على التكذيب له صلى الله عليه والله ان
العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام ثم تكون اقبالها
شهرا وزعم محمد انه مضى الى بيت المقدس ورجع
من ليلته فاتوا أبا بكر ليحتجوا بذلك
عليه وليعرفوه خطاه في اتباعه عند أنفسهم وظنوا
أن الجواب في ذلك يمتنع اذ كان قد امتنع عليهم فاتوا
أبا بكر فقالوا هلك صاحبك الا ترى انه المذكور بالصحبه
وموضع الحاجه وانه المبتدا والمفزع زعم أنه أتى
بيت المقدس في ليلة وغدا علينا
قال أبو بكر انكم تكذبون عليه ولئن كان قاله لقد
صدق فما تعجبون من ذلك فوالله انه ليخبرنا ان الخبر

يأتيه من السما إلى الأرض في ساعة من ليل أو
نهار فأصدقه فهذا ابعد من مصر ثم نهض أبو
بكر الى النبي صلى الله عليه ليسئله عن القضيه فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم يصف له وهو يقول صدقت
صدقت اشهد أنك رسول الله قال النبي صلى
الله عليه وأنت الصديق وقد كان أبو بكر
الصديق اتى الشام وعرف طرقها وأمورها وقلبها
وعرف جميع ما فيها
ثم الذي كان من تقديم النبي صلى الله عليه له والمسلمين
في قضيه الحديبيه وذلك أنهم كتبوا كتابا هذا ما
اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا
على وضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ويكف
بعضهم عن بعض على انه لا إسلال ولا اغلال وعلى

وعلى أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده فعل
ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدها فعل وعلى
أنه من أتى منهم محمدا بغير اذن رده ومن أتى
قريشا من أصحاب محمد لم ترده وعلى أن محمدا يرجع
عامه هذا باصحابه ويدخل عليهم قابلا في أصحابه فيقيم
ثلاثا لا يدخل علينا السلاح الا سلاح المسافر السيوف
في القرب ○ شهد أبو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب
وعثمن بن عفان وأبو عبيده بن الجراح ومحمد بن مسلمة
وشهد حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
بن الأحنف العامري انه كان أول شاهد من المسلمين في
صدر الكتاب والناس كلهم بعده ○ ونحو رسول
الله صلى الله عليه الجمل عن سبعة فاول خلق الله سبعي
أبا بكر ثم عمر ثم فلان ثم فلان فهذا هذا ثم

52

لما تحاجر الناس يوم أحد وأراد أبو سفين الانصراف
اقبل يسير على فرس له انثى قد اشرف على اصحاب النبي
صلى الله عليه في عرض الجبل ينادي باعلى صوته أين ابن
أبي كبشه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابن ابي
قحافه اين ابن الخطاب يوم بيوم بدر الا ان الايام
دول والحرب سجال وحنظله بحنظله قال عمر الا
أجيبه يا رسول الله قال بلى قال ابو سفين اعل هبل
قال عمر الله أعلا واجل قال ابو سفين لنا عزى ولا
عزى لكم قال عمر الله مولانا ولا مولى لكم
فلو لم يكن أبو بكر أفضل من شهد احدا وابيه او
اعظ لأبي سفين والمشركين ما جعله أبو سفين
وهو رئيس القوم ثانيا والذي يلو النبي صلى الله
عليه في الندا والمخاطبه حين يقول أين ابن أبي كبسه

ثم يقول ابن ابن أبي قحافه فهذا اهدا

وفي نزول أبي بكر قبر حمزه قبل كل نازل بأمر رسول الله
صلى الله عليه دليل على الفضيلة والنباهة والقدر
والوزاره

ولما دخل أبو سفين المدينة اتى النبي صلى الله عليه
وقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبيه واشدد
العهد وزدنا في المدة قال او لذلك قدمت يا ابا سفين
قال نعم قال فهل كان قبلكم من حدث قال معاذ
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا
وصلحنا لا نبدل ولا نغدر فلما خرج من عنده بدا بأبي
بكر فقال له هل لك الى أن تجير بين الناس قال أبو
بكر جواري في جوار رسول الله ثم خرج من عنده فاتى
عمر فكلمه بمثل ذلك قال عمر إني لو وجدت الذر تقاتلكم

لاعنتها

لأعنتها عليكم قال أبو سفين جزيت من ذي رحم
شرا ثم اتى عثمن ثم أتى فاطمة ثم أتى عليا الا
ترى كيف جعلوه المقصد والمعتمد قبل الناس وبعد
رسول الله صلى الله عليه ولو لم يكن حاله عند أبي سفين
من النبي صلى الله عليه فوق كل حال ما بدا به قبل
جميع من نزع اليه فهذا اهدا

ثم الذي كان من تقريب النبي عليه السلام وإكرامه
له يوم فتح مكة وهي الدار التي خرجا منها هاربين
معا ثم رجعا إليها آمنين معا يتسايران ويتحدثان
حيث طلع النبي صلى الله عليه وسلم على العباس وأبي
سفين والنبي عليه السلم بين ابي بكر واسيد بن حضير
أبو بكر عن يمينه وقبل ذلك في الطريق كان بين ابي
بكر وعمر ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فلما صارت

الخيل بذي طوى بين الخدمة إلى الحجون مرّ النبيّ صلّى
الله عليه وأبو بكر يسايره وحده وإذا بنات أبي
احيحه قد نشرن شعورهنّ يلطمن وجوه الخيل بالخمر
فنظر النبيّ صلّى الله عليه الى ابي بكر وتبسّم وقال كيف
كان قال حسّان يلطمهنّ بالخمر النساء قال ابو بكر
تظلّ جيادنا متمطّرات فهذه حاله وخاصّته ومكانه
وارتفاع قدره ألا تراهما خرجا من مكّة هاربين مستخفين
مضطجعين ثمّ رجعا آمنين ظافرين معلنين مصطحبين
وصعد أبو قحافة الجبل بصغرى بناته وهو
يومئذ مكفوف فبكت بنته فقال لها لا تخافي فإنّ
أخاك عتيقاً اكرم الناس عنده فلمّا دخلوا مكّة اقبل
أبو بكر بأبيه وهو يومئذ شيخ مكفوف له غديرتان كأنّ
رأسه ثغامة حتّى هجم به على النبيّ صلّى الله عليه وقال أنبئك

بأبي يا رسول الله ليسلم قال له النبيّ صلّى الله عليه
هلّا تركت الشيخ في رحله حتّى آتيه فمسح النبيّ صلّى
الله عليه يده على صدره ودعاه الى الإسلام فأسلم
فهذا كلّه يدلّ على تقدّم النبيّ صلّى الله عليه
له كما نقل الفقهاء انّ النبيّ صلّى الله عليه أتي بعس
من لبن وهو في اصحابه وأبو بكر عن يمينه (يساره) ورجل من
الأعراب عن يمينه وأصحابه قد احدقوا سوره فشرب
النبيّ وأهوى بالقدح نحو الأعرابي قال عمر أبو بكر
يا رسول الله قال النبيّ صلّى الله عليه الأيمن فالأيمن
فلم ينقلوا هذا الحديث ليخبروا عن فضيلة
أبي بكر ولا عن قرب مقعده ولا عن تقديم عمر له ولا
انّ عادة النبيّ صلّى الله عليه كانت التقديم له ولا قال له
عمر ذلك على التذكير له وانّما أرادوا ان يخبروا عن

سنة النبي صلى الله عليه في الشرب وعن فضيلة اليمين
على اليسار وعن التعريف لحرمة المجلس ولو كان هذا
الخبر في علي وعثمن ما كان الامر الا كما اخبر وانهم لم
يقصدوا في الحديث الا الى تفضيل اليمين على اليسار ○

فان قالوا فان عليا كان افقه من ابي بكر واعلم
بالحرام والحلال منه والدليل على ذلك ان كثرة
ما نقلوا الينا من اختياراته واقاويله في الحادثات
من الحلال والحرام وابواب الفقه والفتيا والتاويل
مع كثرة الرواية المسندة وكان يسئل ولا يسئل
ولم يرجع عن شيء قط وليس احد من اصحاب النبي صلى
الله عليه الا وله رجعة واكثر من ذلك ولم نسمع
لابي بكر بفتيا كثيرة ولا كثير رواية وراس الدين
الفقه فيه والعلم به فلما كان ابو بكر وعلي ابن ابي طالب على

ما وصفنا وذكرنا علمنا ان افقههما افضل فضلا واولى
بالامامة لان عمل الفقه افضل من غيره لان اولى الناس
بالمسلمين اعلمهم بدينهم لان من علم امر الدين لم يجهل
امر الدنيا لان امور الدنيا مباسره اوسعه لعلم المباشره وعلم
الدين مستنبط وتاويله غامض

قالت العثمانية عند ذلك اما العدل
والقسط فان ينظر يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعلي حيان ظاهر امرهما معروف قدرهما
واحتمالهما للعلم والعمل فلعمري لئن كان لعلي من
طول الصحبة وكثرة السماع ومفاوضة الرسول والا
والمعرفة وكثرة الارشاد للامة وصحة الراي وكثرة
الصواب وكان الناس اليه اشد فزعا ظهر منه رواته
وحاجة الناس الى فقهه في حيوه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأيام وفاته وأيام أبي بكر الأمر مما ظهر
من أبي بكر في ذلك الدهر أنه لا أفقه منه في الدين واعلم
بأبواب الدنيا ولئن كان إنما كبر مما نقل الناس عنه
لأنه عاش والحادثات تحدث وتفرع حتى كان يستفتى
ويفتي ويسأل ويجيب ويروي فيوخذ عنه في الزمان
الذي كان يستفتى فيه مثل أبي هريرة وأنس بن مالك
وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو فكان ذلك
منه أيام أبي بكر وهي سنتان وأيام عمر وهي عشر
سنين وأيام عثمن وهي اثنتا عشرة سنة وأيام نفسه
وهي خمس سنين فليس في ذلك حجة
ولا دليل لأنك تحصي ما يقول الرجل في الدهر الطويل
مع كثرة الحادثات وما يقول الرجل في الدهر القصير
مع قلة الحادثات وإنما ينبغي أن ينظر يوم توفي
النبي

النبي صلى الله عليه من كان أفضل المسلمين وأفقه
في الدين وأعرف بالأمور وأصوب رأيا وأشد احتمالا
في ذلك الوقت الذي اختير فيه للخلافة ونحن نعلم
أن عليا لو عاش إلى دهر الحسن وابن سيرين لكان
قد ازداد فقها وعلما وتجربة على قدره يوم استشهد
رضي الله عنه وإنما يجوز أن نقول
الرجل بعد طول الزمان وكثرة الحادثات وبعد
قصر الزمان وقلة الحادثات فليس صح عندنا وعندكم
أن أمورا أحدثت وبلايا نزلت في زمن أبي بكر وأيام
وفاة النبي صلى الله عليه من حلال وحرام أو
سياسة جند أو سد ثغر أو تدبير حرب أو استصلاح
عوام أو ترتيب خواص فظهر فيه من رأي علي وصوابه
وحسن نظره وارشاده ما لم يظهر من أبي بكر فقد

أفلح من زعم أن عليا كان أفقه منه فقها وأصوب
رأيا وأسد للأمور أحكاما مع أنا قد نجد عنده من دقائق
الفتيا وغامضه وعويصه ما لم يبتلى به أحد ولا يبتلى
به أحد أبدا ولعل ذلك لا يصاب عند الإمام الذي جملة
الأمور وأصولها ثم لو دهم الناس عدو أو حربهم أمر
أو أعضل بهم ملم من فاتق تختطب الملك بتأويل قد
زخرفه ومن استنشار جند أو اضطراب عوام أو
بدعة شاملة لم يكن عنده من الغنا والاحتمال
والمعرفة بعلاج أدوائها والتأني لاستصلاحها قليل
ولا كثير وإنما مدار الأمر على أصالة الرأي واتساع
الصدر وقوة العزم فإن كنا لم نجد لعلي مما
ذكرنا شيئا نفضل به أبا بكر في ذلك الدهر فإنا نستدل
على صواب رأيه واتساع وأنه كان المفزع والمرشد
صدره

بعد رسول الله في المعضلات وعند الشبهات
والحادثات والناس في ذلك الدهر بين مستمع مرشد
وبين مستمع مسلم وبين مطوق وأجم وسائل متعلم
وبين حائر قد رحه الحادثات واستبهم عليه وجه
الصواب كالذي كان من المسلمين لما اصطلحوا
على القضية يوم الحديبية لأنهم لما صاروا إلى الكتاب
وتراضي النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو على
أن يكتب في الكتاب وعلى من أتى قريشا ممن كان
على دين محمد بغير إذن لم يرده إليه ومن أتى محمدا
ممن هو على دين قريش رده إليهم فبلغ من أمر
الناس والذي دخل عليهم أن اضطربت قلوبهم
حتى أن النبي صلى الله عليه قال لأصحابه بعد انصراف
سهيل بن عمرو وقوموا فانحروا واحلوا واحلقوا

يقولها ثلاثا كل ذلك ينظرون في وجهه ويسمعون
قوله ولا يطيعون أمره حتى غضب النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل على أم سلمة فأخبرها بذلك متعجبا وكانت
معه في تلك السفره قالت أم سلمة انطلق انت
يا رسول الله الى الهدي فانحره فانهم سيقتدون بك
فكان أول من وثب عند الكتاب عمر وهو
يقول يا رسول الله ألسنا بالمسلمين قال النبي صلى الله
عليه بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال النبي
عليه السلام أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره
فاقبل ابو بكر على عمر فقال يا عمر الزم غرزه فاني اشهد
انه رسول الله وان الحق ما امر ولن يضيعه الله ثم
ان عمر ابن الخطاب عاد الى ابي بكر فسأله فقال
أبو بكر سلم لله ولرسوله واتهم رأيك وقال أبو

عبيدة

عبيدة لا نعطي الدنية أبدا فقال أبو بكر يا عمر انها
ليست بدنية ولو كانت دنية ما أعطاها النبي صلى
الله عليه وتأباها أنت وما كان الله ليرضى بذلك
أوما علمت أنه لم يكن في الجميع أشد في ذلك من علي
بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وذلك أن عليا هو كان
كاتب كتاب القضية فلما كتب هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله قال المشركون لو نعلم أنك رسوله
ما حاربناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي لعلي امحها يا علي فقال علي والله لا أمحوها
أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارني مكانها
فأريتها فمحاها وكتب محمد بن عبد الله قال أبو
بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن هذا لكله حدب
على الاسلام وغضب له ولكنهم لم يطلعوا من الأمور

ما تطلعه الرسل فهذا موقف لأبي بكر مشهور
وانما عظمت الفتنة على أصحاب النبي صلى الله عليه
لأنهم خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا النبي صلى الله
عليه أنه حلق رأسه ودخل البيت وأخذ مفتاح
الكعبة وعرف مع المعرفين ثم تجهز في تلك الأيام
وهو يريد مكة عندهم وقد كان تلا عليهم لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم
الآية فلما رأوا الصلح والشرط وعاينوا الرجوع
اضطربوا لذلك مع الذي كان في نفوسهم من قوله
ان أتى قريشا احد ممن كان على دين محمد لم نرده
ومن أتى محمدا ممن هو على دين قريش رده فاخرجهم
ما ذكرت لك الى ما ذكرت قبل
وأقبل عمر على أبي بكر فقال يا أبا بكر أليس قد أخبرنا

النبي صلى الله عليه عن الله وتلا علينا القرآن لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
قال أبو بكر نعم قال عمر فما باله رجع بنا ولم ندخلها
قال له أبو بكر وهل قال لك متى انما قال لتدخلن
وأنتم داخلوها لا محالة وإنما كان لك مقال لو ضرب
لك أجلا ثم رأيت خلافه واعلم ان الحق ما قال
وصنع فلم يبق في قلب مخلص جهلا موضع الحجة
في ذلك ولا في قلب مسترتب دخله الشك
شيء الا أصلحه فبهذا وشبهه يعرف اختلاف الرجال
وقدره وسعة صدره وكثرة علمه ثم أخرى انقذ
الله به من الضلالة والناس بين ساكت لا غنا
عنده أو خائض مسترتب يحتاج الى التعريف أو
موقن يحتاج الى المادة وتلقين الحجة من ذلك أن

النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي اقتحم الناس عليه
في منزل عايشة فلما نظروا اليه مسجا دخلهم امر
عظيم اذهلهم وحير عامتهم حتى قالوا لم يمت وكيف
يموت وهو شهيد علينا ونحن شهدا على الناس وكيف
يموت وقد قال الله ليظهره على الدين كله ولم يظهره
بعد وكان عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب يرددان
هذه الايات ويوعدا اصحاب النبي صلى الله عليه
من قال انه مات ونادوا في حجره عايشه وعلى الباب
لم يمت وكان اول من راه مسجا فانكر موته عثمن
وقال انه والله ما مات ولكن الله رفعه اليه
كما رفع عيسى بن مريم والله لا نسمع احدا يقول مات
الا قطعنا لسانه واضطرب الناس وماجوا وقام عمر
في الناس خطيبا فقال لا اسمعن احدا يقول ان محمدا

مات

مات وان محمدا لم يمت ولكن الله رفعه ارسل
اليه كما ارسل الى موسى عليه السلم فلبث عن قومه اربعين
ليلة واني لارجوا ان يقطع الله ايدي رجال وارجلهم
يزعمون ان محمدا مات

فبينما الناس هكذا اذ اقبل ابو بكر على فرس له من السنح
فسمع مقالة عمر وما يقوله الناس وما خاضوا فيه
فبدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وهو مسجا
فكشف عن وجهه فقبله ثم اقبل نحو المنبر فقال
ايها [illegible] الحالف على رسلك فلما راه عمر قعد
وقام ابو بكر خطيبا ثم قال ايها الناس اجلسوا وانصتوا
ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد نعى نبيكم اليه
نفسه وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم

فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا أن الله قال
إنك ميت وإنهم ميتون قال عمر بأبي أنت وأمي فسلت
الناس وأظهروا التسليم وعرفوا الحق وبكوا كأنهم
لم يكونوا سمعوا بهذه الآية قط ثم تلا وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم ثم تلا كل نفس ذائقة
الموت ثم تلا كل شيء هالك إلا وجهه ثم مر في خطبته
المشهورة المعروفة فهذا هذا

ثم أقبل على عمر وعثمن فقال قال الله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يقول انكم شهداء على من تلقون ممن
لم يلق النبي صلى الله عليه كما كان النبي صلى الله
عليه عليكم شهيدا وقال الله ليظهره على الدين كله

وإنما اراد دينه والله متم نوره ومظهر دينه فإذا
أظهر دينه فقد أظهره فهذا علمه وقدره وفهمه
وحاجة الناس إليه ○

ثم الذي كان من مشي المهاجرين والأنصار إليه وكلامهم
له ليقبل الصلوة من العرب وترك الزكاة وقالوا انهم
لو قد صلوا لقد زكوا قال والله لو منعوني عقالا مما
أعطوه النبي صلى الله عليه لجاهدتهم عليه فقال له
المهاجرون والأنصار أوليس قد قال النبي عليه السلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
حقنوا بها دماءهم وأموالهم قال ابو بكر ان فيها
الا حقها قالوا صدقت الا ترى الى انه قد علم الجميع
ما لم يعلموا وصيرهم الى رايه بعد المخالفة له
ونقلوا إلينا أن الأنصار قالت يا خليفة رسول الله

اليس قد قال النبي صلى الله عليه امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها حقنوا بها دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال ابو بكر
فهذا من حقها والله لو كنت وحدي لجاهدتهم حتى
اقتل او يظهر الله الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا ثم مضى نحو اهل الردة يريدهم مغضبا حتى لحقه
المهاجرون والانصار فمنعوه وكفوه وتقدموا امامه
وهذا خبر نقله اصحاب الاخبار من جميعهم وسعتهم الا
الروافض فانهم لا يطاقون لان من جحد المستفيض الشايع
بالاسانيد المختلفه في الدهر المتفاوت ويوجب على خصمه
له تصديق السناد الذي لا يعرف ولا يدعيه الا اهل الغلو
من الروافض ممتنع الجانب عسير المطلب لا يطاق ولا يجارى
ثم رأينا عليا يروي عنه ويحمل عنه ويزكيه ويفضله

ولم نسمعه

ولم نسمعه روى عن علي شيا ولا زكاه ولا فضله
على ان عليا قد كان عنده فاضلا عاليا عالما وجيها
ثم الذي كان من قول عثمن بن عفان له وذلك ان
عثمن حزن على النبي صلى الله عليه حزنا لم يحزنه
احد فاقبل ابو بكر يعزيه للذي يرى به من عظيم
ما قد رحه وغمره فقال عثمن ما آسا على شيء كما آسى
على انني لم اسال النبي صلى الله عليه عما فيه نجاة
هذه الامة قال ابو بكر قد سالت النبي صلى الله عليه
عن ذلك فقال من قبل الكلمه التي عرضتها على عمي
فاباها الا ترى الى حاجة الجميع اليه واستغنايه
عنهم ولو لم نعلم من سعة علمه الا قوله للمهاجرين
والانصار حين اشاروا عليه بان تقبل الصلوة وقالوا انهم
لو قد اقاموا الصلوة لاتوا الزكاة قال ابو بكر ان بهما

ان اذن لها من الاسلام في نقض عروة لم ترض منه بكر بن
وايل ولو اعطيت كنانة والفافها واحابيشها امرا
لم ترض قيس حتى تزداد ولئن سمعت قولكم لا ينقض
الاسلام عروة عروة ۝ وفي تشبيههم اليه في باب خبر
جيش اسامه يشيرون عليه ويقولون ما كتبنا في
صدر الكتاب وفي قوله لو بقيت وحدي
حتى تاكلني الكلاب ما اخرت جيشا امر رسول
الله صلى الله عليه بانفاذه والوحي ينزل عليه فلئن
كان ما وصفنا لا يدل على جودة الراي وصحة العزم
وكثرة العلم وعلى الشهامة والصرامة واليمن والبركة
فما في الارض دليل على فضيلة رجل ونقصه

ومما يدل على سعة علمه وانه كان المفزع
دون غيره ان المهاجرين عامه وبني هاشم خاصة اختلفوا

في موضع

في موضع دفن رسول الله صلى الله عليه فقال قايل خير
المدافن البقيع لانه كان كثيرا ما يستغفر لاهله
وقال اخرون خير المواضع موضع مصلاه وقال اخرون
عند المنبر قال لهم ابو بكر ان عندي فيما تختلفون فيه
علما قالوا فقل يا ابا بكر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول ما مات نبي قط الا دفن حيث يقبض
فخطوا حول فراشه ثم حولوا راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالفراش في ناحية البيت فلم تجد
الناس احتاجوا مع خبره الى شاهد ولم يختلف عليه
في ذلك رجلان ولا اظهر الشك في خبره انسان
واحد قريب ولا بعيد هذا والمنزل منزل ابنته وهو
في موضع جر منفعة وكما تكون المنفعة وهي المايرة ۝
العظمى والشرف الاعلى فمن لم يتهمهم في خبره على هذه

الحال ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده لجديره
لا يتقدمه أحد في القدر والعلم والامانة والصدق

ومما يدل على انه كان ثابتا عندهم قول علي

بن ابي طالب رضي الله عنه وروايته عنه وذلك ان عليا
قال كنت اذا سمعت من امر النبي عليه السلم حديثا ينفعني
الله بما شاء منه فاذا حدثني غيره استحلفته فاذا
حلف لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر
ان النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا
فيتوضا فيحسن الوضو ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله
الا غفر له وهذا حديث ما سمعت له براد الا اهل
الغلو من الروافض وقد قال قوم منهم انما كان هذا
من علي على التقية للعوام لطاعة العوام لابي بكر وعمر
وما في هذا من التقية ان يصدق رجلا على حديثه وان يكون

عنده

عنده أو يومن غيره وان هذا من أخلاق الناس الموجود
أن يزكي بعض بعضا ويفضل فيرى علينا يحمل عنه ويروي
عنه ويزكيه ويفضله ولم يره صنع بعلي من ذلك
شيئا ولقد بلغ من بطشه لامر النبي صلى الله عليه
ان النبي صلى الله عليه لما حاصر أهل الطايف قال عمر
لابي محجن انما انت تغلب في حجر يوشك ان نخرج قال ابو
محجن هل هو الا ان قطعتم حبلات عنب وفي الماء والتراب
ما يغيره قال عمر لا تقدر ان تخرج الي ماء وتراب ولا
تبرح باب جحرك حتى تموت جوعا قال ابو بكر
يا عمر لا تقل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوذن
له في فتح الطايف فسال عمر النبي صلى الله عليه فقال
نعم لم يوذن لي قالوا ولم يكن علم ذلك من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر ولو علمه احد غيره لكان

يخونه

عمر قالوا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
التي توفي فيها والمسلمون شهود وفي معرفته بالذي أراد
النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه دون جميع الناس
دليل على أنه المخصوص بحسن المعرفة وفضيلة الدراية
وذلك أن أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه على المنبر
أن قال والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة
ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر
للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال ان عبدا من عباد
الله خير بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله فبكى
أبو بكر قالوا فتعجبنا من بكائه وقال بأبي أنت وأمي
وبآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا قالوا فتعجب الناس
من كلام أبي بكر وبكائه وقالوا انما أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن رجل قالوا وكان ابو علمنا برسول الله ولو لم

يكن من صواب رأيه وصحة فراسته وتوفيق الله اياه الا
تولية خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وأهل الردة
وقد عوتب فيه من كل جانب وعمر ساوله وهو يقول لا
أشيم سيفا سله الله على أعدائه ثم اختياره عمر
وفراسته فيه حيث جعل له الأمر من بعده وعوتب
فيه ونوزل في أمره وكذلك قال عبد الله بن مسعود
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه رضيت لأمتي ما رضي
لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره لها ابن أم عبد
قال أفرس الناس ثلثة المراة التي جاءت على استحياء
حين قالت لابيها في موسى يا أبة استأجره ان خير
من استأجرت القوي الامين وامراة العزيز وأبو بكر
في عمر (ه) فهل رأيته صام قوما قط وجاء معهم فكان
لهم الرأي دونه وهل عوتب في شي قط إلا والصواب ما

عمل به دون رأي المعاتب له وهل اشير عليه برأي قط
إلا وهو المصيب دون المشيرين عليه فأي فقه وأي علم
أصح وأي مذهب أحمد مما عددنا وذكرنا ثم أنتم لا
تستطيعون أن تخبروا عن علي بن أبي طالب بموقف واحد
من هذه الآراء وكلمة واحدة من هذا الكلام ومن
الصواب الذي حكينا عن أبي بكر في حيوة النبي صلى الله عليه
وعند وفاته وفي أيام خلافته حتى كان عليا ورجلا من
عرض المسلمين في ذلك الدهر سواء وما تخلف البناء الا ان
الذي قطعه عن كثير من ذلك حداثة سنه وتقديمه
المشيخة على نفسه **فإن قالوا إن عليا** قد أشار
على عمر بكذا وقال له يوم كذا وكذا كذا قلنا
إنا لم نكن في عمر وعلي ولو قصرنا إلى الاخبار عنهما لقدرنا
بالذي لعزتكم فضيله عمر كما حكينا ووصفنا وتقدمنا في

الاخبار

الاخبار عن فضيلة أبي بكر   ولقد بلغ من صحة فكره وصدق
ظنه وقوة حسه انه كان يظن الأمر فيقع به أو قريبا منه
ولذلك قال عمر إنك لن تنتفع بعقل المرء حتى تنتفع
بظنه فمما يدل على صدق ظن أبي بكر وحسن نفسه أن
عايشة لما دخلت عليه في شكاته التي قبضه الله إليه
فيها أنشدت عنده شعرا تذكر فيه ما رأت في أبيها فقال
أبو بكر لا تقولي هذا يا بنية ولكن قولي وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي بنية إني كنت
نحلتك جذاذ عشرين وسقا من مالي بالعالية وإنك لم
تحوزيه ولم تقبضيه وإنما هو مال الوارث وإنما هما
أخواك وأختاك قالت عايشة إنما هي أسما قال إنه
ألقي في روعي أرى ذا بطن بنت خارجة فوضعت جارية
فسميت ام كلثوم   وله مما كان يقع في خلده

ويصدق فيه ظنه وينصح فيه فراسته أمور عجيبة ولو
قالوا إن عليا كان من فقهاء أصحاب النبي صلى الله عليه
لقد كان ذلك عدلا وقصدا وحسنا جميلا كما قال ابرهيم
والشعبي الفقه من أصحاب النبي صلى الله عليه في ستة
في عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود
وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ○ وقد زاد قوم
أبا الدرداء وأبا موسى وقد قال مسروق انتهى علم أصحاب
رسول الله الى هولاء الستة عمر وعلي وعبد الله وأبي
ومعاذ وزيد وقال الشعبي كانت القضاة أربعة
عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وأبو موسى
الأشعري فلو انهم كانوا يرضون بقول الفقهاء وراي
التابعين ولم يسرفوا وقصدوا كان ذلك قصدا ولكنهم
تعدوا فيه الحق حتى قالوا لم يقل قط قولا يمكن أحسن منه

ولا قال

ولا قال قولا قط فرجع عنه وقد علمنا ان له غير
رجعة ولا اثنين ولا ثلاث وأنا وبل لا نحوزها أصحاب
الفتيا وما كان إلا كبعض فقهائهم الذين يكثر
صوابهم ويقل خطاؤهم ولم يكن ليجتمع جميع هفوات
انسان وخطاه حتى يقرأه مجموعا الا ظننت به العجز
وليس ذلك كذلك لأنك لو فرقت جميع ذلك في محاسنه
لخفي عليك موضعه ولصغر خطره وقدره
وإنما حكينا هذا لأنهم جمعوا لعمر وعثمن أمورا أرادوا
بها عيبهم ونقصهم ولعمري ان الخطا لخطا حيث وقع
ولكن ربما كان خطا لا يخرج صاحبه من حدود الحكمة
والخطابة أمر لكل بني آدم فيه حظ ونصيب وهو أمر
لم يسلم منه نبي ولا صديق ولا شهيد ولا أحد من العالمين

ومما نقررهم به مما رواه حملة الآثار

من رجوعه وما لا يجوز من قياسه قوله أجمع رأيي ورأي
عمر على عتق أمهات الأولاد ثم رأيت أن أرقهن
ونقلوا جميعا أن عمر وعليا اختلفوا في الجد فقال
علي بقول وقال عمر بقول ثم رجع عمر إلى قول علي ورجع
علي إلى قول عمر   ونقلوا جميعا أن زيد بن ثابت
قال لعلي وهو يحاجه في المكاتب أرأيت أن زنا أكنت
راجمه قال لا قال أرأيت أن شهد أتقبل شهادته قال لا
قال زيد فهو إذا عبد ما بقي عليه درهم فسكت علي

وزعم أصحاب داود بن أبي هند

عن داود عن الشعبي أن عليا رجع عن قوله في
الجوائح ثلث ⊙ وكلم علي عثمان أن يحجر على عبد الله
بن جعفر في شيء كان اشتراه وقد كان الزبير قال
لعبد الله خذه فأنا شريكك فقال له عثمان كيف أحجر

على إنسان شريكه الزبير فسكت علي وقال في المكاتب
إذا أدى من ثمنه شيئا أنه يسترق بحساب ويعتق بحساب
وقال في النصرانية تسلم وهي تحت النصراني قال هو
أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة   وقال في رجل
قال لامرأته اختاري واختارته ثم قال اختاري فاختا
رته ثم قال الثالثة اختاري فاختارته قال أفرق بينهما فإن
أنا فعلت كذا وكذا   وقال في أعور فقأ عين صحيح
فأراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور الذي فقأ قال لا
يفقأها إلا أن يؤدي نصف الدية   وقال في الجد أنه
سادس ستة وسابع سبعة وكتب إلى عبد الله بذلك
وقال قطع الكتاب واجعله سابعا ⊙ وقال في جارية
وثبت عليها امرأة رجل غائب فافتضت عذرتها بإصبعها
ثم قذفتها لتسقطها من عين بعلها وكانت خافت

أن تزوجها فرفع ذلك إليه فقال لبعض بنيه قل في هذه
المسئلة قال عليها صداق مثلها قال لو كلفت الابل
الطحين لطحنت فاشتد تعجب اصحاب عبد الله من هذه
المقالة وكان يرى حك أصابع الصبيان اذا سرقوا ○
وكان اذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي
عليه المقطوع وليعتمد به وكان يقطع اليد من أصول
الأصابع ويدع الكف وزعم عبد الله بن سلمة وغيره
عن الأعمش عن الشعبي او عن غيره انه سئل عن رجل
قال لامرأته أنت طالق الف تطليقة وله أربع نسوة قال
تبين بثلاث وتقسم الباقيه على نسائه وقال لهم
هل تعلمون ان الله ذكر آدم وهو اول النبيين فقال
فنسي ولم نجد له عزما وذكر موسى وقتله النفس وذكر
يونس بن متى فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن

لن نقدر عليه فالدليل على أن يونس قد كان ضيع
وأما قوله سبحانك إني كنت من الظالمين وقول الله
فالتقمه الحوت وهو مليم ○ وذكر داود وسليمن
في قضية واحدة ذهب عنها داود وأصابها سليمن
حيث يقول الله ففهمناها سليمن فلم يكن ذهاب
داود عنها بمخرجه من قول الله وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقد كان منه ما قد علمت حتى
أنزل الله عليه الملكين يكتبان عن قصته ويزيدان
وعظه في قصته وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا
المحراب ○
وقد عاتب الله جل ثناؤه نبيه في غير موضع فقال
عبس وتولى وقال لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما أنا أخبر   وعاسه في الأسرى وأخبره أنه قد تقدم
أمره في اطلاقهم حتى قال لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم   وقال الله
وهو يريد جمع المأمورين والمنهيين ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
فإذا كان الله قد أخبر بما ترى عن المعصومين فلم يتسع
قوم على عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان خطاياهم
وهفواتهم وللعمرية والعثمانية أن يعودوا عليهم
بمثل ذلك وأكثر منه ومن أجهل من رجل زعم
أن عليا لم يخط قط ولم يعص قط ولم يصنع شيئا
قط وقد سمع الله يحكي أمور أنبيائه ويذكر أحوال
رسله ولسنا نحتاج في هذا الباب إلى أكثر من هذا
وكيف يقولون علي فوق الناس كلهم

في صواب

في صواب الرأي والفقه في الدين ولا يكون كالرجل من
عظاء السلف لضرب حصه فيهما ونحن إذا سألنا الفقها
وأصحاب الآثار والعلماء عن أصحاب القرآن الذين كانوا
مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه
قالوا زيد بن ثابت   وأبو زيد   وفلان وفلان ولم يذكروه
في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول
الله صلى الله عليه
فإن سألناهم عن أصحاب الحروف والقراآت والوجوه
الذين يقرأنهم يقرا الناس   وبقدر اختلافهم اختلف
الناس   قالوا زيد بن ثابت   وأبي بن كعب وعبد
الله بن مسعود   ولم يذكروه معهم لأنا شاهدنا الناس
يقولون هذا في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود
وهذا هو في مصحف عبد الله وهذا في قراءة أبي وهذا هو في

مصحف ابي وهذا قراة زيد وهكذا هو في مصحف زيد ولم
نرهم يقولون هذا في قراة علي وهكذا هو في مصحف علي
وان سالناهم عن اصحاب التاويل والتفسير قالوا عبد
الله بن عباس والحسن وفلان وفلان ولم يذكروه
في هذا الباب ○

وان سالناهم عن اصحاب الرواية والمشهورين بكثرة
الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه قالوا ابن عمر
وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعايشة وابو هريرة
ولم يذكروا معهم في هذا الباب وان كان الدليل على
فقه المتبوع فقه اتباعه فعبد الله بن مسعود وعايشة
افقه منه لان اصحاب عبد الله وعايشة افقه من اصحابه
فكيف صار افقه خلق الله كلهم والقصة على ما
انبانا كم ووصفنا لكم على انه قد كان فقيها عالما

قال اخذ من كل باب بنصيب ولا نقول فيه اذ كنا عثمانية
وعمرية قولكم في عمر وعثمن اوما تعلم ان الخبر مستفيض
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤكم ابي فترى
ابيا كان اقرا منه وقال افرضكم زيد فترى زيدا
كان افرض منه وقال واعلمكم بالحلال والحرام
معاذ فترى معاذا كان عند النبي صلى الله عليه اعلم
منه وقال واقضاكم علي فينبغي ان يكون علي اقضى
منهم وانتم لا ترضون ان يكون زيد افرض منه ولا
ابي اقرا منه مع ان اقضاكم علي ليس هو في حديث
البصريين فان كان كما رواه البصريون فهولا النفر
اعلم منه وان كان كما رواه غيرهم فكل واحد
افقه من الاخرين فيما ذكرته فهذا هذا
فان صرت الى ان تسل الناس عن الاختيار وجوه

الرأي والقوة في السلطان والضبط للعدو والعوام
قالوا أبو بكر وعمر وإن سألت عن الفتوح قالوا أبو بكر وعمر
وعثمن لأن أبا بكر رد الاسلام في نصابه برد أهل الردة
وهو الفتح الأكبر وقتل مسيلمة واسر طليحة
وعدا العدو ومنع الحوزه ولأن عمر دون الدواوين وفرض
الأعطية وجند الأجناد ومصر الأمصار وحما الفيء
وبلغت خيله افريقية وأوطأ خيله خراسان وأقصى
كرمان وازال ملك بني ساسان ولأن عثمن هو الذي
افتتح الثغور كلها افتتح ارمينيه افتتحها حبيب بن مسلمة
الفهري وافتتح اذربيجان افتتحها المغيرة بن شعبة
وقد كان الأشعث معه فيها وافتتح افريقية افتتحها
له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وافتتح سجستان افتتحها
له عبد الرحمن بن سمرة فهذا باب المخصوصين بالفتوح وإن

سألت عن الدهاة وأصحاب الإرب والمكايد قالوا
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعوية بن أبي سفين
ولم نذكر فيهم زيادا لأن زيادا لا صحبة له فهذا
باب الدهاة وروى الناس عن قبيصة بن جابر
الأسدي وكان عالما داهية حكيما انه قال ما
رأيت رجلا قط أخوف لله من أبي بكر ولا أقوى في
دين الله من عمر ولا أصدق حياء من عثمن ولا أوصل
لرحم ولا أعطا من تلاد مال من طلحة ○ ولا أكثر
مخارجا في الأمور من معوية ولا احضر جوابا ولا أكثر
صوابا من عمرو ولم نره ذكره ○
ثم الذي كان من أسما بنت عميس ومن قولها وعلي ابي
طالب شاهد لما تفاخر عندها ابنوها من جعفر وأبي بكر
وعلي وقال لها علي اقضي بينهم قالت ما رأيت شابا أطهر

من جعفرٍ ولا رأيت شيخًا أفضل من أبي بكرٍ وإن تلتم
أنت أخشيهم لفضلك فهذه قضيتها ولم يروَ عن علي
في ذلك إنكارٌ **فإن قلتم** إن قولها ليس بحجةٍ قلنا
قد صدقتم لو كان ليس بحجةٍ إلا قولها فقط ولكن
الأمور إذا جاءت من هاهنا وهاهنا كان اجتماعها دليلًا
على أنه لم يكن عندها مع فضله وصلاحه وسابقته وقرابته
رأي ولقد بلغه ذلك عن قريشٍ حتى قام خطيبًا ○
معتذرًا فقال في خطبته حتى قالت قريش ابن أبي طالب
شجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهم امنهم
احد اشد مراسًا لها ولا اطول تجربة مني لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين فها أنا الان قد ذرّفت على الستين ولكنه
لا رأي لمن لا يطاع وقال الأحنف بن قيس لما قدم
عبد الله بن علي بن أبي طالب وهو قتل المختار بن أبي عبيد في أيام

فقال له ابن مخرمة العبدي ما هذا الذي أنتم فيه قالوا قدم
عبد الله بن علي يدعو الناس قال إن كان لا بد فجنبوها
حسنًا وأبا حسنٍ فانا لم نجد عندهم علمًا بالحرب ولا انالة
للمال وقيل لأبي برزة الأسلمي لم آثرت صاحب
الشام على صاحب العراق قال وجدته أطوى لسره ○
وأملك لعنان حسه وانظر لما في نفسه
وفي قول العباس بن عبد المطلب وهو حليم قريشٍ
وإذا كان حليم قريشٍ فهو حليم العرب والحلم اسمٌ
جامعٌ للعلم والحزم وذلك أنه لما قبض عمر وصلى صهيب
بالناس دعا العباس عليًا فقال هل احدثتم شيئًا فقال واحفظ
عني فاني لم أقدمك في شيءٍ الا رأيتك مستأخرًا من ذلك
اني قلت لك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل ادخل عليه
فسله فإن يكن هذا الامر فينا اعلمه الناس وان يكن في

غنيًا اوصى بنا فتركت ذلك وقد مسّت بدهاه قريش وقد
جيل دوني فلا تعرضنّ عليك شي الا ملت لا الا ولا يابى تعمّر
عينيك ونحك فقال بعد فوت الامر فمن ما ذكرنا لابيك
انه كان لا يساوي اباه ولا يجاريه ولا يدانيه ولا يقاربه وانه
في طبقة امثاله طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد
فإن قالوا فإن عليًا كان أزهد فيما تناجر الناس
عليه ولان ازهد الناس في الدنيا ارغبهم في الاخرة ولان
ارغبهم في الاخرة اعلمهم باحوال الاخرة
قلنا قد صدقتم في صفة الزهد ولكن ابا بكر كان ازهد
منه وسندلكم على ذلك فمن ذلك ان ابا بكر كان ذا
مال كثير وجاه عريض وتجارة واسعة فانفق ذلك
في سبيل الخير وعلى اهله ايثارًا لله ولرسوله وطلب
ما عنده حتى بقي وما كانت تركته يوم مات غير بعير ناضح

وعبد صيقل مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنائم والخرج
والصدقة وكان علي بن ابي طالب مقلًا مخففا بعيال ولا
يقول فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل
ومات ذا مال واوقاف وما لحسب ماله ووقفه
يسع الامثل كل شي ملكه ابو بكر مذ كان في الدنيا الى ان
فارقها وتزوج فاكثر وطلق فاكثر حتى عابه بذلك
معوية وجعله طريقًا الى تنقصه وسبيلًا الى الطعن عليه
فقال وهو يكني عن ذكره ويريده ليكون اشد لسهمه
ما وقع من قلب من سمعه ابي والله ما انا سكيه ولا طفه
والاثار ان عليًا رحمة الله عليه استشهد وعنده تسع
عشرة سرية مطهمة واربع نسوة عقايل ولا سواء
من كان ذا مال فانفقه ومن كان مقلًا فلم يسع ولم
يتزوج ابو بكر في خلافته امرأة ولا اتخذ سرية ولا

نفقته بشيء ولا امر له ان كان له طلقا مباحا
ثم الذي كان من ابي بكر في عمالته انه كلف بني تيم ومن
عنده ايا ديه ومنته ان يردوا ما اخذ من بيت المال فيه لكي
يجعل عمالته لله وعلى ذلك احتذا عمر وقد كان علي
ياخذ عمالته ولم يخبرنا اصحاب الاثار انه ردها في
بيت المال ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته وهذا ما لا
يختلف فيه رجلان من اصحاب الآثار وحمال الاخبار
وقد كان احد لقوحا وحبشية لرضاع بعض ولده في
ذلك في بيت المال **ولما بايع الناس ابا بكر**
غدا على سوقه كما كان يفعل فقالوا فلا بد ان تجعل للخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا تنفقه قالوا بردته
اذا اخلقهما وضعهما واخذ مكانهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل خلافته قال رضيت

فجمع ذلك كله وحفظه ثم امر بني تيم فردوه في بيت
المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر خميص البطن فلما فعل
ذلك قال عمر رحم الله ابا بكر لقد شق على من بعده ۝
فان قالوا اوليس قد كان علي سفح بيت المال في كل
جمعة ويصلي فيه ركعتين قلنا انا لم نكن في ذكر الامانة
والخيانة لان ابا بكر وعليا يرتفعان عن هذا الضرب
من المديح وعن هذا الضرب من الثنا وانما كنا في ذكر
الزهد في المباح وفي الايثار والرفض للفضول لان بين
الرجل يعطي ماله وعليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي
ماله فرق ۝ ومما يدل على فضله ان الله انزل فيه
من القرآن ما لم ينزله في احد من المهاجرين والانصار كل
ذلك يخبر عن فضله ويدل فيه على مكانه منه ومنى عليه
ومزكيه ويعظمه وليس من افرد الله فيه الآي وافرده بالذكر

كمن ذكره في جملة المؤمنين وجمهور الأنصار ○
والمهاجرين ولا سبيل إلى المعرفة بأن الله عنى بآية كذا
وآية كذا فلانا دون غيره إلا بنص إما أن يكون اسمه
خاصة نسبه ولعله مسطورا في الآية كما ذكر فرعون
وأبا لهب وفلانا وفلانا وكما ذكر آدم ونوحا وإبرهيم
وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وعليهم أو
يكون المراد بالآية وإن لم يذكر اسمه كما ذكر لقمن وزيد
مشهور النسب معروف القصة أنه المراد بالآية
وشهرة القصة والنسبة حتى لا يكون من أهل ذلك الدهر
في ذلك تنازع ولا بين أصحاب التأويل والأخبار في
دهرنا هذا فيكون كأنه مسمى وإن لم يسم

وقد كانت تحدث بين الناس أمور فينزل القرآن في عقب
ذلك فيعلم المهاجرون والأنصار من المراد بذلك التنزيل

كالذي كان من شأن عائشة وما قرفت به حتى أنزل
الله لذلك السبب آيا كثيرا وإن لم يكن الله سمى عائشة
ولا من قرفها ○

وكالذي نزل من القرآن في قصة الغار وهجرة النبي صلى
الله عليه وأبي بكر وهم بهما من قريش ونصرة الله
لهما فكان مما أنزل الله في أبي بكر من تفضيله ور
وإن لم يسمه قوله لجميع المؤمنين إلا تنصروه فقد نصره
الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم
فلا يخلو قوله إلا تنصروه من أحد وجوه إما أن يكون
خاطب به المشركين عامة أو يكون خص به الخاذلين

العادين والباغين أو يكون خاطب به المؤمنين ولا يجوز أن
يكون عني به المشركين لأنه لا يجوز في الحكمة وفي المعروف
من البيان أن يقول الرجل الحكيم المبين للعدو المكاشف
بعداوته المظهر لضغنه الباذل لرايه وماله المعاند
في فعله انصرني فقد نصرني فلان لأن النصر لا
يلتمس من العدو المكاشف وانما يلتمس من الولي أو
من الخاذل وكيف يقول هذا وانما غايته الانتصار منه
بغيره

وفي قول الله عز وجل اذ أخرجه الذين كفروا دليل
أن المخاطب بالكلام غير الذين كفروا به وجحدوه
وأخرجوه ولا يجوز أن يكون عني الخاذلين له من قريش
ومشركي مكة الا والخاذلون قد كانوا هناك
معروفين بائنين من العادين المنوسين المبادين بالعداوة

المظهرين للمحاربة ولا نعلمهم كانوا ببطن مكة صنفين
متمايزين فريقين متباينين حتى يكون كل حزب مشهورا
بالذي هو عليه من الخذلان والعداوة وليس بطن من بطون
قريش إلا وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم منهم أعظم
المكروه وان كانوا في ذلك على طبقات من مجتهد
لا يبقي ولا يفتر ولا يسأم ومن رجل مائل معهم بظلعه
مبد معهم لنصره وان كان لا يبلغ غلو الآخر وتصميمه
وقلة اغفاله ولقد كانت خزاعة وثقيف على بعد
انسابها وارحامها أحسن تقية من قريش في اظهار العداوة
والارصاد بالمكروه والثبات على البغي وكالذي بلغك
عن الأخنس بن شريق وعروة بن مسعود وبديل ورفا
من ركونهم الى الصلح وحبهم للسلامة مع قلة التسرع
والتوثب على أنهم قد أجلبوا وطعنوا وكفروا وكذبوا

بعد الافصاح لهم بالحجة والابانة لهم عن المحجة ولقد
كان أبو لهب على قربه وقرابته شبيها بأبي جهل في
الغلظة والعشوه والجفا وكثره التدري وقله التناهة
ولم يكن أبو طالب يوم نزلت هذه الاية حيا مقيما
فيكون الله جل ذكره عناه فيمن أطاعه من رهطه
بهذا الكلام على أنه لو كان حيا لقد كان معلوما
انه لم يكن هناك أحد أحسن ذبا ولا اشد نصرا ولا
أظهر معونة ولا اشد حماية منه ولم يكن الله ليعرف
قوما موضع الخلة في النصره والتقصير في المدافعة
الا وأدنى منازلهم أن يكونوا مقرين لمن ناواهم
مصلعين ندفع من ساقهم ولا نعلم يوم كانت هذه
القصه ونزلت هذه الايه وبمكة رجل من بني هاشم
مطاع متبوع غير العباس بن عبد المطلب ولا يجوز

ان يقول

ان يقول الله للعباس ومن كان في ذراه ممن يسمع له
وينفذ لامره الا تنصروه فقد نصره الله وقد علم ان العبا[س]
واشباهه من مشيخه بني عبد مناف لا اعوان لهم
يومئذ من بني عبد مناف لان بني عبد مناف دنيا على قربهم
وقرابتهم كانوا اشد الخلق على رسول الله كابي
سفين بن حرب وعقبه بن ابي معيط والحكم بن ابي
العاص وابي احيحه وعتبة بن ربيعه وشيبه
بن ربيعه والوليد بن عتبه وفلان وفلان ولم
يكن امنه امارب في ذلك الدهر من هاشم وكان
يقال للخمس عبد مناف كان من امر عثمن الذي بلغك
فقد دل الكلام على أن الله انما عنا بالاية المومنين
دون الكافرين اذ كانت مخاطبه العاتبي والخاذل
على ما وصفنا وليس ارى انه اراد تانيب المومنين وتقريع

[illegible]

المهاجرين ولكنه أخبر عن تقصيرهم عن فضيلة أبي بكر
إذ طفقوا وأقام وليس النقص في الفضل كالنقص
في العرض فكأنه تعالى وعز قال لو كنتم صبرتم مع
نبيكم ما أقام إلى وقت الإذن كصبر أبي بكر معه
ولم تخرجوا هاربين جازعين ولدار نبيكم مهاجرين
كان أشد لصبركم وأكمل لرغبتكم وأتم لعملكم
وليس أنكم عصيتم في خروجكم ولكن بعض الصبر
والاحتمال أفضل من بعض وكذلك الطاعة تطوعها
وفرضها كما قد علمتم أن بلالاً وخبابا وعمارا حين
فتنهم المشركون عن دينهم جزع عمار وأعطاهم الرضا
مع انطواء قلبه على الإخلاص وثلج صدره بالإيمان ولكن
عزمه كان منقوصا عن التمام من غير أن يكون ذلك
عصيانا ولا خلافا ويدلك على ذلك قول الله إلا من أكره

وقلبه مطمئن بالإيمان
ولذلك قال النبي صلى الله عليه لعمار إن عادوا فعد
يريد به التوسعة والرخصة والإطلاق وليس على
الأمر والترغيب وكما بلغك عن الرجلين الواردين
على مسيلمة حين قال لأحدهما أتعلم أني رسول الله
قال أنا أصم قال أفتعلم أن محمدا رسول الله قال نعم
قال فأمر به فقتل وقال للآخر أتعلم أني رسول الله
قال نعم قال فتعلم أن محمدا رسول الله قال نعم
فأمر بتخليته سبيله فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه
قال أما الأول فمضى على عزمه ويقينه فهنيئا له
وأما الثاني فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه
فعلى هذا المثال كان تقصير القوم لا على وجه
الخلاف والمعصية وذلك أن أبا بكر أقام بمكة

ما أقام النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الناس الأول
فالأول فبعض إلى المدينة وبعض إلى الحبشة حين اشتد
عليهم البلاء وطال الذل وقل الناصر وقويت الضغائن
فكان النفر بعد النفر والرجل بعد الرجل يستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيأذن له وأقام
أبو بكر وحيدًا لا أنيس له وذليلًا لا ناصر له وخائفًا
لا أمان معه في كل يوم يزدادون عليه قوة ويزداد
عنهم ضعفًا فإذا لح وبلغ المجهود ولم يبق
قواه فضل يستعين به على الصبر استأذن النبي صلى
الله عليه وسلم في المضي إلى إخوانه واللحاق بهم
فيقول له لعل الله أن يجعل لك صاحبًا فيزداد
بها أبو بكر قوة ويحدث له بها همة وهذه كلمة
ما قالها النبي صلى الله عليه لمستأذن قبله فيعلم أبو بكر

عند ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عناه فيشجع
من نفسه ويشد من منته طمعة في شرف الصحبة والرابه
إياه بفضيلة المرافقة وقد استأذن النبي صلى الله عليه
الناس سنين فكان أولهم أبو سلمة بن عبد الأسد وآخرهم
عمر بن الخطاب لقرب حال عمر في الفضل والصبر من حال
أبي بكر فكأنه خاطب المهاجرين على التعريف لهم
فضيلة صبر أبي بكر على صبرهم مستحثًا لهم على إعطاء الجهد
وترغيبًا لهم في غاية الصبر في مستقبل الأمور وحوادث
الامتحان فكأنه قال إذ لم تستتموا الصبر ولم تبلغوا
غاية الجهد ولم تصبروا إما أقام فقد نصرته إنا إذ أخرجته
ثاني اثنين ۝ والدليل على ما قلنا قول عمر لقريش حين بادأهم
العداوة ونصب لهم الحرب وأحس من نفسه بالجلد
وشدة الشكيمة وقوة العزيمة أما والله أن لو قد صرنا

ماية لئن تركتموها لنا أو تركناها لكم يعني مكة فلو كان
جميع من هاجر الى الحبشة والى المدينة على مثل هذا
العزم والاحتمال والدفع وهم جميع لكان ذل من أقام
وحسنه أقل ونفوسهم اطيب والدليل على فضيلة
مقام ابي بكر على طعنهم انهم حيث هاجروا ونزلوا بالنجاشي
والانصار فنزلوا بأكرام منزول به وكانوا في ذراه آمنين
راقهين وادعين الا ما كان من قصة جعفر وسعاية
عمرو واحماش النجاشي وتهييجه ثم كان ذلك الا
صدر نهار حتى جعل الله العاقبة للمتقين وأبو بكر والنبي
من الوحدة والقلة والجفوة والوحشة وخفة
ذات اليد والسبب والاهانة والخوف فالقدر الذي
لا يأتي عليه قول وان كثر ولا يبلغه وهم وان اتسع
وهكذا روينا عن الضحاك وقتادة وأبي بكر الهذلي

في تاويل

في تاويل هذه الاية ان الله عاتب جميع المؤمنين بها
غير ابي بكر ولو كان يكن رواية ولم يفسر ذلك صاحب
تاويل لم يجز ان يكون تاويله غير الذي قلنا للذي شرحنا
وفصلنا ولو كانت هذه المخاطبة وقعت على الخاذلين
والعادين او على الخاذلين دون العادين والمؤمنين لقد
كان لابي بكر في الاية ما ليس لاحد فكيف بها ان كانت
في المهاجرين لان في قوله ثاني اثنين معنى عظيم وفي
قوله فانزل الله سكينته معنى عظيم

فان قالوا كل ما عظمتم فعظيم ولكن بعضه لا يجوز
الا للنبي صلى الله عليه دون ابي بكر وهو قوله فانزل
الله سكينته عليه قيل لهم استكرهتم
التاويل وصرفتم الكلام عن سننه وغيرتم تاويلكم
أشبه بكلام العرب واظهر في بيان الخطباء ومراجعة

الحكماء وذلك أن النبي صلى الله عليه كان هو الرابط
الجاش الثابت الجنان الساكن النفس وهو المعزي
لأبي بكر والمسهل عليه شدة حزنه والمطيب نفسه
والمسكن لحركة قلبه الذي رأى وعاين من اكتئابه
ومن اضطرابه وقلة سكينته وهذه الحال التي فيها قلب
النبي صلى الله عليه وخليفته وابو بكر على ما وصفنا
وفرقنا هي الفاصلة بين النبي صلى الله عليه وبين خليفته
اذ كان الخليفة قد شارك النبي صلى الله عليه في حضوره ۝
واحتماله وبان منه النبي صلى الله عليه لشدة عزمه
وسعة صدره وسكون قلبه كالفضل الذي بين الخليفة
وولي عهده ولذلك تعجل عمر الهجرة قبل ابي بكر فكان بذلك
الفضل له منه وما حوى بعد المهاجرين وكان بذلك امرا ظاهرا
منهم وفي قول الله إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فا نزل الله

فانزل الله سكينته عليه دليل ان السكينة نزلت على
صاحبه وان الحال التي في عليه مضمر فيها صاحبه ولا يشبه
أن يكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة وقلة
الاضطراب وعلى المسهل على صاحبه والمطيب بنفسه والمبشر
له بالنصر حين يقول لا تحزن ان الله معنا وهو كما اخبر
أبو معوية الضرير عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي
ثابت في قول الله فانزل الله سكينته عليه قال على أبي
بكر فأما النبي صلى الله عليه فقد كانت السكينة
عليه من قبل ذلك ۝ **فان قالوا** فكيف وقد قال
الله على نسق الكلام وايده بجنود لم تروها والمؤيد
بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون الا النبي صلى
الله عليه لان الجنود الذين عنى الله ملائكته
فيقال لهم وما تنكرون أن يكون الله أيد رجلا بالملائكة

بشفاعة النبي صلى الله عليه وبشارته وبحق صحبته كما
أيد الله جميع أهل بدر بالملائكة وكما زعموا أن الملائكة
نزلت في زي الزبير وليس أن الله حين أيد أبا بكر بالملائكة
أنه أراه جبريل وميكائيل ولكن يعلمه النبي صلى الله عليه
أن بحضرته ملائكة قد أرسلهم الله ليعينوه ليمنعوه من المشركين
ليسكن بذلك روعه وتهدأ نفسه وليثق بحضور النصر
وتعجيل الدفع وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مؤمن ملكين
يكتبان خيره وشره استذكارا ولكن المؤمن إذا شعر
بمكانهما كان أقطع له عن ركوب الأدناس وأدعى له
إلى الاستحياء وليعلم أن الأمر جد وليس بهزل فكذلك
إحضار الملائكة لأبي بكر ليكون بشارة النبي صلى الله
عليه له بذلك تسكينا لنفسه وتعجيلا لبعض ما استحق
بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون المؤجل

ولقد بلغ من ظهور قصة أبي بكر وصحبته ومرافقته
وكونه مع النبي صلى الله عليه في الغار أن الروافض
معشر الإقدام والجرأة على تكذيب الناقلين لم تقدر
على دفعه ورده حتى قال منهم قائلون إنما أخرجه
النبي صلى الله عليه خوفا من أن يدل عليه ويسعى بأمره
إلى أعدائه لأنه كان حس من النبي بالهجرة وعرف مقامه
الذي عزم عليه ۝ وكيف يجوز أن يخاطب الله الناس
فيقول إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه ثاني اثنين
والذي به كان النبي صلى الله عليه مانا وداس على الأعداء
وأربى على الكفار لأن النفاق أعظم من التصريح وهذا
ما لا يجوز في عقل ولا مسنح في فكر ولا يجوز في التعارف
ولا يليق بالبيان وكيف والله يقول على اتصال اللفظ
باللفظ والمعنى بالمعنى وتركيب الأخرى الآية على الأولى

الذين كفروا

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
ولا او اعظم لهرا ولا اشد عنودا من ثانيه وصاحبه
في الغار ورفيقه في الطريق والمعزي لشدة حزنه ان كان
الشان على ما قالوا وكما وصفوا وانما المنافقون ان يكون
الرجل معتقد الجحد الرسول وعداوته ولكن الرسول هو
الغالب على داره والقامع لمن ناداه بالعداوة وناواه في
الفضيلة فانما يشتبغي نفسه بنفاقه وترميل خفضه
واخفاصعته فاما رجل مقيم مكة وقلل مفرد وذليل
مطرود وخايف مشرد بين استخفا يعدل الموت او هرب
بقطع الاحشا والذي هرب معه مقهور مخذول والغالب
على داره عدوه فكيف كان ابو بكر منافقا والحال على ما
وصفنا ولولا كثرة الفساد وما عم الناس من الغلط
وعمى الخطا ما كان لذلك هذا وشبهه معنى ○ ○

والاثر المجتمع

والاثر المجتمع عليه من اصحاب السير والاشعار والاخبار
ان النبي صلى الله عليه قال لحسان اما قلت في ابي بكر شيئا
فانشا يقول

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
خير البرية اتقاها واطهرها الا النبي واوفاها بما حملا

فجعله تاليا وثانيا وصاحبا
وقال ابو محجن

وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر

فجعله سابقا وصديقا وجليسا وصاحبا وقال الكميت

بن مالك

سبقت أخاتيم إلى دين أحمد ولست لدى الغيران في الكهف صاحبا

فجعله سابقا وجعله صاحبا وقال النجاشي

غداة أتى بدرا وحج لأدهم وكان جليسا بالعريش موازرا

فلو لم تكن له مأثرة إلا ما دلت عليه هذه الآية والأشرف

هذه الصحبة وموقع هذه الخاصة وسل هذه المرافقة ومشاهدة

الثقة لكان فوق الجميع في المكانة والفضيلة وفي مرافقته

النبي صلى الله عليه سمع أهل مكة الهاتف بالليل على

قرن الجبل وهو رافع عقيرته يقول

جزى الله خير رب الناس خير جزائه خليلي صفاء طردا كل مطرد

هما نزلا في الصبح ثمت هجرا وأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وقال الحرث بن هشام

رفيقان

رفيقان في المحيا وفي الموت ضمنا بأكرم مثوى منزل ومكان

فهذا هذا   ثم الذي كان من قصة مسطح بن اثاثة وقصته

وكان ربيبه وابن خالته وفي مؤونته وتحت جناحه فلما

قرفت عائشة بالذي قرفت به وبلغك آلى أبو بكر ألا ينظر(?)

في وجهه ولا ينفق عليه ولا يكلمه ولا يمون عياله فلما أنزل الله

عذر عائشة وبرأتها ولم يرض لها بالطهارة والعفة

حتى جعلها غافلة فضلا على أن يكون خطر ذلك على بالها

فتنقصه ايثار للحق على الحوالم(?) وأنزل الله على رسوله

صلى الله عليه غراية(?) يأمره فيها أبا بكر بالصفح عن مسطح

والتجاوز عن ذنبه وتعمد ما كان منه وأن يعيده في كنفه

وعياله فقال ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة فما ظنك

بامرئ يقول الله له ولا يأتل أولو الفضل وفيه هذا القول

ونصفه بهذه الصفة حتى يقول ولا يأتل أولو الفضل منكم

والسعة أن يوتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله
غفور رحيم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
فلما أتى إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر
بلى يا رب بلى يا رب فعفا عنه فوجبت له المغفرة ○
وأعاد إلى نعمته وجعل عياله في حسناه وتحت ظله
فمن أعظم قدرًا من رجل يعده الله له الحي فيه معظمًا لشأنه
ذاكرًا لفضله على لسان جبريل ومحمد عليهما السلام
فهذا هذا ○ وقد أجمع أهل التأويل على أن الله عني
بقوله والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن
إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أبا بكر وعبد
الرحمن بن أبي بكر وأمه وكان أبو بكر وأهل بيته أهل بيت إسلام

كان هو

كان هو مسلمًا وامرأته مسلمة وأبواه مسلمان وبناته
مسلمات وليس في العشرة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه
أنهم في الجنة ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن مؤمن الأبوين غير
أبي بكر الصديق ولا في قريش خاصة والمهاجرين عامة صاحب
من صاحب بن صاحب غير عبد الله قتيل الطائف بن أبي بكر الصديق
بن أبي قحافة المسلم يوم مكة والقائل فيه رسول الله صلى الله
عليه لأبي بكر مهلا تركت الشيخ في منزله ما أتيناه
وله صحبة

واجتمع أهل التأويل على أن قوله أفمن يمشي مكبًا على وجهه
أهدى أمن يمشي سويًا على صراط مستقيم نزلت في أبي بكر
وأبي جهل ألا ترى أن أبا جهل رأس الكفر فلم يقربه ولم يوضع
بآرائه من المسلمين إلا رأس مثله وقال الله فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى الآية يعني أبا بكر في إنفاقه

المال وعتقه الرقاب والمعذبين وقوله كذّب وتولّى يعني
أبا جهل وليس في الأرض صاحب تأويل حالف تأويلا ولا ردّ
قوله إنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر ○ وأمّا قوله قل للمخلّفين
من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو
يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولّوا
كما تولّيتم من قبل يعذّبكم عذابا أليما ○ فزعم ابن
عبّاس أنّ القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبو بكر
استنفر إليهم العرب وضمّهم إلى المهاجرين والأنصار
حتّى أظهر الله يده وأظهر حجّته ○ وأمّا غير ابن عبّاس
فزعم أنّهم فارس والروم فإن كان كذلك فإنّ أبا بكر هو
المستنفر إلى قتال الروم وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى
فإنّ ذلك راجع إلى أبي بكر بأسبابه لعمر واختياره له
وقد زعم جويبر عن الضحّاك في قوله يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله

وكونوا

وكونوا مع الصادقين قال أبو بكر وعمر وقد زعم وكيع عن
الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم
ويحبّونه قال هم والله أبو بكر وأصحابه ومثل هذا كثير
ولم نحتجّ بالذي يحتجّ به المصحّف والمرشد ولكن الحجّة
القاطعة وإجماع المفسّرين في الآيات التي ذكرناها قبل
في قصّة الغار والنصرة وفي قصّة مسطح والعفو عنه والإنفاق
عليه وفي قصّة عبد الرحمن ابن أبي بكر وأبويه ودعائه إيّاهما إلى الإسلام
وردّه عليهما وقصّة أبي بكر وأبي جهل

وقالت العثمانية

فإن زعمت الرافضة
أنّ الله أنزل في عليّ آيا كثيرا فكان ممّا أنزل فيه وفي
ولده قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
فأولو الأمر عليّ وولده فلعمري لئن كان أصحاب الأخبار قد
اتّفقوا على أنّها نزلت في عليّ وولده أنّ طاعتهم لواجبة

وان كان هذا شي يقوله متقول او جا من وجه ضعيف فهو
مع ضعفه شاذ وليس في ذلك لكم حجة لان الحديث
قد يحتمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذا ما لم يكن
مستفيضا شايعا قد نقل عن المستفيض الشايع وقد يكون الحديث
يحتمله الرجلان والثلثة وهم ضعفا عند اهل الاثر فيكون الحديث
ضعيفا لضعف ناقليه ولا يسمونه شاذا اذا كان قد جا من ثلثة
اوجه ۝ وانما الحجة في المجي الذي يقع فيه العمد والاتفاق
وهذا الجنس من الخبر هو الاجماع وليس يكون الخبر اجماعا من قبل
كثرة عدد الناقلين ولا من قبل عدالة المحدثين وانما هو
العدد الذي يعلم انهم لم يتلاقوا ولم يتراسلوا ولا يتفق السنتهم
على خبر موضوع مع اختلاف عللهم واشباههم ثم يكون معلوما
عند سامع ذلك الخبر من ذلك العدد انهم قد نقلوه عن مثلهم
في مثل اشباههم وعللهم فاذا كان معلوما ان فرعه

كاصله كان ذلك موجبا لليقين ونافيا لعوارض الشك واستتر به
التقليد وهو كنحو ما نقلوا من قصة الغار وقصة مسطح فاما
ما قالوا وادعوا ان الله عنى بقوله أطيعوا الله وأطيعوا ا
لرسول وأولي الامر منكم عليا وولاة دون جميع المهاجرين
فليس من شكل ما اشترطنا ولا من فن ما بينا لان اصحاب
التاويل زعموا انها نزلت في عمال النبي صلى الله عليه وسلم
وولاته وفي المسلمين وفي اصحاب سراياه واجنادهم كالعلا
بن الحضرمي وابي موسى الاشعري وعتاب بن اسيد وخالد
بن الوليد ومعاذ بن جبل يامر الناس بطاعة الامرا والتسليم
لولاة امورهم ۝

حدثنا عيسى بن يونس بن ابي اسحق السبيعي
قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمن قال سالت ابا جعفر محمد
بن علي عن تاويل قول الله اطيعوا الله والرسول واولي الامر

اطيعوا

منكم فقلت من أولو الأمر فقال هم أصحاب محمد قلت إنهم
يزعمون أنه علي فقال علي منهم وهذا من أثبت وأحسن ما
يروون في تأويل هذه الآية ومن أحوى ما جمع الفريقين على نقله
والرضى به إذ قائله العالم المقبول عند الفريقين والرئيس
الذي لا أحد فوقه في عصره عند الروافض

وزعم محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن
الله أنزلها في عبد الله بن حذافة السهمي فإذا كان تأويلها
مشهوراً بما ذكرنا من الاختلاف فليس فيها للمتشيع حجة

وزعموا أيضاً أن الله أنزل في علي يا أيها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة يقولون في طاعة علي والكلام في
هذا كالكلام فيما قبله لأن أصحاب الأخبار والتأويل
لا يعرفون ذلك والخبر المشهور عن الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس وغيره أن الله أنزلها في ناس من مسلمي أهل

الكتاب كانوا بعد إسلامهم يعظمون السبت ويعافون
الذبيحة لرسوخ العادة وعليه الألف فأنزل الله فيهم
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا
في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وزينته
لكم الحكم بالفكر له ونشوئهم كان فيه

وزعموا أن الله أنزل إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
قيل لهم أما ظاهر الكلام فيدل على ما قال أصحاب
التأويل كابن عباس وغيره حين زعموا
أنها نزلت في عبد الله بن سلام ورهط من مشركي
أهل الكتاب وذلك أنهم أتوا النبي صلى الله عليه
عند الظهر فقالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية ولا
نجد مسجداً دون هذا المسجد وإن قومنا لما صدقنا

الله ورسوله عادونا وتركوا مخالطتنا واقسموا الا يكلمونا
وبيناهم يشكون عداوة قومهم لهم اذ نزلت انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة
وهم راكعون فلما قراها النبي صلى الله عليه قالوا رضينا
بولاية الله ورسوله والمومنين واذن بلال الصلوة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وهم معه والناس من بين
راكع وساجد وقايم وقاعد فتلا النبي صلى الله عليه
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم
الغالبون الاية

فان تكن هذه الاية كما قال بن عباس ومجاهد فليس لعلي
فيها ذكر وان تكن الامر ليس على ما قال بن عباس فليس
تاويل الرافضة باقرب التاويل قد عرفنا ان تاويل ظاهر
هذا الكلام يشبه غير الذي قالوا وليس لنا ان نجعله

كما قالوا

كما قالوا الا بخبر عن النبي صلى الله عليه او باجماع من اصحاب
التاويل على تفسيره وذلك ان قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم
راكعون عليا وحده وليس لاحد ان يجعل الذين لواحد
الا بخبر يجمع عليه فان لم يقدر على ذلك فليس له ان يحول
معنى الكلام عن ظاهر لفظه والذي عليه التعامل
والتعارف ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد
لان الرافضة تزعم ان سايلا دخل المسجد فسال الناس
وعلي راكع فلم يعط شيا فنزع علي خاتمه فاعطاه
وانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون
وانت اذا سمعت تاويل بن عباس وتاويلهم علمت
ان تاويلهم بعيد من لفظ التنزيل وقرب تاويل بن عباس

يراد على العدد الكثير والاسم عموم الا انه يعني

منه ولو كان الأمر كما قالوا ما كان أحد أعلم به من ابن
عباس ولا أسعد به منه وأنتم تزعمون أن عليا كان
أزهد من أن يحول عليه الحول وعنده مال زاهر تجب عليه
فيه الزكوة ولو كان ذلك كذلك ما كان بلغ من قدر
صنيع رجل في اعطاء درهم ودرهمين من زكوته الواجبة
ما ان يبلغ به الى هذا القدر الذي ليس فوقه قدر أو يكون
كان علي مشهورا ما اعطا الزكوة وهو يصلي ولو كان
هذا هكذى لكان مشهورا مستفيضا وكيف اتفق
له الا يزكي الا وهو يصلي وان كان تطوع باعطاء
الخاتم على جهة الايثار والمواساة فليس معروف في الكلام
أن يكون الرجل اذا تصدق بالدرهم والدرهمين متنفلا
ومتطوعا أنه معط زكاة لأن الزكوة عندنا ما
وجب اخراجه وكان يطهر السائر ماله وسببا للنماء والبقا

ويكون كان

الا ان

إلا أن يحمل الكلام على الشاذ وعلى أبعد المجاز وليس هكذا
كلام الحكيم يريد أن يدل الامة على امامته ويوجب عليهم
طاعته ولا بد في هذه الآية من أحد ضربين إما أن يكون
لفظه يدل على ما قالوا دون ما قال غيرهم وإما أن يكون قد
نزلت في قصة مشهورة لعلي كقصة الغار حين كانت لأبي
بكر فإن لم يجدوا إلى واحد من هذين سبيلا فلم يبق
إلا أن يزعموا أن الرسول صلى الله عليه قال للناس إن هذه
في علي فاعرفوا له حقه وفضيلته ولو كان ذلك
كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل ولا قال فيه
ابن عباس الذي قال **قالت العثمانية** قد
زعمت الروافض أن الله أنزل هذه الآية في علي فاعرفوا
له حقه وفضيلته ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه
أصحاب التأويل ولا قال فيه ابن عباس الذي قال

قالت العثمانية وقد زعمت الروافض ان الله
انزل فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب ولا يجوز ان يقول ومن عنده علم الكتاب وهو
يعني عليا الا وعلي قد كان اشهر من هناك بعلم الكتاب
وكيف يكون ذلك وقد توفي النبي صلى الله عليه
وهو لم يجمع الكتاب بعد وقد زعم الشعبي انه لم
يجمعه الى ان مات وكيف يكون من المشهورين بعلم
الكتاب وانت اذا سالت اصحاب الاخبار والتاويل
عن اسما اصحاب التاويل ذكروا ابن عباس ومن دون
ابن عباس بطبقات كالحسن البصري ومجاهد والضحاك وعكرمه
وفلان وفلان ولا يذكرونه في هذا الصنف كما
لا يذكرون فيه ابا بكر وعمر وعثمان لانهم لم يكونوا
بالمشهورين بالتاويل وحفظ القرآن ومعرفة معانيه

لان غيره ذلك

لان غيره ذلك كان اغلب عليهم منه وقد اخذوا
منه بنصيب ولم يكونوا كمن تجرد لمعرفة التاويل حتى
غلب عليه كما غلب على زيد بن ثابت الفرايض وكما
غلب علم التاويل على ابن عباس وكما غلب كثرة الاسانيد
وعدد الآثار على ابن عمر وجابر وعايشه وكما غلب على
ابي وعلى عبد الله القرآن ولو كان للناس ان يقولوا
في هذه الآية على الظن وما هو اشبه لكان اولى الناس
بها عبد الله بن عباس لانه كان اعلم الناس بالقرآن
ولو لم يكن عرفنا فضله فيه بالذي ظهر منه لعرفنا
فضله وان بطن وغاب عن العيان لقول النبي صلى الله
عليه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فكيف
وقد ظهر من علمه بمعانيه وغريبه واعرابه وقصصه
ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه

ومكية ومدنية ما لم يجد عند أحد شطره ولا قريبا منه
وقالت العثمانية انه لا يعجز احد
ان يعمد الى كل اية في القران فيدعي انها في ابي بكر
وعمر كما ادعيتم ذلك في علي وانما الشفا والبيان
في صحة الشهادة وظهور الحجة
وزعمت العثمانية ان من الدليل على فضيلة
ابي بكر على علي ان النبي صلى الله عليه سماه الصديق
دونه وليس بعد اسم النبي اسم اسه من الصديق حتى
كان لا يقال قال ابو بكر وفعل ابو بكر الا والصديق
متصل به وحتى ربما قالوا قال الصديق وفعل الصديق
استغنا عن اسمه وكنيته
ولقد قال النبي صلى الله عليه الزبير حواري وابن عمتي
وطلحة حواري وقال عثمن ذو النورين فلم يقبل المسلمون

قال عثمن ذو النورين وقال الزبير الحواري ولا قالوا
قال الحواري وقال ذو النورين استغنا عن اسمايهما
وكناهما فان كان المسلمون اشاعوا اسم ابي بكر
وتركوا ان يشيعوا اسم غير ابي بكر لفضل راوه
في ابي بكر فهو الذي قلنا وادعينا وان كان ذلك
منهم لشي راوه في وجه رسول الله صلى الله عليه
وفي صنيعه بابي بكر ولا شي ادل على الفضيلة والمباينة
منه ولم يسم النبي صلى الله عليه عليا باسم يسه
مه لان ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم من ذكرنا
ولا سماه احد من اصحاب رسول الله باسم مازبه كما
سمي اصحاب رسول الله ابا بكر خليفة رسول الله
ولابي بكر اسمان يدلان على الفضيلة والمباينة
احدهما لم يسم به قط الا نبي او من يتلوه والاخر لم

يسمى به أحد من الناس فأما الاسم الذي لم يسم به الا ابي
فقوله الصديق باجماع من المسلمين على هذا الاسم انه
لابي بكر دون غيره ٥ واما الاسم الذي لم يسم به موضع
قط ولا بعده فقول جميع الامة يا خليفة رسول الله
فان كان الذي نقل الينا انه ليس في دهر النبي صلى الله
عليه من خليفة رسول الله ويكتب اليه الى خليفة رسول
الله وكما ان الحسن حلف بالله ان النبي صلى الله
هو ولي استخلافه فلا منزلة اعظم منها قدرا ولا
ارفع منها شانا وان كان المسلمون اجمعوا
له على ذلك لخاصة راوها فيه فكفى به شرفا
وقدرا ومزية وذكرا وان زعم قوم ان الاسماء
التي ارتضاها الرسول صلى الله عليه وحباها اصحابه
لا تدل على فضيلة ولا على خاصة كرامة وجسروا على

ان يقولوا انه ليس في قول النبي صلى الله عليه لحمزة انه
اسد الله واسد رسوله فضيلة وليس في قوله الزبير حواري
فضيلة فليس عندنا في ذلك الا مثل ما لهم في صدور اهل
الغفلة من الاسقاط والاهانة .
فان قالوا ان اسم الصديق مولد موضوع محدث احدثته
العثمانية والحشوية فيقال لهم فلعل قولهم ان حمزة
اسد الله واسد رسوله وان جعفر الطيار في الجنة
وان الزبير حواري رسول الله مولد موضوع صنعته
الشيعة واحدثه اتباع الزبير يوم الجمل ولا فرق بين ذلك
وكيف يكون اسم الصديق مولدا محدثا واكثر من تكلم
به ليسوا بذوي نحلة فيتهموا ولا بذوي معرفة فيعرفوا
فضله ولا ذوي قرابة فيطلبوا التشرف به مع الذي نجده
في الاشعار الصحيحة القديمة وليس بين الاشعار والاخبار

فرق اذا جات مجيئ الحجج وانما ذكرنا الاشعار مع
الاخبار ليعرفوا ظهور امره ووجوه دلايله وقهر اسبابه
وليكون انس للقلوب واسكن للنفوس واقطع لشغب
الخصم وجحد المنازع فمما جا من الاشعار في ذلك قول
شريح بن هاني الحارثي وكان معمرا وكان سعيا وهو
يرتجز في بعض حروبه

اصبحت ذابث اقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركت الرسول المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا وباجميرات والمشقرا
والجمع من صفينهم والنهرا هيهات ما اطول هذا عمرا

الا ترى ان هذا شريح بن هاني سمى ابا بكر صديقا على ما لم يسمى
به وقال العجاج بن روبه وهو اعرابي ليس بذي حلة
ولا صاحب خصومه وقد ادرك الجاهلية

عهد نبي ما اعفا وما دثره وعهد عثمن وعهدا من عمر
وعهد صديق راي برا فبر وعهد اخوان هم كانوا الوزر

وقال الحرث بن هشام بن المغيرة حين بلغه وهو بمكة ان
الانصار قد كانوا اجتمعوا وقالوا لقريش في سقيفة بني ساعدة
منا امير ومنكم امير قبض النبي وبويع الصديق
في قصيدة له طويلة وهي التي يقول فيها

وارى اذا امرا دونه العيوق

وانما اردنا منها المعنى وقال ابو محجن في ذلك

سميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر

وقال الطريف بن عدي بن حاتم

ابيدوا قريشا بالسيوف لتطهروا معاهد دين الله نعم
محمد
وصدقه التالي المعين ماله سوى البطن محمود الضريبة مرود

وأول من صلى وصاحب حسكه أصاخ لقول الصادق المطرد
وبعد قتل الهرمزان وباركت يد الله في ذاك الأديم المقدد
أقاموا طغاة حائرين عن الهدى وليس بقوم الدين الا بمهتد
فلما تولوا طاش الحق جاشه وثاب اليهم كل غاو مطرد
لما قولهم وثاب اليهم كل غاو مطرد فإن الغاوي مروان بن الحكم
والمطرد أراد أباه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله
صلى الله عليه وقال حسان بن ثابت في ذلك أيضا
وهو يهجو بعض الشعراء

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد
أو في الذوابة من تيم وقعت بهم أو من بني جمح الخضر الجلاعيد
أو من سراة أقوام أولي حسب لم يصبح اليوم نكسا مائل العود
لولا الرسول وروح القدس يحفظه وأمر ربك حتم غير مردود
وإني أحفظ الصديق مجتهدا وطلحة بن عبيد الله ذا الجود

أتتكم بخيلنا كاللود كالجمة تطوي السباسب بالشم المناجيد
من كل جنفانة طال اللجام بها وكل مختلف الأقراب كالسيد
وقال طليحة الاسدي في ذلك ۝
ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشة الغنمي يا أم معبد
وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الاسلام رأي المفند
وتركي بلادي والخطوب كثيرة طريدا وقدما كنت غير مطرد
فهل يقبل الصديق اني ثائب ومعط بما أحدثت من حدث يد
وقال البارقي في ذلك أيضا
بكر النعي بخير كندة كلها يا ابن الاشج وخاله الصديق
وهؤلاء الذين ذكرنا شريح بن هاني والعجاج بن رؤبة
والحارث بن هشام بن المغيرة وطريف بن عدي بن حاتم
وحسان بن ثابت وطليحة الاسدي ومن اشبههم لسنا
بأصحاب خصومات ولا نظر في الفاضل والمفضول

وانما قدموه وسموه صديقا على ما لم يزل يسمى به وهذا
اكثر من ان ناتي عليه في كتابنا ونستقصيه والعجب من
من الروافض حين ترى ما قال رشيد الهجري والسيد الحميري
ومنصور النمري حجة في اشعارها اذا كان ذلك القول
في علي بن ابي طالب واذا قال حسان بن ثابت والعجاج والحرث
بن هشام واشباههم ممن ذكرنا في القدم والقدرة
في ابي بكر وعثمن وعمر وتقديمهم لم يكن حجة وفي قول
عبد الله بن عباس لعايشة بعد الجمل في دار بني خلف
الخزاعي حين ارسله علي بن ابي طالب اليها لم تقولون انه
ليس في الارض موضع ابغض الي من موضع انتم به ونحن جعلنا
اباك صديقا وجعلناك ام المومنين حجة في ان تسميته
بالصديق قد كان مستعملا في ذلك الدهر

واذا احببت ان تعلم قدر هذا الاسم الذي سمي به النبي

صلى الله عليه ابا بكر فانظر في كتاب الله قال الله جل
ثناوه واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا وقال واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فذكر صديقيه
قبل ان يذكر نبوته وقال في كتابه ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام انظر كيف يبين لهم الايات ثم
انظر انى يوفكون ولكن انظر كيف يبين للروافض
الحجج بالايات والاجماع ثم انظر انى يوفكون اي يسحرون
فهذه الفضيلة له على علي ٥

ثم الذي كان من تامير النبي صلى الله عليه ابا بكر عليه
حين ولاه الموسم وبعثه اميرا على الحاج سنة تسع
وبعث عليا يقرا على الناس ايات من سورة براة وكان

المؤتم
أبو بكر الامام وعلي المأموم وكان أبو بكر الدافع بالموسم
ولم يكن لعلي أن يندفع حتى يدفع أبو بكر ولا يستطيع خلق
من الناس أن يزعم أن سنة تسع دفع بالناس غير أبي بكر
ولا يستطيع أحد أن يزعم أن سنة تسع لم يبعث النبي صلى
الله عليه بصدر سورة براءة مع علي بن أبي طالب ليقرأه على
الناس إذا فرغ أبو بكر فإن قال قائل ألا ترى
أنه قد كان لعلي بن أبي طالب في ذلك الموقف من الفضل
ما ليس له خصلتين أحدهما أن النبي صلى الله عليه بعث
معه بصدر براءة وقال لا يبلغ عني إلا رجل مني والأخرى
فرط الاحتمال وشدة الخطار الذي احتمله علي حين
يقوم بالبراءة وقطع العهد وقد وافى الموسم من قبائل
العرب ومن المؤمنين والناقمين والحنقين العدد
الذي لا يحصى والقوة التي لا تدفع فتسمع عن سابقه وأبدا

98

صفحته ففي هاتين الخصلتين دليل على أن له في ذلك ما ليس
لأبي بكر والحجة عليه أشد قيل له إن كان الشأن في شدة
الخطار والتغرير والتعرض على ما قلتم فنصيب أبي بكر في ذلك
أوفر والأمر عليه أخوف وهو إليه أسرع لأن أبا بكر كان
هو الأمير والوالي والمتبوع وعلي هو المؤتم والرعية والسامع
والمطيع وبين التابع والمتبوع والآمر والمأمور فرق
وأما قولكم إن النبي صلى الله عليه قال حين بعث بصدر
سورة براءة مع علي بن أبي طالب أنه لا يبلغ عني إلا رجل مني
وإنما قال هذا وليس يحضره أبو بكر ليكون على قدم
عليه فإن النبي صلى الله عليه قد كان وجه أبا بكر قبل
ذلك ثم بعث عليا بعده يلحقه في الطريق
وقد زعم ناس من العثمانية أن النبي صلى الله عليه لم يقل
ذلك لعلي تفضيلاً منه له على غيره في الدين ولكن النبي

صلى الله عليه عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض
وكعادتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم
اذا عقد لقوم حلفا او عاهد عهدا لم يحل ذلك العقد غيره
او رجل من رهطه دنيا كاخ او ابن او عم او ابن عم فلذلك قال
النبي صلى الله عليه ذلك القول
ثم الذي كان من تفضيله عليه وعلى الناس جميعا ايام
شكاته حيث امره ان يؤم الناس ويقوم مقامه في
صلاته وعلى منبره حتى ان عائشة وحفصة ارادتا صرف
ذلك عنه لعلل سنذكرها في موضعها ان شاء الله
فقال النبي صلى الله عليه انكن صواحب يوسف
ابى الله ورسوله الا ان يصلي ابو بكر ولم يستطع
احد من الناس ان يقول انه صلى بالناس في تلك الايام غيره
ولا استطاع احد ان يقول ان المامور بالصلوة كان غيره

حتى قالوا

حتى قالوا باجمعهم اختاره رسول الله لديننا فاخترناه
لدنيانا وحتى قالوا ولاه رسول الله صلاتنا ورضينا تبع
لصلاتنا وهما معظما امر الدين ولا يستطيع احد ان يقول
انه لما تقدم ابو بكر بالناس ليصلي بهم والنبي صلى
الله عليه مسجى قال له رجل واحد وما لك تصلي بنا على
غير عهد ولا سبب ولا قال رجل من خلفه مثل ذلك
ولا قال رجل من الانصار منا مصل ومنكم مصل كما
قالوا منا امير ومنكم امير   فان كان الناس
مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا محاربته ومدافعته
في قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتبريره كان عليهم عند انفسهم وكفى بذلك
دليلا على الفضل وحجة على الاستحقاق وان
كان رضاهم بذلك وتسليمهم للذي ثبت عندهم من

أمر رسول الله صلى الله عليه وتقديمه اياه فليس لأحد
في ذلك متكلم ولا ساغ فيه متعلق ولا لواقف فيه
عذر والقوم جميع ومصلاهم واحد وتقدمه ظاهر
ولم يكن صلاة واحدة فيكون خلسة والقوم كانوا اشد
تقدما لذلك المقام من أن يدعوا رجلاً لم يقهرهم
بسيف ولم يمتنع عليهم بعشيرة ولم يفض فيهم الأموال
وليس معه فضل باين ولا سبب من قرابة ولا أمر من
النبي صلى الله عليه

فإن صاروا الى الاعتلال بالأحاديث وذكر الآثار
وقالوا انما نحتاج الى المقابلة بين أفعال علي وأفعال
غيره لو كنا لا نجد له غير الأفعال فاذا كنا
قد وجدنا له من غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة
من الأفعال لم يكن لنا أن نحط الأفضل الى الأنقص

في دفع المتغلب واقامة المستحق عند ظهوره وزوال
الفتنة به ولانهم قابلوا من جميع المهاجرين
في القرب والبعد ولانهم ضيعوا العلم بفضله بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم قوم قد كانوا من
قبل ذلك بثلاثة وعشرين سنة يرى بعضهم بعضا
ويعرف بعضهم أمر بعض يغزون معا ويقيمون
معا ويسمعون من النبي صلى الله عليه القول بعد القول
ويرون أحوال الرجال عند النبي صلى الله عليه وفي
صدور المسلمين وفي انفسهم فعلموا بذلك فضل
ابي بكر فلما توفي النبي لم يحتاجوا مع علمهم الاول
الى ان يضعوا علما ثانيا ولو ان رجلا منا شاهد
النبي صلى الله عليه واصحابه سنة واحدة ما خفي
عليه من المقدم عنده وعند المسلمين ومن اشبههم

به هديا وعملا وطريقة وعزما فما ظنك بالسلف
الطيب والخيار المنتخبين واس الاسلام ومرسى
قواعده ٥

وذلك ان ابا بكر لا يخلو حيث اسلم ان يكون اسلم قبل
الناس او ثانيا او ثالثا فان كان اسلامه قبل
الناس فقد سبق للثاني تقدمه وللثالث تقدمهما
عليه فاذا كانوا ثلثة لم يخف عليهم ايهم افضل ثم ان
اسلم بعدهم نفر لم يخف ايضا فضل الثلثة المتقدمين
وكلما اسلم قوم لم يخف عليهم حال الافضل بالذين يرون
عند من اسلم قبلهم وكانوا كذلك ثلثة وعشرين
سنة فقد ايقنا ان القوم لم يكونوا في تقديم ابي بكر
من الجهل بموضع الفضل اطاعوا الله في اقامته ام
عصوه وكذلك لو كانوا قدموا غيره ما كانوا الا متعمدين

وذلك ان الافعال انما تدل على ظاهر عدالة الرجل
وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته واخلاصه
وقول الرسول صلى الله عليه في الرجل ومدحه له واخباره
عن فضله ومنزلته والوحي ينزل عليه صباح مسا
ادل على طهارته واخلاصه واذا كان العبد كذلك
كانت النفوس اليه اسكن وكان من التبديل ابعد
مع السلامة من النفاق والدخل في الاعتقاد وكان
الغلط في خبر الرسول صلى الله عليه ونصه وتبيينه
واقراره الرجل بالفضيلة والاستحقاق اقل من الغلط
فيما بين اقدار الناس من الموازنة بين افعالهم وعقولهم
وعلومهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع
كثرة عدد الافعال المتساوية والمتقاربة
ومع كثرة عدد المتساوين والمتقاربين من الرجال

فمما يدل على تفضيل النبي صلى الله عليه له قوله يوم غدير
خم وهو قابض على يده وقد اشخصه قايما من خيمته
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي من بعدي وقوله اللهم ايتني باحب
الناس اليك ياكل معي من هذا الطير ثلثا كل
ذلك يجيبه انس طمعا ان يكون انصاريا فابا الله
الا ان يجعله الاكمل والاتقى والاحب ومن ذلك ان
النبي صلى الله عليه حين اخا بين اصحابه فقرن بين الاشكال
وقرن بين الامثال جعله اخاه من بين جميع امته وعلية
اصحابه **فقيل لهم ان الاخبار** لا بد فيها من
التصادق كما لا بد في درك العقول من التعارف
فان في عدم التعارف في حجج العقول والتصادق في حجج

السمع عدم الانصاف وبطلان الكلام وليس لكم
ان تدفعوا خبرا له ضرب من الاسناد وتوجبون تصديق
مثله لان كل واحد من الخصمين لا يعجزه دفع المستفيض
بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وان كان ناقله عدلا
في ظاهره فاذا كان ناقله ذلك كذلك فاولى الامور
بكم وبهم الصدق وليس كل من اراد الصدق في مثل
هذا قدر عليه الا بالتقدم في كثرة السماع واتساع
الرواية وليس لاحد وان حسن عقله وصح فكره
ان يقول فيما لا يصاب علمه الا من طريق الخبر
حتى يكون صاحب خبر وطالب اثر فاذا صح عقله
وكثر سماعه وخفت مؤونته على نفسه وعلى خصمه
او ما علمتم ان خصومكم وهم اكثر منكم عددا او اكثر
فقيها ومحدثا يروون ان النبي صلى الله عليه قال ليس

أحد امن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر ولو كنت
متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن ود واخا اسان فان كان هذا الحديث كما نقلوا
لم يجز ان يكون النبي صلى الله عليه اخا لاحد الا ان يكون
الاخ غير الخليل ولا نعلم الخليل الا اخص منزلة واقرب
مودة مع ان قوله ولكن ود واخا اسان دليل على انه
قد كان اخاه . واعجب من هذا يروون ان النبي صلى الله
عليه قال في شكاته وقبيل وفاته انه لم يكن نبي قبل
فيموت حتى يتخذ من امته خليلا وان خليلي مسلم بن ابي
قحافة ويروون ان النبي صلى الله عليه قال اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقد تعلمون ان اسناده عند
الملل عن ربعي عن حذيفة والاخر سلمة بن كهيل عن ابي
الزعرا عن عبد الله ۝ ويروون عن النبي صلى الله عليه
ان

نظر الى ابي بكر وعمر مقبلين فقال هذان سيدا كهول
أهل الجنة من الاولين والاخرين الا الانبيا والمرسلين
يا علي لا تخبرهما فزعموا جميعا ان عليا قال ولو كانا
حيين ما حدثتكم ۝ ويروون جميعا ان عليا قام
في الناس خطيبا فقال الا ان خير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر والثاني عمر ولو شئت ان اخبركم بالثالث
فعلت فكنا عن ذكر عثمن ۝ ويروون ان النبي صلى
الله عليه لما اسس مسجد المدينة جا بحجر فوضعه
ثم جا ابو بكر بحجر فوضعه ثم جا عمر بحجر فوضعه ثم جا
عثمن بحجر فوضعه فسئل النبي صلى الله عليه عن ذلك
فقال هم امرا الخلافة من بعدي
وقالوا لما قدم المدينة رسول الله صلى الله عليه خط
لاهل قبا مسجدهم بعنزة فوضع النبي صلى الله عليه حجرا ثم

قال يا ابا بكر ضع حجرا الى جنب حجري ثم قال يا عثمن خذ
حجرا فضعه الى جنب عمر ثم التفت الى ساير الناس فقال
وضع رجل حجره حيث أحب ۝ ويروون ان النبي صلى الله
عليه قال يوم الحديبيه مثل ابي بكر في الملايكة مثل ميكايل
ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء مثل ابرهيم ومثل عمر في الملايكة
مثل جبريل ينزل بالسخط وفي الانبيا مثل موسى والحديث طويل
ولكني اختصرته

ويروى ان النبي صلى الله عليه وضع في كفة الميزان والامه
في الكفة الاخرى فرجح بهم ثم اخرج النبي صلى الله عليه
ووضع ابو بكر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج ابو بكر ووضع
عمر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج فرفع الميزان ۝
وقالوا ان النبي صلى الله عليه قال ايها
الناس ان الله بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال لي

صاحبي صدقت فهل انتم تاركي وصاحبي
ومما يؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه ما دعوت احدا
الى الاسلام الا وقد كان له تردد وكبوه الا ما كان من
ابي بكر فانه لم يتلعثم ۝ وقالوا ان النبي صلى الله عليه
قال ان ابا بكر لم يسوني قط فاعرفوا ذلك له في كلام طويل
فان كان ما رويتم في فضله علي حقا وما رويتم في فضيله
ابي بكر حقا فابو بكر خير من علي وعلي خير من ابي بكر
وهذا هو التناقض والحق لا يتناقض وفي هذا دليل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بذلك ولا قاله
لان الخبر اذا اخرج مخرج العام في تفضيل ابي بكر وكذلك في
تفضيل علي فليس له وجه الا ما قلنا الا ان يكون النبي
صلى الله عليه قد قال احد القولين وصحت به الشهادة
ولم يقل الاخر وانما ولدته الرجال وصنعته حملة السير

ولا سبيل لنا الى معرفة ذلك اذا كان الاسناد متساويا
وعند الرجال متقاربا وليس في هذه الاحاديث كلها حديث
نضطر خصمه الى معرفة صحته او يكون النبي صلى الله عليه
قد تكلم بكثير من هاتين الروايتين وكان معناه وفصله
فيها معروفا عند من كان بحضرته حتى كان الجميع يعرفون
خاصة من عامه ولكن الناقلين احتملوها عن السلف
مجردة بغير تاويل معانيها فادوها على اللفظ العام
فصار السامع يتناقض عنده اذا قابل بعضها ببعض
لجهله باصول مخارجها وكيف كان موقعها والذي
فسرت لك مثل نعرف به سمت المحجة وقصد السبيل
وهو كما نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا على ذي لهجة اصدق من ابي
ذر ولم يكن بالنبي صلى الله عليه الى استثنا نفسه حاجة

لمعرفته ما استغنا الناس عن ذلك ۝ وقد عرفنا بوجه
اخر ان حديث ابي ذر كان مخرجه مخرج العام وانه
خاص وان لم يكن خصوصته موجوده في لفظ الحديث
لانك اذا سالت الشيع فقلت اي الرجلين كان اصدق
عند النبي صلى الله عليه ابو ذر او علي قالوا باجمعهم
علي وانما نزل النبي صلى الله عليه لعلمه بمعرفة المسلمين
منزلك من رابه وكذلك لو سالت العثمانيه
فقلت اي الرجلين كان اصدق عند النبي صلى الله عليه
ابو بكر او ابو ذر كقول الشيع في علي فقد اجمع الصنفان
جميعا ان غير ابي ذر اصدق من ابي ذر
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه منا خير فارس في
العرب قالوا من هو قال عكاشة بن محصن وليس بين
الامة تنازع ان زيد بن حارثه وجعفر بن ابي طالب

قالوا ابو

الطيار والزبير خير من عكاشه

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه ما يكم خير ذي يمن مسحه
ملك فاتاهم جرير بن عبد الله فلو كان هذا اللفظ العام
عاما في معناه ولم يكن النبي صلى الله عليه اتكل فيه
على معرفه القوم فترك لذلك الاستثنا والتفسير
لكان واجبا ان يكون جرير خير من سعد بن معاذ ومن
حمي الدبر ومن غسيل الملايكه ومكلم الذيب وهذا
ما لا يقوله مسلم   ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه
لابي سفين بن الحرث ابو سفين خير اهلي وقد علمنا ان
حمزه والعباس وعليا وجعفرا خير من ابي سفين
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه خير اهل الله عمر
بن الخطاب وقد اجمع المسلمون ان غيره خير منه
لان الناس اما عمري واما علوي فالعلوي يقدم عليا

والعمري يقدم ابا بكر والجملة انه لم يقل احد قط
ان عمر خير الناس فهذا ما قد فرغت تعرف به
ان النبي صلى الله عليه قد يتكلم بالكلام المعروف المعنى
عند من حضره فاذا نقلوا الكلام وتركوا المعنى التبس
على الغائبين وجه المعنى فيه فمن ذلك ما يعرف كالذي
حكينا من حديث ابي ذر وعكاشة بن محصن وجرير
ومنه ما يجهل كحديث علي وابي بكر

وقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه في رجال كلاما وتفصيلا
ما نقل مثله في ابي بكر وعلي الذين فيهما التنازع من ذلك
انهم نقلوا عن النبي صلى الله عليه انه قال كم من ذي
طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن
مالك وهذا كلام عظيم ان كان حقا وليس عندنا
فيه الا ان نرده الى الله ورسوله وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم في رجال كلاما لو كان قاله في ابي بكر
وعلي لكان اصحابهما سيجعلونه في اول ما يحتجون
به في الامامة والتفضيل مثل قول النبي صلى الله عليه
رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره
ومن ذلك قوله لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
وقوله في طلحة يوم احد حين اتاه السهم فوقى النبي صلى
الله عليه بيده فقال حين اصابه السهم حس فقال النبي
صلى الله عليه لو قال بسم الله لرفعته الملائكة ومن ذلك
دخول عثمان عليه وهو مكشوف الفخذ فغطاها فقيل
له يا رسول الله لم تغطها من ابي بكر وعمر وغطيتها عند
دخول عثمان فقال كيف لا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة
وقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فهذا ايضا باب يعرف
به ان الرجل ليس يستحق التقديم بالرواية والحديث

اذ كان هولاء دون ابي بكر وعلي في الفضل وقد جاء فيهم
ما لم يجي فيهما ولقد رووا في رجل لم يهاجر ولم يصحب
ولم يشهد المشاهد ولم ينفق ولم يتعرض ولم يدع الى الله
ورسوله الا انهم زعموا انه كان يطلب الحنيفية قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وهو زيد بن عمرو بن نفيل فزعموا
ان النبي قال يبعث يوم القيامة امة وحده
واي شي ادل على كل فضيلة من قول النبي صلى الله عليه
وهو زيد بن عمرو لعمار لا تودوا عمارا فانما عمار جلدة
ما بين عيني ما اعطت الرافضة الطاعة ابدا ولا
رضوا من الناس بالانصاف وقد علمنا ان حمزة وجعفرا
وعليا كانوا افضل من سعد بن معاذ ولم يهتز لموتهم عرش الرحمن
وقد قتلوا شهداء ولم تحم لحومهم الدبر ولا غسلتها الملئكة
فالله اعلم بمعاني هذه الاحاديث ولعل النبي صلى الله عليه

قال في كل رجل قولا عدلا وكان ذلك قولا معروفا مفهوما
عند الحاضر ولكنه أدنى اللفظ وسهل المعنى

فإذا كانت الأحاديث في أسلافنا وأئمتنا على ما حكيت لك
لا يتسع من معرفته وتدافع ما وصل إلينا منه كان واجبا أن يكون
المفزع في أمرهم إلى الخبر الذي يجيء مجيء الحجة وترك ما سوى
ذلك مما لا يبرئ من سقم ولا يرد من جهة وإنما الخبر
الصحيح الذي لا يعتمد بضعف الإسناد ولا يترك
لضعف الأصل ولا يوقف فيه لكثرة المعارض والمساوي
كنحو ما رويناه من مآثرهم في مقاماتهم ومشاهدهم
وكصنيع علي وموازرته ببدر وككون أبي بكر في العريش
وهذا ما لا يتدافع ولا يتناقض لأن قتل علي الأقران ببدر ليس
بناقض لكون أبي بكر في العريش ولأن موقف علي بأحد لا يدفع
كون أبي بكر في الغار ولا صنيع علي بخيبر لا يدفع إنفاق أبي بكر

الأموال وعتقه الرقاب فهذا وما أشبهه مما لا نجد
له رادا ودافعا وليس هذا من شكل ما قالوا إن النبي
صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين من بعدي بأبي بكر
وعمر ونقلهم أن النبي صلى الله عليه قال لعلي أنت
مني بمنزلة هارون من موسى وكما نقلوا أن النبي صلى الله عليه
آخى بين نفسه وبين علي وأن النبي قال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا في أشباه لهذا قد حكيت لك في
صدر الكتاب لتعرف مجرى الكلام في السلف

فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين
من بعدي وقد كان معلوما في الوقت أن عليا كان مستثنى
في هذا القول قيل لهم ولعله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه وقد كان معلوما في ذلك الوقت أن أبا بكر قد كان مستثنى
فإن قالوا الفرق في ذلك أنكم لا تنكرون روايتنا في علي ونحن

تنكر واتيكم في ابي بكر قيل لهم ان العجز كل العجز
ان تعيد على خصمك شيء لا يعجزه فان ابوا الا جحد الاخبار
وتكذيب الاثار والايجاب على الناس ما لا يوجبون لهم
مثله فان الذين نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه لم ينقلوا معه في الحديث اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانما سمعنا هذه الزيادة
من الشيع ولم نجد له اصلا في الحديث المحمول
روى الاعمش وكان رافضيا عن سعد بن عبيدة عن ابن
بريدة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه عليا في سرية
واستعمله عليهم فلما جا قال كيف رايتم صاحبكم
قال فاما سكوه واما ساكاه غيري وكنت رجلا
مكبابا فرفعت راسي فاذا النبي صلى الله عليه
قد احمر وجهه وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه

وليه وليه

فواحده ان الذي روى هذا الاعمش وهو طعين في علي
مضعف عند اهل الحجاز وسعد بن عبيدة ليس هناك ونا الله
انه لم ينقل من كنت مولاه وقال من كنت وليه فاذا
اختلفت الالفاظ دل ذلك على الوهن ولم ينقل اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه ولكن نشهد ان من
كان النبي صلى الله عليه وليه فسعد بن معاذ وليه
وعلي انهم قد رووا في سكايه اقوم في ملك الغزاه
لعلي كلاما قبيحا ووجه اخر مما يدل في
هذا الحديث على الاختلاف والوهن انهم نقلوا
ان هذا القول في علي كان ان عليا جارى زيد ثم جارية
في بعض الامر ولاجاه فيه لانه غلط له فرد عليه زيد
مثل مقالته فقال له علي تقول هذا القول لمولاك
فقال زيد انما ولاي لرسول الله صلى الله عليه ولست لي

بموالي فاني علي النبي صلى الله عليه فسألني اليه زيدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وصدق
النبي صلى الله عليه ان عليا مولى زيد اذ كان النبي صلى الله
عليه مولاه وكذلك العباس والفضل وعبد الله وقثم
وتمام ومعبد واذا كانوا هؤلاء موالي زيد لان النبي صلى
الله عليه مولاه فلعل النبي صلى الله عليه من ذلك ملابس
لهم بهم جميعا فانما اراد النبي صلى الله عليه ان يعلم
زيدا غلطه في ذلك القول حين ظن ان ابن عم النبي
صلى الله عليه ليس مولاه فاذا كان امر علي وزيد مشهورا
عند اصحاب الآثار فانما عنى مولى النعمة وليس
هذا اخبارا عن فضل علي في الدين ولو كان النبي
صلى الله عليه قال كما زعمت الروافض اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه كان هذا القول يدل على

أن زيدا قد اتى جرما عظيما ولم يكن ليحط ادعا النبي
صلى الله عليه على من عادى عليا الى غيره إلا بعد
وقوعه به لان زيدا هو المشتكي ومن اجل صنيعه
خرج النبي صلى الله عليه الى مثل هذا القول الشديد وهذا
الدعا القاصم ومن قوله ومذهبه غضب عليه وعليه
نقص واباه عني وانما يقول هذا ويجوزه من لا علم
له بقدر زيد عند النبي صلى الله عليه او ما علمت ان
زيدا احد من روى الناس عنه ونقلوا انه كان اقدم الناس
اسلاما وقد دللنا على فضيلة اسلامه على اسلام
علي في صدر كتابنا في كتابهم العثمانية
ولقد بلغ من قدره عند النبي صلى الله عليه وتفضيله
اياه انه لم يكن في سرية قط الا كان اميرها ولا اقام
ببلاد الا وهو اميرها ويدلك على ذلك ان النبي صلى

الله عليه امره على جعفر الطيار وعقد له يوم مونه
ثم عقد لابنه اسامة على كبار المهاجرين والانصار
منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن
الجراح وسعد بن ابي وقاص حتى قال رجال من المها[جرين]
وكان اشدهم في ذلك عياش بن ابي ربيعة يولى علينا هذا
الغلام فغضب عمر ورد عليهم ثم اتى النبي صلى الله
عليه فقال الا اعجبك يا رسول الله من رجال يقولون كذا
وكذا فمشى النبي صلى الله عليه الى المنبر في شكايته
التي توفي فيها فقال ما مقالة بلغني عن بعضكم في
اسامة وتاميره ولئن طعنتم في امارته لقد طعنتم
في امارة ابيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة
وان ابنه لخليق لها وان كان لمن احب الناس الي
وانه فمن احب الناس الي فهو الحب وابو الحب وهكذى

وهكذى

وهكذى يقال بالمدينة اسامة الحب ولذلك قال عمر لابنه
عبد الله حين زاد في فرضه اسامة على فرضه فقال له
عبد الله لم فضلته علي ونحن سيان فقال عمر ان اباه كان
احب الى النبي صلى الله عليه من ابيك وكان هو احب
الى النبي صلى الله عليه منك   وقالت عايشة عند وفاة
النبي صلى الله عليه لو كان زيد حيا لاستخلفه النبي
صلى الله عليه عليكم هذا وابوها الخليفة والمجعول
اليه الامامة   ومما يدلك على فضيلة ابي بكر ومكانه
وخاصته من النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شانه عنده
ان النبي صلى الله عليه اخا بين المهاجرين والانصار
فاخا بينه وبين حمزة واليه اوصى حمزة يوم احد
وقد تعلمون ان حمزة استشهد وهو ارجل الناس في
صدور المومنين واعظمه في انفس المهاجرين وان امرا

يكون كفو الحمزة في الاخا وحمزة على ما وصفنا لعظيم
الشان رفيع المكان ولو لم يعرف من قدره الا ان ذكره
الله باسمه في كتابه كما ذكر لقمن ولم يفعل هذا بغيره
من هذه الامة لقد كان ذلك دليلا على المنزلة والقربة
فكيف يجوز ان يكون في الحديث اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وحال زيد وصفته على ما ذكرنا وفسرنا
مع ان لفظ الحديث لو كان اللهم عاد من عاداه ووال
من والاه لم يكن فيه دلالة تضطر الى امامته وحجة
تقهر العقول وتحملها على معرفة خاصته ولكنه لفظ
يدل على الفضل والقدر وليس بالتفضيل الذي لا بعده
والتقديم الذي لا فوقه وانما الكلام الذي لا بعده قول النبي
صلى الله عليه ما احد امن علينا بصحبته من ابي بكر
وقوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقوله

ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والا خرين
الا النبيين والمرسلين فاذا كان هذا الحديث مختلفا في
اصله وفي صحة مخرجه ومختلفا في تاويله وفرعه
والحجة في اصله متدافعة والحجة في فرعه متكافية
فكيف يكون حجة على امامته واستحقاقه وفضيلته
على نظرائه ولو كان هذا الحديث مجتمعا على اصله
وصحة مخرجه ثم كان لفظه محتملا لضروب التاويل
ما كان للروافض فيه حجة تقطع الخصم وتظهر
المباينة ولو كان هذا الحديث مجتمعا على اصله
وصحة مخرجه وكان لا يحتمل من التاويل الا معنى واحدا
ما اختلفت في تاويله العلما ولا اضطربت فيه الفقها
ولكان ذلك ظاهرا للكل من صح لبه وحسن بيانه
واستبان اذا كان الحديث ليس مفصحا عن نفسه ومعربا

عن تاويله الا عن قصد الرسول وارادته لان تكفيهم
موونة الروية والاسباب المشككة فينبغي على هذا
القياس ان يكون علما العثمانية وفقها المرجية تعرف من
ذلك ما تعرف الروافض ولكنها تجحد ما تعرف وتنكر
ما تعلم ولو كان هذا الحديث مجمعا على اصله ولكنه
غامض التاويل دعوص المعنى لا يكاد يدركه الا الراسخ
في العلم البارع في حسن الاستخراج كان العذر في جهل
امامته وفضيلته على غيره واسعا مبسوطا لاكثر
المسلمين وجل الناقلين ولكبرا المتكلمين
وانما صارت الروافض الى اكفار الانصار والمهاجرين
وزعمهم ان النبي صلى الله عليه نص على امامته ودل
على فضيلته فانه لا بد للناس في كل عصر من امام
من ولده لان ذلك الموضع اذا كان مقنعا ومعلما كان اخف

على الناس

على الناس في المحنة وابعد من الخطا والزلل ولان اختيار
الله لهم لا نفسهم ولانه لو كان ذلك لا يكون الا بالنظر
دون النص لم يصلوا الى اقامته لكثرة عدد الناس ولكثرة
عدد الفضل ولما في ذلك من الاشكال عند الموازنة
والشغل عن العدو فاذا كان السبب في الامامة
وهو الذي قالوا فلا بد من حديث لا يحتمل التاويل ولا
يمتنع من معرفة صحة اصله وصدق مخرجه
فان قالوا فانا سنأتيكم بمثل اللفظ الذي اتيتمونا
به حتى لا يكون لفظ ادل على الغاية منه من ذلك قول
النبي صلى الله عليه عند طاير اتي به فاراد اكله
فاحب ان يشركه في اكله احب الناس الى الله فقال
اللهم ائتني باحب عبادك اليك ياكل معي من هذا
الطاير ثم قال لانس اخرج فانظر من ترى بالباب فخرج

فوجد عليًّا فلم يأذن له ولم يعلم النبي صلى الله عليه
مكانه طمعًا أن يكون أنصاريًّا ففعل النبي صلى الله عليه
ذلك ثلاثًا كل ذلك يحجبه أنس ثم أدخله فلما طلع قال
اللهم وآل

قيل لهم أما واحدة فإن هذا الحديث ساقط عند
أهل الحديث ولو كان صحيحًا عندهم فلم يحي الامر قبل
أنس فقط وأنس وحده ليس بحجة لم يكن في ذلك مقال
ولا متكلم وثانية أن أولى الناس أن لا يحتج بخبر
أنس لأنتم معشر الشيع لأن أنس عندكم كافر كذاب
ولقد بلغهم سوء قولكم فيه أنكم زعمتم أنه كذب على
علي كذبة وبهته بأمر فدعا الله عليه ثم تصوق في
وجهه فبرص من قرنه إلى قدمه وأنتم تكفرونه بعمله
للحجاج وتزعمون أنه ليس في الأرض أكفر منه ولا أجحد

لإمامة علي ولا أنفق لأمره ولا أقتل لشيعته من الحجاج
ولا من ولاه وأن من ولي لهما في طويتهما وحكمهما
وأخرى أنه إن كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدا
على أنس فقد زعم أنس برغمكم أنه كذب النبي صلى الله
عليه في موقف واحد ثلث مرات وقد أمسك النبي
صلى الله عليه عن الطعام وهو يشتهيه فأحب
لشهوته له أن يشركه فيه أشبه الناس به فدعا
ربه وأنه إذ دعا ربه ثلاث مرات كل ذلك يستجيب
له وكل ذلك يرده أنس ويكذب له ويصده عن
حاجته ويمنعه سرعة الاستجابة وتعجيل قضاء
الحاجة وتسويغه أكل المشتهى من طعامه وكل
ما دعا دعوة قال اخرج يا أنس فانظر من بالباب
ثقة منه بربه وأنه كان لا على الذي عنده له ويرجع وقد

كتمه وحجبه عنه ومنعه سرور تعجيل الدعاء
واكل شهي الغذا ○ فان كان انس كما تقولون
فقد ركب امرا عظيما وذهب مذهبا قبيحا وكيف
يصدق على النبي صلى الله عليه من خلقه بهذا وكذبه
في وجهه ثم لا يمنعه الاولى من الثانية والثانية من
الثالثة هذا والوحي ينزل باسرع من الطرف بلعن
قوم ومدح اخرين وان امرا احتملت نفسه وساغ
في طبعه ان يواجه النبي صلى الله عليه بالكذب
ثلث مرات في احب الناس واوجبهم حقا عليه
لحري الا يصدق عليه في معظم امر الدين مع ان الحديث
نفسه هو اضعف حديث عند اصحاب الاثر من ان
يحوجنا الى الاطناب فيه والاخبار عنه ومتى ادعينا
ضعف حديث وفساده فاتهمتم رايا وخفتم ميلنا او

غلطنا

غلطنا فاعترضوا حمال الحديث واصحاب الاثر
فان عندهم الشفا فيما تنازعنا فيه والعلم بما التبس علينا
منه ولقد انصف كل الانصاف من دعاكم الى
المقنع مع قرب داره وقلة جوره واصحاب الاثر
من شانهم رواية كل ما صح عندهم عليهم كان او لهم
مع ان هذا الامر ليس يعرف من قبل الحديث وانما يعرف
من الوجه الذي به يقضى على جميع الدين وانما
احتججنا عليكم في انس بالذي سمعتم لانا وجدناكم
تكفرونه حتى اذا جرى سبب يؤكد ما تقولون جعلتم
كفره ايمانا وكذبه تصديقا وعداوته ولاية ثم لم
ترضوا بان الحقتموه بالاولياء واخرجتموه من حدود
الاعدا حتى اقمتم خبره وحده مقام خبرين يكذب
امامه او مقام خبر يمنع الكذب في مجيه لاختلاف

علي أهله   فأما نحن فإنا نرى أنه رجل عظيم
الحرمة فاجب الحق اذ كان قد خدم النبي صلى الله
عليه صغيرا او اعتصم به كبيرا وكان من رهط
صدق وأما ما حكيتم من ولايته للحجاج فقد ولي الحجاج
وصلى خلفه من كان يرى اكفاره فضلا عن من يرى
تفسيقه وفي البراءة منه وفي المعنة سعة وفي الخوف
عذر ۝ فأما الذي حكيتم من البياض الذي أصابه
فان المومن يعرض مصايب ما كان في دار الدنيا وما
كان في دار الدنيا وما كان الذي اصابه في جسده
الذي كان فيه ايوب النبي صلى الله عليه وقد كان
شعيب مكفوفا ولو كان علي كما تقولون فأراد
انه كان اذا ابصق على انسان فاراد ان يبرص برص لما
كان بينه وبين عيسى بن مريم صلى الله عليه فرق وللعجب

إن كان كما تزعمون كيف لم يبصق على ابى موسى فيجذمه
او على جيش صفين فيهزمه بل كان علي اطهر نسلا وأرجح
حلما واشد ورعا واكثر فقها وأبين فضلا من أن يدعي
هذا وشبهه وليس يمدح عليا بما لا يليق به الا ارذل و
جاهل   واما قولكم ان النبي صلى الله عليه
قال انت مني كهرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فإن النبي صلى الله عليه أراد بهذا أن يعلم الناس أن
عليا وصيه وخليفته   فانا سنقول في ذلك
وبالله وحده نستعين
نقول ان خلافة الرجل لا تكون الا في إحدى منزلتين
اما في حيوة المستخلف واما بعد موته ولم يقل
احد ان النبي صلى الله عليه استخلف عليا في غزوة
من غزواته في كثرة ما غزا وكثرة ما ولي قالوا اجمعهم

ان النبي صلى الله عليه خلفه في غزوة تبوك واستخلف على
المدينة محمد بن مسلمة وقال قوم المستخلف ابن ام
مكتوم وهم وان اختلفوا فلم يختلفوا ان عليا كان
مقيما بالمدينة والأمير غيره والامام سواه ولولا ان خلفا
النبي صلى الله عليه في غزواته يصاب عليهم بكل مكان
وفي كل سيرة لعددتهم لك في كتابي الذي رددت
فيه على من صغر قدر الامامة وزعم انها غير واجبة
وانها تصلح في العدد الكثير واما غير ذلك من كتبي
فلم اتحاوبه قولي وجعلت الكتاب هو الذي عبر عن
نفسه وقمت مقام جميع الخصوم وجعلت نفسي
عدلا بينهم ولو لم اكن على ثقة من ظهور الحق على
الباطل لما استجل كتمانه مع زوال التقية وصلاح
الدهر وانصاف القيم ٥ ٥ ٥ ثم رجعنا

الى كلا

إلى كلامنا الأول فقلنا لا بد لخلافة الرجل من احدى
منزلتين اما في الحيوة او بعد الموت فأما في الحيوة
فلا يستطيع احد ان يقول ان النبي صلى الله عليه
استخلف عليا في حياته وليس يضع ذلك احد من
علي لان ابا بكر وعمر اللذين هما عندنا اولى بالامر
منه لم يستخلفهما النبي صلى الله عليه قط في حياته
او يكون الخلافة بعد الموت فلا يجوز ايضا ان يكون
النبي صلى الله عليه عنى بقوله انت مني بمنزلة هرون
من موسى الخلافة لعلي بعده والذي قد علم ان
هرون قد مات قبل موسى لان هرون وموسى وامهما
واختهما ماتوا جميعا في شهر واحد وكان موسى صلى
الله عليه اخرهم موتا ولذلك قالت بنو اسرائيل
لموسى انت قتلت هرون فإن قالوا ومن يقول ان

هرون مات قبل موسى قيل لهم ان شئتم فاعترضوا اصحاب
التفسير والسيرة والتمسوا علم ذلك من قبل اصحاب
بن عباس وان شئتم فاهل الكتاب يهودهم ونصاراهم
الذين ليس لهم في ذلك دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة
ولو اتوا ان يجحدوا ما عرفوا وان يطيقوا على انكار
ما علموا وكان ذلك ممكنا في القدرة سايغا
جايزا الجحدوا ان بني اسرائيل اتهمت موسى بقتل هرون
عبثا وبغيا او غلطا او جهلا وهذا مشهور عند
اهل الكتاب واهل التفسير وليس احد احق بان
يصيب في الامثال اذا ضربها ولا اولى بحسن التشبيه اذا
شبه من خيرة الله وصفوته من رسله فكيف يجوز
ان يقول النبي صلى الله عليه لعلي انت مني بمنزلة هرون من
موسى وهو يريد الخلافة وهرون لم يكن من موسى
خليفة

من بعد موته ولم يكن علي خليفة النبي صلى الله عليه
في حياته ففي اي المنزلتين وعلى اي الحالين يكون علي خليفة
اذ لم يكن استخلفه موسى ايام حيوته بل كيف تجعله
من نفسه بمنزلة هرون من موسى وهو يريد الخلافة
من بعده وهرون لم يكن خليفة موسى بعده ولا بد
للحديث مع سوء تاويلكم واضطراب حجتكم
من ضربين اما ان يكون باطلا لم يتكلم به النبي
صلى الله عليه قط واما ان يكون حقا ومعناه
غير ما قلتم وتفسيره غير ما ادعيتم
ولو ان النبي صلى الله عليه اراد ان يجعل عليا
خليفة من بعده اذ لم يكن جعله خليفة ايام
حيوته فقال انت مني بمنزلة يوشع بن نون الا انه
لا نبي بعدي لان يوشع كان خليفة موسى في بني اسرائيل

بعده وكان نبيا قبل موت موسى وبعده

فإن قالوا ان النبي صلى الله عليه لم يقصد الى الخلافة
ولم يرد الامامة ولكنه عنى الوزارة قلنا ان وزارة
هرون من موسى لا بد ان تخلو من احد امرين اما ان يكون
موسى هو جعل له ذلك وهو وزيره على جهة ما يتخذ الامام
وزيرا والملك وزيرا على معنى الاختيار والاستكفاء
والثقة او يكون وزيره على جهة الموازرة والمكانفة
والتعاون على ان كل واحد منهما وزير صاحبه
ومعاونه ومكانفه اذا غاب عن قومه كان الاخر
خليفته لا على ان موسى هو الجاعل ذلك له ولا منزلة
لهرون من موسى الا هاتين المنزلتين في جهة الخلافة
والوزارة لان نبوة هرون لا تكون من قبل موسى ٥
والنبوة لا تكون الا من قبل الله وليس تخلوا قول موسى

لهرون

لهرون اخلفني في قومي من ضربين اما ان يكون هو جعله
خليفته على جهة الاختيار والاستكفاء والثقة
به واما ان يكون خليفة على ان يكون كل واحد منهما
اذا غاب عن قومه كان الاخر خليفته فان كانت
وزارة هرون وخلافته لموسى انما كانت المنزلتين ٥
انزله فيهما موسى وليست لهرون من موسى منزلة
غيرهما فقال النبي صلى الله عليه انت مني بمنزلة
هرون من موسى فانما قال ذلك خلافتي ووزارتي فكيف يقول
الا انه لا نبي بعدي والنبوة منزلة من الله لهرون وليست
منزلة لهرون من موسى فاذا كان ذلك كذلك فكيف يستثني
الحكيم المرشد الشي من شكله وهل يكون بعض من غير
كله وكيف يقول قد جعلتك خليفتي ووزيرا الا اني
لم اجعلك نبيا مثلي ومنزلة النبوة ليست اليه

لما كانت منزلة الخلافة والوزارة إليه وانما قوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى يريد به أن لك مني مثل الذي
كان لهرون من موسى وهو الخلافة والوزارة فكيف
يقول الا انه لا نبي بعدي فيستثني ما لا يملكه
ولا يجوز ان يملكه مما قد ملكه ويجوز أن يملكه
من هو دونه من خلفايه وخلفا خلفايه او يكون هرون
كان وزير موسى على جهة الموازرة والمعاونة وعلى أن
كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة
وحضور الاخر لسر انه قد كان خليفة ولا وزير لو ان
كان ذلك كذلك فليست لهرون من موسى منزلة من
الوزارة والخلافة إلا ولموسى من هرون مثلها وإذا
كان ذلك كذلك فقد صارت خلافتهما ووزارتهما
كنبوتهما ورسالتهما واذا كان ذلك كذلك فكيف

يجوز أن يقول النبي صلى الله عليه لعلي أنت مني بمنزلة
هرون من موسى وليست لهرون من موسى منزلة الا ولموسى
مثلها من هرون وكيف يجوز ان يقول النبي صلى الله عليه
ذلك لعلي ومنزلة هرون من موسى منزلة النبي من النبي
والشكل من الشكل والمثل من المثل وهي منزلة من
الله كما ان نبوة موسى منزلة من الله وكيف يقول
انه لا نبي بعدي وسبيل النبوة سبيل منزلة هرون من
موسى على ما حكينا من المعاون والتوازر
وإذا كان هذا الحديث لو صح في أصله وأول مخرجه
وسلم من الزيادة والنقصان وجا مجي الحجة لم يقدر
القوم على ان يجعلوه دليلا موجبا وشاهدا صادقا
وعلى خلافته وإمامته دون غيره فما ظنك به إن
كان قد دخله من الخلل والضعف والاحتمال في الفساد

ما يوجب تكذيبه ورده

وأقل ما للعثمانية في هذا الحديث

أن يثبتا وكم في تأويلكم وفي ذلك الخلاف وبطلان
حجتكم   وقد زعم ناس من العثمانية أن هذا
الحديث باطل من أجل أنه لا يحتمل من التأويل إلا ما حكيت
لك وأن النبي صلى الله عليه لا يعلن ولا يظهر غير ما يضمر
ولا يتكلم بالفاسد ولا يشكره المعاني ولا يتكلم
بالمنعقد ولا يضرب مثلا ولا يشبه شيئا بشيء إلا وذلك
الشيء وفق ما قال لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
ووجه آخر أن هذا الحديث لم يروه إلا عن عامر بن
سعد فواحدة أن عامر بن سعد هذا لو كان بالفقه
والحديث والفضل معروفا وكان كأمثاله من بني
الصحابة كعبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبي سلمة

بن عبد الرحمن وغيرهم ما كان ليكون وحده حجة
في ما خبر أبي بكر عن مقامه فكيف وهو في غير سبيلهم
وطريقهم ولو سمعنا هذا الخبر من سعد وحده ما كان
إلا حجة على نفسه كالحجة على علي في روايته أن النبي صلى
الله عليه قال في أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة
وكيف يروي هذا سعد مع قوله في الجماعة ما أنا بغميصي
هذا أحق مني بها وهو يدعو عليا إلى الشورى والمحاورة
والمكاثرة بالمحاسن ويقول أعيدوها شورى كما كانت
ويعيب عليا بالاستبداد ويقول كنت سابع سبعة
مع النبي صلى الله عليه ما لنا طعام إلا ورق الشجر
ثم جاء أعرابي يعلمني دين الله ما أنا بغميصي هذا
أحق مني بها وإنما فخر بأنه كان سابع سبعة على علي
لأن عليا لم يكن فيهم عنده وكان إما حدثا صغيرا وإما

على أمر غيره ذلك وسعد من العشرة ومن الستة ومن
السبعة والمستجاب الدعوة وقال له النبي صلى الله عليه
ارم فداك أبي وأمي ومن كان لهذا الأمور مستحقا لم يجمع
بين طلب مخايرة رجل ومكاثرته بالمحاسن وهو معرات
النبي صلى الله عليه جعل خصمه منه بمنزلة هرون من موسى
الا ان يكون ما ومراك بين عند سعد وعند من شهد سعدا
على غير معناكم ۞ وحديث عامر على غير ما يروون
وانما قال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس معي
نبي هكذا رووه عن عامر بن سعد على غير معناكم
وفي قول النبي صلى الله عليه هذا اخي اباهي به فليباهِ
كل امرئ بخاله تفصيل له على كل حال في الارض وقد
كان على حال جعله من بصيرة ولم يسمّ احدا
فإن قالوا الدليل على ما قلنا أن النبي صلى الله

عليه لما آخى بين المهاجرين والأنصار آخا بينه وبينه
فلولا انه كان أشبه الناس به هديا وعلما وفضلا لم يجعله
عدل نفسه دون غيره
قيل لهم أنتم ليس لكم علم بالاثر ولا بالخبر وكيف يعرف
الاثار والاخبار من يجهل
الاسلاف ويبرا من التابعين ويجحد كل ما لم يوافق
هواه ويدعي ما وافق هواه وان كان باطلا بل لا يرضى
حتى يقول الزور ويولد الباطل وليس شيء أيسر من أن
يقول قائل ان النبي صلى الله عليه لما آخا بين أصحابه آخا
بين نفسه وبين أبي بكر ولكن الحق احق ما خضع
له واحتمل ما فيه وهذه الفقها واصحاب الآثار عوضه
لكم فان لم تقولوا ان النبي صلى الله عليه لما آخا بين
المهاجرين والانصار آخا بين علي وسهل بن حنيف فنحن اولى
بجحد المعروف منكم وقد قال الله فسئلوا أهل الذكر

إن كنتم لا تعلمون وأنتم لستم أصحاب آثار فاسألوا أصحاب
الآثار إن كنتم لا تعلمون فإن ذلك أمر مشهور لا
خفاء به ولا دافع له أعني المواخاة بين علي وسهل بن حنيف
ولسعده على به استعمله على المدينة حين خرج عنها ومن
أجل سهل بن حنيف امتنع الزبير وطلحه أن يركبوا عثمن بن
حنيف والي علي على البصره بأكثر مما كانوا ركبوه
به ولذلك السبب صلى أبو امامه بن سهل بن حنيف
بالناس في مسجد الرسول صلى الله عليه وعثمن محاصر لرأي
علي كان في ذلك ولغلبته على الدار وأنه كان يطاع
ما كثر من طاعة الزبير وطلحه وسعد وإنما اخا النبي
صلى الله عليه بينه وبين سهل بن حنيف الانصاري كما
كان آخا بين عثمن بن عفان وأوس بن ثابت ولذلك
قال حسان يحامي دونه وينصره بالكلام والشعر ويظهر

الميل على علي حسن قال

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شان علي
وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات
عثمانا

ولذلك قال في كلام له وهو يعير رأي علي واحتيازه
مثله امر نزال حرب لقى بن ابى طالب كفاحا وسعدت
امر نزال راي لقى ابن ابى طالب سهوا في كلام كثير
وشعر كثير وكما آخا النبي صلى الله عليه بين أبي
الدرداء وسلمان وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد
بن الربيع وبين حذيفه وعمار وبين حمزه وزيد
وبين أبي بكر وعمر ○
فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه أخا

بين علي وبين نفسه وبين علي وبين سهل بن حنيف
وهذا ما لا يدفع كما كان يواخي بين الرجل المهاجري
وبين الأنصاري وقبل ذلك ما آخا بين المهاجرين بعضهم
في بعض فكان الرجل منهم يصير المواخاة بينه وبين اثنين
مهاجري وأنصاري

قلنا لهم أما واحده فإذا لم نجد لكم أن النبي صلى الله
عليه آخا عليا إسنادا يثق به أصحاب الحديث فضلا
عن أن يكون حجة يحتج به في الحديث ولو كان النبي عليه السلام
حيث آخا بين المهاجرين ولم يرض لعلي إلا بنفسه
لفضل علي على غيره وأنه أشبه الأمة به وأفوقهم
حالا من حاله ثم آثر أن يواخي بينه وبين رجل من الأنصار
كما فعله بعض من المهاجرين كان ينبغي له أن يواخي
بينه وبين أفضل الأنصار إذ كان الذي يمنعه من أن

يواخي بينه وبين بعض المهاجرين طلب أفضلهم وكان
ينبغي على هذا المذهب أن يواخي بينه وبين سعد بن معاذ
فإن قالوا سهل بن حنيف أفضل من سعد ومن
حمي الدبر ومن غسيل الملائكة ومن مكلم الذئب
ومن غيره لم يكن هذا منكرا من مكابرتهم وجهلهم
فإن قالوا إنه جائز أن يواخي بين غير الأكفاء
في الفضل وجائز ألا يواخي بين المتشابهين والمتقاربين
قيل لهم فلعل أيضا النبي صلى الله عليه لم يواخ
بين نفسه وبين علي إن كان آخاه كما زعمتم من قبل
تقارب الحال والمشاكلة في الأفعال ولعل النبي صلى
الله عليه لم يواخ عليا رأسا إذ جاز ألا يواخي
بين الأشكال ولا يقارب بين الأمثال وأدنى ما فيه
أن يكون ذلك قد كان جائزا فإن تركوا هذا الجمع وقالوا

كيف يجوز أن يكون أبو بكر هو الإمام وقد كان النبي صلى
الله عليه جعله في جيش أسامة وما زال يقول في شكاته
انفذوا جيش أسامة يعيد ذلك ويكرره الى ان قبضه
الله الى جنته ○

قيل لهم ان في أمر النبي صلى الله عليه له أن يقوم
مقامه في الصلوة بالمسلمين وعايشه وحفصه تداعوا
ليصرفا ذلك الى عمر ويقولان إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع
أن يقوم مقامك وهو قد ودع المسلمين في خطبته
التي خطبها في شكاته حين قال إن عبدًا من عباد
الله خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة
فبكى أبو بكر فعجب الناس منه وقال قال رسول الله
صلى الله عليه إن عبدًا من عباد الله قالوا وكان أبو بكر
أعلمنا برسول الله صلى الله عليه هكذا الخبر ثم جاء

جبريل

جبريل في شكاته فقال يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك قال ايذن له فاذن
له جبريل حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه ثم قال
يا محمد ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك
فيما أمرتني به فإن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن
كرهت ذلك تركتها قالوا فسمع النبي صلى الله عليه
يقول الرفيق الأعلى فعلم انه قد خير صلى الله عليه
ثم كان عند كل صلاة لا احد عندها افاقه يقول
مروا ابا بكر يصلي بالناس ويقول أبى الله الا أبا بكر
وفي قوله أبى الله أن يصلي الا أبو بكر دليل ان ذلك
من قبل الوحي مع قوله لعايشه وحفصه حين أرادتا
صرف ذلك الى عمر انتن صواحبات يوسف أبى
الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر بالغلط فلو كان الخطب

في ذلك صغيرا ما اغلظ النبي صلى الله عليه لهما ولا
اشتد عليهما

فان قالوا وما دعا عايشه إلى صرف هذا الامر
العظيم والمقام الشريف إلى عمر قيل فانه
ليس عندنا في ذلك الا ما اعتذرت هي به لنفسها فانها
قالت إني والله ما اردت صرف ذلك علي ابي لم اعرف
شرفه وخطره ولكني خفت أن يتشاءم المسلمون به
والا يحبوا رجلا قام مقامه أبدا

فاما حديث الربيع بن صبيح عن الحسن فانه زعم
انها قالت خفت الا يطيقوا حمل الخلافه وظننت ان
الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي صلى الله
عليه وعلمت ان احدا لا يكون كالنبي فهذا الذي بلغنا
عنها وفيه عذر فان كان النبي صلى الله عليه قد جعله

في جيش اسامه فقد استثناه حين اشتكا من جميع
الجيش اذ استخلفه في مقامه وامره بالصلوة لامته لان
من صلى في مقام النبي صلى الله عليه وفي مسجده ومصلاه
في اعياده وساير ايامه فقد صلى بجميع الامه وتامر على
جميع البريه واما ادخلنا فيها صلوة الجمعه والعيد
لان النبي صلى الله عليه حين قال ابى الله ورسوله
الا ان يصلي ابو بكر لم يستثن صلاة دون صلاة فاذا
كان الكلام عاما والنبي صلى الله عليه على يقين
من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه فقد دخل في
ذلك صلوة العيد والجمعه لان النبي يتكلم كلاما
عاما وهو على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل
عليه وقد علم الله ورسوله ان الكلام العام يحتج
الناس بحجته فيما دل عليه العام وقد علم الله ان ابا بكر

سيصلي بالناس في أعيادهم وسائر صلواتهم وإنه
سيحتج في استحقاق أبي بكر بقول النبي صلى الله عليه
أبى الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر فكان ذلك دليلا على
أن الله قد أراد ذلك وأوجبه وعناه وأحبه فهذا
دليل على أن أبا بكر لم يخالف أمر الله بتخلفه عن جيش أسامة
إن كان أبو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل إنشاء النبي
صلى الله عليه وأمره له بالصلاة **ووجه آخر**
يدل على ما قلنا وهو أنا لم نجد أحدا من المسلمين ولا
من الأنصار والمهاجرين ذكروا عنه في ذلك الدهر
حرفا واحدا من ذكر تخلف أبي بكر لا عائبا زاريا ولا
مستفهما مسترشدا ولا متعجبا ناقما ولا مصوبا
عاذرا ولم يذكر أحد حرفا ضعف إسناده أم قوي
أن أحدا احتج لأبي بكر علا عليه ولا يكون رجل في مثل

نباهة أبي بكر وقدره وفي مثل نباهة ما صار إليه
لأنه لا موضع أولى لسنه الحسد وكثرة الطعن
منه وقد كان منه التخلف الذي لا يخفى موضعه
مع توكيد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم لا
يلجأ في تخلفه إلى حجة ولا أمر من النبي صلى الله عليه
ثم يلجأ في بطن جميع الخلق في ذلك على السكوت
والرضى والاستحسان أكثر مما صاروا إليه هذا
وبنو عبد مناف شهود وخالد بن سعيد قد برك عنه
ستة أشهر وقال أرضيتم معشر بني عبد مناف
أن يلي عليكم رجل من تيم وقال أبو سفيان بن حرب
مثل ذلك وقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير
وقد سمع أبو قحافة رجة وهو بمكة وهو مكفوف
فقال ما هذا قالوا مات النبي صلى الله عليه قال فما

صنع الناس قالوا أقاموا ابنك قال فرضيت بنو عبد مناف
بذلك قالوا نعم قال وبنو المغيرة قالوا نعم قال فلا
مانع لما أعطى الله ولا معط لما منع
وفي اطباق الجميع على السكوت عن التخلف بعينه
مع قول خالد وأبي سفيان دليل على انهم لو وجدوا
عمرة او خلافا او معصية لم يدعوا الاحتجاج به
والخوض فيه ولو كانت التقية قطعتهم عن ذلك
لقطعتهم عن ذكر الطعن في امامته كما قطعتهم
عن ذكر الطعن في تخلفه وفي رضى اسامه وتسليمه
وسكونه وقناعته حتى لا يحكى عنه في ذلك كلمة
واحدة دليل على ما قلنا **فإن قالوا إن اسامة**
قد عرف صنيعه في تخلفه ولكنه كان في تقية
منه لان ابا بكر لو لم يكن هو المطاع في العوام والمقنع

في الدهما ما تقدم من بني عبد مناف وكان اسامه لا
يستطيع ان يبدي في دهر عمر من ذلك شيئا لشدة عمر
في تعظيم ابي بكر لان الطعن في ابي بكر راجع على عمر
وان رعية عمر هم رعية ابي بكر وكذلك كان اسامة
في دهر عثمن لانه نسق واحد وسبيل واحدة
قيل لهم فما منعه ان يتكلم في دهر
علي ومع علي يومئذ مائة الف سيف مطيعة وهل
عندكم في اسامة اكثر من ان تدعوا على ضميره
غير ما يدل عليه ظاهر عمله وان اولى الناس الا
تحتج باسامه لانتم لان اسامة هو الشاهد
لطلحة على علي حين قال علي بايعني ونكث
بيعتي وقال طلحة بايعتك واللج على قفي واستشهد
اسامة فقال اسامة اما السيف على قفاه فلم اره

ولكن بايع وهو كاره في أمور كثيرة تدل على أن أسامة
كان عمره ليس هذا موضع ذكرها فهذا هذا
وفي اطباقهم جميعا يدعونه خليفة رسول الله من تلقاء
انفسهم لا مكرهين ولا مقصورين لم يرفع عليهم سوط
ولا يشهر سيف ولا يسمعوا وعيدا ولا راوا لذلك اثرا
ولا راوا منه امرة لبعض العشاير فيخافون ان يقوى بهم
عليهم مع كثرة العدد واختلاف الانساب وتفرق
الاهواء والذي قبله دليل على ما قلنا وحجة على
الذي ادعينا

ومما يقرب من قولنا قول النبي صلى الله عليه
انفذوا جيش اسامة فقد يعلم المستدل ان النبي صلى
الله عليه انما قصد بذلك الامر في خاصته والمطاعين
لان قوله انفذوا دليل انه قد كان هناك من ينفذ امره

واليه

واليه قصد بالامر منهم غير شاخص ولو كان الامر
انما كان لاسامة واصحابه كان اللفظ على غير هذا
فاذا كان ذلك كذلك فمن اولى ان يكون من المخاطبين
المطاعين من ابي بكر وحاله وصفته على ما اثبت لك
في كتابي هذا مع انا لم نبلغه ولم نستقصه اما
بالخوف منا والكراهة لاطالة الكتاب واما
بالتقصير منا في معرفة جميع محاسنه

ووجه اخر انك لو جهدت ان تجد الحديث من زعم
ان ابا بكر كان في جيش اسامة اصلا لم تجد
وانما اتى عامة في ذلك من قبل كون عمر في ذلك
الجيش لان عمر وابن عمه كانا من اول من اندب في ذلك
الجيش ولما كان الناس كثيرا ما يرون عمر يجري
مع ابي بكر غلطوا في ذلك في مواضع كثيرة حتى جرى ذلك

على أبي بكر فرار عمر يوم أحد فقال من لا علم له وفرّ
يوم أحد أبو بكر وعمر وموقف أبي بكر والنفر من المهاجرين
في يوم أحد أشهر من أن يطمس عليه جاحد

ومن ذلك أن عمر كان في جيش ذات
السلاسل فألحقوا به أبا بكر فأبوا إلا أن يكون قد كان
في ذلك الجيش والجواب على ما قلنا

فإن قالوا قد سمعنا مقالتكم ولكن ما
الدليل على أن النبي صلى الله عليه أمر أبا بكر بالصلوة
بالناس قلنا لهم إنه ليس إنه كان مأمورا
بالصلوة فقط ولكنه صلى بالناس سبع عشرة صلوة
إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وذلك أن النبي عليه السلم
بدى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ويوم الاثنين لاثنتي
عشرة مضت من ربيع الأول وهذا هو السبب عندكم

وزعم أصحاب السير والأخبار أن النبي صلى الله عليه
كان يأمر بلالا إذا أذن فإذا وجد إفاقة خرج يصلي بالناس
وإن اشتد ما به قال مروا أبا بكر يصلي بالناس فكان النبي
وأبو بكر يصليان على هذه الصفة ٥

فإن أنكروا أن يكون النبي صلى الله عليه
أمر أبا بكر أن يصلي وأن هذه الأخبار كلها باطل وأن
العلة في هذه الأيام كلها لم تمنع النبي صلى الله عليه
من الصلوة حتى مات قيل لهم إن أنتم
هذا الذي قلتموه وادعيتموه أشيء استخرجتموه
أو سمعتموه فإن زعموا أنهم سمعوه قلنا لهم فأتوا
بثقة واحد أو بحديث يقول كما تقولون وتحدث
كما تزعمون وجميع ما تدعي باطل إن كان إذا عرضوا
المحدثين والناقلين لم يجدوا أحدا إلا وهو يخبر

بما قلنا فالحق احق أن يتبع ولا يجوز أن يقولوا إنا
استخرجنا معرفة هذا المعنى لأن الاستخراج لا يكون
إلا من عيان أو خبر أو لبس وقد كان النبي صلى الله عليه
موضوعا على سريره حين زاغت الشمس يوم الاثنين
الى حين زاغت من يوم الثلثاء يصلي الناس عليه وهو
على سفير قبره وأبو بكر يصلي بالناس فان اتوا بحديث
واحد انه صلى بالناس في غير ذلك الوقت غير أبي
بكر فالقول كما قالوا وان اتوا بحديث واحد أنه
صلى بالناس غير أبي بكر أول صلوة صلاها المسلمون
اختلفوا في تامير الامرا واستخلاف الخلفا عليهم
كما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فالقول كما
قالوا وهل يستطيعون أن يزعموا أنهم قالوا منا
مصلي ومنكم مصلي وللعجب كيف لم يقولوا إن علينا

لم يزل

لم يزل هو المصلي بالناس والمامور بالصلوه فغصب حقه
وظلم مقامه وكيف يجوز ان يجي رجل من ارضه وسمايه من غير
نسب ولا سبب حتى يعد من اشرف المقامات بحضره القرابه والعشيره
من عم وابن عم وقريب ونسيب وجلة المهاجرين والانصار
والعظما وعليه قريش ودهما العرب ثم لا يتكلم في ذلك رجل
واحد فانا نقول هذا من لا يعرف قدر ذلك المقام في الصدور
وكيف طبايع قريش وانفه العرب ٥
فان قالوا لكن يكون ابو بكر اماما ولم يجمع المسلمون على امامته والرضى
به وقد قالت الانصار منا امير ومنكم امير وقال سلمان كرداد
ونكرداد وقال خالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف هذا
وقال ابو سفيان بن حرب مثل مقالته وخرج الزبير بسيفه ساذا
فلما راه عمر قال دونكم الكلب وجلس علي في منزله واعتل بانه الا الا
يبرح حتى يجمع القران ٥ قيل لهم ليس الامر على ما تقولون

ولو كان الأمر على ما تقولون ما كان خلاف هؤلاء نافضاً لأمره لأن
الرجل اذا كان افضل الناس واكمله وانفعه للمسلمين واردة عليهم
فعليهم اقامته والتسليم له والرضا به لأن الذين عددت له من فضله
هم كانوا اعلم به اذ كانوا يسافرون معاً ويقيمون معاً وكانوا اعنى بمعرفة
الخير واسرع الى العلم به منا ومن اهل دهرنا ٥ ولو كان
ابو بكر يستنقص امامته وكان عليه اعتزال ذلك المقام لخلاف رجل او
رجلين او ثلثة كان اولى الناس بان يكون له في الامامة سبب
ولا حق ويتعلق علي بن ابي طالب ولأن سعد بن ابي وقاص
كان احد الشورى واحد الاكفاء وقد اباه وقال قولاً ابين
من قول خالد وابي سفيان وسلمان قال ما انا بقميصي هذا
احق مني بها اعبدوها شورى اما بالسيف فلا اريدها وقال
لرسل علي حين ارادوه على بيعته ثكلت ام لم تلدني لئن كنت
سادس ستة ما لنا طعام الا ورق البشام وقد جاءني اعراب

الاوس

الأوس يعلمني دين الله في كلام كثير وخالفه طلحة والزبير
وهما شريكاه واحدهما فارس النبي صلى الله عليه والآخر وقايته
وقال علي ما بايعتماني قال الزبير ما بايعتك قط ان كنت علي تعتب
انك اولى بها فاجعلها شورى بيعة وحق دعواك من باطله وقال
طلحة بايعت واللج على قفي حين رفا اليه العساكر وطعنت عليه
عائشة واستحلت محاربته ٥ ثم اجتمع على حربه اهل الشام
فاطبه فيهم عبد الله بن عمر وكعب بن مرة البهزي وكان
من فضلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال
حيث قال النبي صلى الله عليه ستكون فتنة هذا فيها يومئذ
على الحق واومى الى رجل مقنع فكشف عن راسه فاذا هو عثمان
فلما قتل عثمان وهو كف عن القتال استنصر فكان يحدث
بهذا الحديث ٥ ومنهم واثلة بن الاسقع الليثي وله صحبة ونسل
والنعمن بن بشير ومسلمة بن مخلد وحبيب بن مسلمة وذو الكلاع

ومعويه بن حديج ۝ ومن التابعين ابو مسلم الخولاني وشرحبيل
ابن السمط وعمرو بن وافد العامري الذي قال لمحول كانه قد
مات ودخل النار ثم رد الى الدنيا فمعه خوف المحرب
وحوسب برحالف عليه خاصه اخوانه وسال اصحابه واهل
البصاير من جنده وحمدت حتى الفروه وجعلوا امامته وولايته
وفيهم مع سلمهم وحمدهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فروه بن نوفل الاشجعي وحرقوص بن زهير وفيهم من التابعين
مثل رسيهم عبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن حصن الطاي ۝
ولقد دعا محمد بن مسلمه الى عونه واعترض اخذ السيفه ثم كسره
وقال اضرب المسلمين بسيف ضربت به الكافرين فدعا زيد بن
ثابت الى عونه فابى وقال انت والله تعلم ان لو سحا اسد
فاه لالقمته يدي دونك فاما ان اضرب بسيفي لا وكذلك
ملكا فلا ودعا عبد الله بن عمر فقال حين اراده على بيعته

اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في فرقه ولذلك قال حين
قيل له بعد ذلك لو بايعت اخاك عبد الله بن الزبير فقال
ان اخي وضع يده في فرقه اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في
فرقه ۝ وطعن عليه سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعلى
طلحه وقال فتنه عميا تخبط اهلها قال طلحه ان عمك كان اعلمني
وبك حين جعلني في الشورى واخرجك منها قال ان ابن عمي
خانك وامني ودعا الى بيعته وعونه اسامه بن زيد فقال
اني اذا لمفتون واسامه هو الذي كان طلحه استشهده
على قوله قد بايعت واللج على عنقي فسئل اسامه عن ذلك فكلمه
طلحه بكلام غليظ ۝ وقول صهيب ايضا وسلمه بن سلامه
بن وقش كل هاولا السبعه الا من شهد بدرا وزعم بن سيرين
والشعبي انهما قالا وقعت الفتنه بالمدينه واصحاب النبي صلى الله
عليه اكثر من عشره الف فقال فما تعدون من خف فيها عشرين رجلا

فسميا حرب علي وطلحة والزبير وصفين سنة وكما قال الشعبي من
حدثك انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعة نفر فكذبه
كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية ٥ وقد تعلمون
انه لم يكن في الارض عثماني الا يعلمون انه منكر لامامته وهم الكثر
عددا واكثرهم فقيها ومحدثا ولقد كان الرجل من اصحاب الاثار
يطعن به التشيع فيراب ويضعف ويتهم عند اهل العلم حتى انه كان
يطويه ويستره الكثير ما يستر السوء يكون بجلده فلو كان الفاضل الكامل
تنتقص امامته وتفسد عدالته من قبل خلاف اربعة او خمسة لما
كان في الارض اشد انتقاصا من امامة علي ٥

واما قولكم ان الانصار قالت لقريش والمهاجرين منا امير ومنكم امير
فهذا الى ان يكون حجة عليكم اقرب لان النبي صلى الله عليه وعلى اله
لو كان اقام عليا وجعله خليفة ووصيا ونص على ذلك بغدير خم
او في بعض المغازي ما كان بلغ من جرأتهم وعنودهم ان يقولوا هذا

الكلام

ابي الكلام والامام قائم الحجة معروف المكان وكيف جاز ان يبلغوا
ذكره حتى لا يذكر انه في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم الا والقوم
لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب فهذه حجة قاطعة

واخرى الذي رايناه من قلة مبالاتهم بمن اقامه المهاجرون كائنا من
كان لان قولهم منا امير ومنكم امير قول قوم كانهم قالوا لا نبدلنا
معشر الانصار من امير على حال وانتم بعد اعلم بشانكم فامروا
عليكم من بدا لكم وليس في هذا طعن على خاصة ابي بكر كانه ليس فيه
تاييد لامامته دون غيره وهذا قول كان من نفر من الانصار
في سقيفة بني ساعدة قبل ان يقوم فيهم ابو بكر خطيبا وواعظا ومبينا
ومحتجا فلا يستطيع احد ان يقول ان احدا منهم رد على ابي بكر خاصة
كلمة واحدة فليس في قولهم منا امير ومنكم امير خلاف على ابي بكر
وان كان خلافا فانما هو على الجميع ٥

وان كان هذا الكلام منهم حجة ما كان لا على من زعم ان الامامة غيره

واجبه اما على من زعم انها لابي بكر دون علي فانها غير لازمه ولعمري
لو كان القوم حيث قالوا منا امير ومنكم امير قالوا ولا يكون امير لهم
الا علي او فلان او فلان او قالوا الراي لكم ان تجعلوا الامير لهم عليا
او فلانا او فلانا كان في ذلك ما يتعلق به متعلق ويسع به
ساعة وهذا ما لا يحتج به عالم لان الحجة فيها للرافضة الزم وعليها
اوكد ٥ واما قولهم ان سلمان قال ما قال فانما سلمان
رجل من عرض المسلمين لا يصلح ان يكون خليفة ولا يجوز ان يكون
في الشورى ومع الاكفا فيستقصى به مرتبه او يبرز به لاسباب منها
انه ليس من اهل الحرمين ولا ممن شهد بدرا ولا احدا ولا لقي في الله
ما لقي نظراوه عند الناس بلال وصهيب وخباب وعمار ولا كان
من الذين اووا ونصروا وذكروا في القران ومدحوا وكان حديث
الاسلام قليل المشاهد وانما اسلم حين انحسرت الشدة وانكشف
عنهم معظم الكربة ولانه كان من الصالحين ولا من الفضلا المخلصين

وكان

135

وكان عند النبي صلى الله عليه وحيا وعند خلفايه مقربا وقد
قال النبي فيه قولا حسنا ولانه ليس من الاكفا في الامامة وموضع
الشورى والخلافة فيكون قوله حجة يشهد به الامامة وطعنه عليه
يصرف الخلافة ٥ ثم اخبرنا انا قد وجدناه ولي لعمر
بن الخطاب على المداين يقيم له الحدود ويجبي له الخراج ويدعو له
على المنبر ويولد خلافته وينفذ امره مطيعا غير ملوه ومخادع
مقصور قولا انه لعمر دليل على تصويب ابي بكر ومطيع عمر ادعى لابي
بكر ومعظم عمر اشد تعظيما لابي بكر ولقد كان يخرج اذن عمر والناس
ببابه فجعله في الفوج الاول حتى روي عن ابي سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو في ذلك كلام مشهور من ذلك انهم كانوا بباب
عمر في جملة من قريش والعرب مثل عيينة بن حصن وغيره اذ
خرج اذن عمر فقال اين بلال اين سلمان اين صهيب اين عمار ادخلوا
فتغيرت وجوههم واستبان الجزع فيهم فاقبل عليهم سهيل بن عمرو واعطا

ومعرّبا ومذكّرا فقال دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا
على باب عمر لما أعدّ الله لهم في الجنة أعظم ٥
فما في الارض عاقل يظن انه مادن لسلمان مثل ابي سفيان بن
حرب وسهيل بن عمرو ويوليه بلاد كسرى وآل كسرى وسلمان عنده
طعن في بيعة ابي بكر وما نقم عليه وقد نازل عمر ابا بكر في خالد بن سعيد
ابن العاص حين عقد له على اجناد الشام للكلمة التي كانت في بيعة
ابي بكر حتى عزله فكيف تحمّل لسلمان الطعن والخلاف ثم لا يرضى له
الا بالولاية على بلاد كسرى وسلمان لا يجري عند عمر مجرى خالد ولا
مرسا ففي هذا دليل على ان سلمان لم يقل كرداذ ونكرداذ وان
كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صنعتم ولم
تصنعوا يقول قد فعلتم فاصلا مجزيا ولو كان غيره كان أفضل منه
واحرى فلو كان سلمان كان عنده ان النبي صلى الله عليه كان قد استخلف
عليا ونصبه اماما وجعله وصيا لم يقل صنعتم ولم تصنعوا الآن

قوله صنعتم تشبيب لامامته فكانه قال هو امام ولو كان غيره
كان خيرا لكم منه وليس على هذا بني القوم ولو احتج بهذا القول
الزيدية كان اشبه من أن يحتج به الطاعن في امامة ابي بكر حين قال
ارتد الناس كلهم عن الاسلام بانكارهم امامة علي والتسليم لمن
انكر ما خلا اربعة نفر سلمان والمقداد وابو ذر وبلال ثم زعموا
ان حذيفة وعمارا تابا بعد عمر ٥ ولئن كان بلال كما قالوا من
الطعن والخلاف على ابي بكر وعمر لقد شاركهما حيث ولي الجهاد بدمشق
لان عمر كان ولّى بلالا دمشق فكان ينفذ لامره من ابي عبيدة وكيف
يكون بلال طاعنا على ابي بكر وعمر حتى قد شهر بذلك من بين الخلق
وعمر يوليه ويقربه ويدنيه ويقدم اذنه ويلحق عطاه بعطاء عثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد ويقول بلال سيدنا ومولى سيدنا
ومرة يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا ولا يجوز هذا القول من
عمر من يجوز طعن بلال على ابي بكر الا جاهل بعمر جاهل بامر السلطان

وعن الخلافة ٥ فاما ذكرهم المقداد فما علمنا ولا علم
اصحاب الاثار انه نطق في خلافة ابي بكر وفي بعضها وفي خلافة علي
وتوكيدها بحرف قط ولا وقف في ذلك موقفا ولا قام في انكاره
وتسننه مقاما وما ندري باي سبب ادعوه الا ان يكونوا ذهبوا
الى ان عليا رحمة الله عليه ربما كانت له الحاجة الى النبي عليه السلم
فكلم النبي صلى الله عليه وبعظمه عن مواجهته بها فكلف ذلك المقداد
من ذلك حدث هشام بن عروة عن ابيه في الرجل اذا دنا من المراه
فامذا ولم يمسها فاستحيا علي ان يسل النبي صلى الله عليه عن هذا من
اجل ابنته فقدم المقداد فسأله ٥ فقال النبي عليه السلام
يغسل ذكره وانثييه وتوضا وعن ذلك ٥ والاغلب علينا
ان المقداد لم يزل مسددا لعلي لان المقداد حين خطب ضباعة بنت
الزبير بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه بعث النبي اليها عليا
بذلك يخبرها وانه قد رضيه لها فكرهت ذلك فرجع الى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وقال رايتها كارهة فارسل النبي اليها رسولا فقالت
او لم اخبر عليا اني قد رضيت لنفسي بما رضي به النبي فقام النبي صلى
الله عليه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا علي قم فانظر من عن
يمينك وعن شمالك واعلم انه ليس لك فضل على اسودهم واحمرهم
الا بالدين فهذا قد روي والله اعلم ولم يرو عن المقداد الطعن
على ابي بكر في خلافته ولو هم بذلك لعلي شياه وأول ما ينبغي للمتكلم
ان يعرف فروق الامور فانه اذا عرف ذلك لم يتعلق من الاسباب
الا بامتنها فاما جحود الباطل ولكنه الدعوى بلا سبب فهذا جهد
العاجز ولربما تعلقوا بالسبب الضعيف كالذي وجدوا لعمار بن
ياسر من عداوة عثمان وصنيع عثمان به فلما كان عثمان عندهم في طريق عمر
وابي بكر وفي حيزهم جعلوا طعن عمار عليه طعنا عليهما واحتجاج عمار لعلي
احتجاجا عليهما ولو اجتهدت ان تصيب لعمار موقفا واحدا او كلمة طاعنة
على ابي بكر وعمر وعثمان فضلا عليهما قبل احداثه وقبل ان جرى بينهما ما جرى ما

فدرت عليه وهل كان لعمر وال انفذ في طاعته من عمار ولقد دفع عليه
جرير بن عبد الله فجمع بينهما طمعا في ظهور حجته والصرح عن نفسه فلما لم
يجد ذلك عنده قال ما عندنا خير لك يا با اليقظان ومن اجل ضعف
عمار في الولاية وقوة المغيرة حين شكاهما اهل الكوفة قال عمر اعضاني
اهل الكوفة ان وليت عليهم تقيا ضعفوه وان وليت عليهم قويا فجروه
فاذا كان عمار يخطب على منبر الكوفة متوليا ما ولاه عمر ويامر الناس
بطاعته ويقيم الحدود والاحكام بامره ويفتح الفتوح بتاميره ويرى
القتل والسبا واحلال الفروج غير منكره بوعيد ولا مقصور باقناع فاي
دليل ادل مما حكيناه ولو ان طاعنا طعن في طاعة سهل بن حنيف
وعثمن بن حنيف وابي ايوب الانصاري وابي مسعود البدري لعلي
هل كان عندكم في دفع ذلك الا مثل ما عندنا من الدفع عن طاعة سلمان
وبلال وعمار واقل منه فاما ابو ذر فزعم اصحاب الاثار انه كان
يعظم عمر بن الخطاب تعظيما ما عظمه احد قط فمن ذلك ان عمر صافحه



يوما وعصر يده وكان ابدا فصاح يا قفل الفتنة ومسح من وجهه العرق
بباطن راحته وعمر مو عول وهو يقول بابي رحا ولو فقدتم ضربنا هذا
وسبك بين اصابعه او حصى فجلاه وقال ما هذا فقال سمعت النبي
صلى الله عليه يقول لن تزالوا بخير ما كان هذا بين اظهركم وقال عمر
لشاب غفر الله لك فقام اليه ابو ذر فقال استغفر لي وهو حدث
فيه امور كثيرة ولو لم يجي عن ابي ذر من هذا قليل ولا كثير لكان حكمه
الرضى والتسليم اذ لم ير منه طعنا ولا اراساله متوعدا ولو اعترضتم
مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه فقلتم انهم كانوا طاعنين على ابي بكر
موكدين الخلافة على ما كان عندنا في امرهم حدث فاتم ولا احر
شاهدا لكم من ان حكم المسك عن الطعن والخلاف والرضى
والتسليم ولقد ينبغي لنا ولكم ان ننظر في معنى كلمة سلمان
فقد اكثرتم فيها حيث قال صنعتم ولم تصنعوا ومعنى هذا الكلام
انكم قد امنتم محرما وتركتم من هو احرامه فيجب ان نعرف الخلل

الذي لم يسده ابو بكر   التي لم يبلغها والموضع الذي عجز عنه ما هو
واي ضرب هو الا ان امتحن بما لم يمتحن به احد قبله ولا يمتحن به احد بعده
من قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه في عقب الذي يعود المسلمون
من طريقه ويعرفوا من سيرته في نفسه وفي امته ثلثا وعشرين سنة
وهي السيرة التي لا يحتاج الى الاخبار عن فضلها والاطناب في نشر نفعها
فلم يغادر ولم يحرف ولم يتغير ولم يبور ولم يضعف ۝
وقد علمنا ان الذي عظم صغير ما كان من امر عثمن وسع عظيم ما كان منه
من الضعف وغير ذلك الذي كان من افراط جلد عمر وشدة رايه
وشكيمته وتفطنه وحسوسه وثبات عزمه وحمله نفسه على مذهب
صاحبه قبله ولذلك قال علي بلاء ما فعل عثمن غير عمر فالفضل الذي
من النبي صلى الله عليه وابي بكر اكثر واظهر وفصل ما بين عمر وعثمن ولذلك
قال عمر بن عبد العزيز ليس لله ستر اكثف ولا اسبغ من ستره على الصديق
حين لم يستخلف اذ قام بعقب النبي صلى الله عليه ۝

وقد تعلمون انه لو كان النبي غايبا عن المدينة في غزاة او حجة وارتدت
العرب وانتقضت العهود وظهر النفاق وماج الناس وارتاب رجل
من عرض اصحابه فلم يزل باللين والشدة والالف والاقدام والبطش
والحيلة حتى رده في نصابه واعاده الى احسن عاداته يبذل النفس فما
دونها لقد كان صنع صنيعا عظيما وفعل فعلا كثيرا الا ان رجلا قام
بامر الاسلام وقد تهتكت استاره وتقطعت اطنابه ومرجت عهوده
ومنفرد بالراي غير مستعين عليه ولا مستوحش الى غيره بل
خالفه الجميع وصوابه وما اوجبه الراي ودل عليه النظر من
عزمه وقد ابى الا صرامة وتصبره ونفقه والنبي صلى الله عليه وسلم
قد مات غير مخوف ولا متوقع فقدومه فرد اهل الردة فاطبة ما
بين الحيرة الى سجر عمان الى اقاصي اليمن ودمغ النفاق بالمدينة
وما حولها وقتل مسلمة واستفتح اليمامة واشرط طليحة ثم اوطا جبله
الشام وجند الاجناد ومنع الحوزة ووطا الامر وقتل العدو بكل

مكانٍ ثم لم يستأثر بدرهم ولم يكتنز دينارا ولم يخلّف درهما ولم
ينفكهم غنيمته وجعل عمالته مردوده على بيت مال المسلمين
ولذلك قال عمر رحم الله ابا بكر لقد شق على من بعده ٥ ومما الشي
الذي لو كان على هوا الغنم كان به احزامه وبلغ منه ما لم يبلغه ولنف
مكون على احزامه ولم يعلق الفتوح الا في زمانه ولم تكن الفتن الا على راسه
ولم تخرج الخوارج الا عليه وهذا باب الكلام فيه على علي ولكنا اذا
تعلنا ذلك فقد دخلنا في الذي عبنا مع انك لو طفت في الافاق وطلبت
لمرداذ ومرداذا اسنادا ولكنا قد روينا ان سلمان قال اصبتم الحق
واخطاتم المعدن فنرى انه ان كان قال هذا القول فانما ذهب الى
ان الامر لو كان في بيت النبي صلى الله عليه وعلى التوارث الاقرب فالاقرب
كان اجدر ان لا يطمع فيه ذوبان العرب ودهاة العجم على غابر الايام
وتطاول الدهور ٥ وسلمان رجل فارسي وهذا كان شاهد كسرى
وال كسرى فهو يوهم ان حكم الكتاب والسنه لحكم قد مر السير والقا
لمن

بالملك

140

بالملك فانما تكلم على عادته وسنته ولعمري لقد كان في قوم قد ساسوا
الناس سياسة ورتبوهم ترتيبا يقطع عن الطمع في الملك الذين لم يجعلوا
الصانع ان ينقل عن صناعته الى الكتابة ولم يجعلوا للكاتب ان ينتقل عن
كتابته الى القيادة ولم يجعلوا لابنائهم الا مثل ما كان لابائهم ليعودوا
الناس عادة يستوحشون معها الى الخروج منها وانما حسن هذا في
ملكهم اذ كان بالراي والغلبة ولم يكن لاهله مثل من التدبير والحظر لم
تكن من شانهم الاخذ بالكتاب والسنه وسبيل الامامه غير سبيل الملك
فان كان سلمان الى هذا المعنى ذهب واياه عنى فانما قوله حجه للعباسيه
لا للعلويه وسنخبر عن مقالة العباسيه ووجوه احتجاجهم بعد
فراغنا من مقالة العثمانيه بغاية ما يمكن من الاستقصا وانصاف البعض
من بعض لتكون انت المختار لنفسك بعقلك والاقاويل ظاهرة مجلبه
لذهنك فمن اعجز الاختيار الارجح بعد الافاده انه عن استنباطه
وخلاصه اعجز ٥ وقد ذكر هشيم عن العوام ابن حوشب عن ابراهيم

البتي قال قال سلمان حين بويع ابو بكر اصبتم حين بايعتم وحيد الناس
واخطاتم حين عزلتموها عن اهل بيت نبيكم ولو وضعتموها فيهم لأكلتم
رغدا ٥ وهذا حلم من سلمان ان ابا بكر خير من علي ومن جميع
الناس والناس على خير الناس اصلح منهم على من دونه ٥ واخرى
ان سلمان حين قال كرداذ نا كرداذ زعمتم لو لم يكن عندكم عظيم القدر نبيل
الراي قدوه عندنا لا اختلاف لم تصنعوا قوله بهذا المكان حتى صار
نل طعنه وخلافه ينقض امامة الائمة ويتخذونه على خصمايكم حجة وان
كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان الذي وصفتم من الحكمة
والبيان فما دعاه الى ان يكلم العرب والاعراب بالفارسية
وهو عربي اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم يكن بحضرة المدينة فرس
ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد الاحتجاج عليهم والاعذار
اليهم وان يقضي حق امامة علي ويقوم بسانه ٥ وقد يسعى لمن بلغ
من صدق نيته وفرط اجتماع له وشده عزيمته ان يتكلم في دار النفقه

لانه لا يجوز ان يكونوا لم يعلموا ذلك وقد علموا اما
هو اخفى وادق واشد خطبا واقل نفعا وهم القوم مرد
الذين لا يوتون من نصحه وحسن معرفة وكيف يوتون
منهما وبهم عرفنا النصيحة والمعرفة ٥
فان قالوا فانما كان خيرا للناس في اقامة القيم واختيار
السايس ان يختاروا لانفسهم او يختار النبي لهم
قلنا لو كان النبي قد اختاره لهم لقد كان ذلك خيرا
لهم من اختيارهم لانفسهم فاذ لم يختاره لهم فترك اختياره
خير لهم لانه اذا كان ان لو كان اختاره لهم فقد دل
تركه الاختيار ان تركه الاختيار لهم خير لهم اذ كان
قد كان اختار الترك دون الاختيار وترك الاختيار
مما كان اختيارا وهو في هذه المواضع اختار لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن ليختار لهم ترك النصر والتسمية الا

الا وترك النص والتسميه خير من النص والتسميه وانما
هذا مثل قايل لو قال لنا ارايتم التاويل الذي قد
ضل من اجله عالم والتشبيه والوعد والوعيد والقدر و
والاسما والاحكام التي قد هلك من اجلها بشر وسميها
تاخر الناس انما كان خيرا لهم ان يعرفوه باسره وينصوا
على حقيقته ويكفوا المؤونه فيه حتى كان لا يقع خلاف
ولا يوجد خطا ولا يسمع فساد ولا اسما لنا الناس
اوسر لوا وبطرهم وتخلوا واختيارهم ٥
قلنا الخيره فيما صنع الله فلو كان الله بين ذلك بالنص
والتفسير دون الدلاله ووضع العلامه كان ذلك
خيره لانا نعلم ان الله لا يصنع الا ما هو خير قالوا فلم لم
يفعل ذلك ولم ينص عليه فتركه الامر على ما جرى عليه
خيرا لنا وافضل فلك اوجبتم على الله وحكمتم عليه

لا في دار

لا في دار العلانيه حتى خاطر بنفسه وبكل شي يقوله ومن سيله
ان يفهم الحجه وتوضح الموعظه وسن عن موضع المظلمه والا بسلوه
احسن من الفارسيه ولكن فهمت معناه العرب وهو لا يعرف من
الفارسيه قليلا ولا كثيرا ولم يكن النبي صلى الله عليه ترجمان يعبر عنه
للفرس فيكون ذلك الترجمان كان حاضرا الكلامه فيفسر للناس معناه
ولكن نقل عنه الصحابه الى التابعين وكل من كان يحضره القوم حين
يا تعوا ابا بكر لا يفهمون الفارسيه ويكون سلمان حين تكلم بها استرابوا
عندها فسالوه عنها ففسرها ٥
ولو كان ذلك كذلك لحكاه الذين نقلوا الحديث فكان ذلك احب
الى الروافض لانهم انما نقلوه ليعرفوا من كان الطاعن على ابي بكر
والطعن كلما اشتد فيه المراجعه والمناقضه وطال بسببه وعرف
علمه كان ادل على الشهره والاستفاضه وان الامر كان خفيا معروفا
فواحده ان الامر لو كان كذلك لكانت الروافض اسرع الناس الى

حكايته لنستشهد على الدعوى ولنقوي به الحديث ونسد به الحجة ؛
وثانيه ان لنا قلنا انفسهم كانوا يستحلونه اذ كانوا انما حلوا انفس
الكلمة ليعرفوا انه قد كان هنالك اختلاف ويدلونا على ان
سلمان كان من خالف ومن له هذا القدر الرفيع الذي يحتج
بخلافه ۵ واخرى ان ذلك لو كان قاله سلمان وهو طعن على
ابي بكر كان مشهورا عند عمر وعثمن وابي عبيده وسعد وعبد الرحمن
وهاؤلا عندكم شيعة ابي بكر وقد اطبقوا على ترك النكير على
سلمان والازدراء وا لحلم حلمهم ومعهم الرغبة والرهبة مع
الجرءة على سلمان استر واسلم معه من الجرءة على ابي بكر وقد اطبقت
على طاعته الامة خلا اربعة نفر احدهم سلمان وليس سلمان معروفا
بالنجدة وشدة الشكيمة ولا وراه ظهر يمنعه فكيف لم يزجره عن
ذلك زاجر ولم يدفعه عن ذلك دافع ولم يناظره مناظر ولم
يعجب منه متعجب ولم يرفع ذلك رجل الى ابي بكر كما رفعوا اليه قول خالد

ابن سعيد ؛ فان قلت ان ابا بكر كان مداريا يتسع صدره
لاكثر من هذا كما اتسع صدره فلم يعاتب خالدا ولا اراده على بيعته
لكنه سلم على حده حكم فان جد عمر وحده وقلة احتماله واعتقاده
لمثل هذا ولكنه طلحه مع شدة باوه وضرامته ولا نعلم شيا
مما ادعوه اظهر باطلا ولا افسد معنى من قوله بكرداد وبكرداذه
واما ما ذكرتم من ترك خالد بيعة ابي بكر ثلثة اشهر فان الذين نقلوا هذا
هم الذين نقلوا ان خالدا يوم توفي النبي صلى الله عليه كان على صدقات
اليمن فقدم بعد ان بايع الناس ابا بكر فلما دخل المدينة استقبله
عثمن وعلي فقال لهما ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي هذا الامر
عليكم غيركم ولم يذكر لنا انهما ردا عليه قولا ولا اظهرا قبوله
ثم جلس عن بيعته لا يسله ذلك ابو بكر ولا يدعوا اليه فبينا هو
كذلك اذ مر ابو بكر بدار خالد مظهرا للبعض الامر وخالد في
داره فسلم عليه ابو بكر فقال له خالد اتحب ان ابايعك قال احب ان

ن

ابن سعيد

تدخل في صالح ما دخل فيه المسلمون قال له خلد موعدك العشية

فاتاه وهو على المنبر فبايعه ○ ففي هذا وجوه من الكلام

منه ان خلدا لم يطعن في امامة ابي بكر من جهة الجرو والكفاية

والكمال والفضل ولا من طريق ما يفسد به الامامة وينقض به الخلافة

وانما ذكر الحسب وطريق الجاهلية وهذا الامر ان كان مقصورا

ففي قوم دون قوم فليس هو في بني عبد مناف عامة وان كان

ليس في قوم وليس لقول خلد معنى فان كان مقصورا في عبد مناف

للشرف او للقرابة فالعباس اولى بذلك من علي وجميع عبد

مناف ○ ولو اراد عليا لم يقل ارضيتم بني عبد مناف

لان عثمن وعليا منافيان بل كان يقول ارضيتم معشر العترة

او معشر بني هاشم ومعشر بني عبد المطلب مع انه لو قال ذلك لكان

للعباس في ذلك القول من السبب ما ليس لعلي لان هذا الامر

ان صلح ان يخرج من رهط النبي صلى الله عليه وسلم ومن اقرب الناس

اليه

اليه الى اقصى بني عبد مناف اصلح ان يخرج الى اقصى بني كلاب

فاذا كان ذلك كذلك فتيم وعبد مناف سوا وكما يدل على

ان خلدا لم يقل شيا ان هذا الامر ان كان انما يستحق بالعلم والعمل

والجرو والغنا فليس لذكر عبد مناف معنى وان كان هذا الامر

يصل من شا كاينا من كان فلم يقل خلد شيا ○ وليس لذكر عبد مناف

معنى وان كان هذا الامر في اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه

وعلى اله فلم يصنع خلد شيا ○ وان كان هذا الامر لم يحل بعينه قد

نصبه النبي صلى الله عليه ودل عليه فلم يصنع خلد شيا ○ لانه كان

ينبغي له ان يسمى بالمنصوص او بالمدلول عليه او يكون هذا الامر

لا ينصاف الا من طريق الوراثة فان كان ذلك كذلك فلم يصنع

خلد شيا لان صاحب الوراثة اظهر امرا واشهر موضعا من

ان يحتاج الى كلمة ليست بان يدل عليه ما قرب منها من ان

يدل على خالد نفسه ○ ووجه اخر انه قصد بكلامه الى

عمر وعلي جميعا لتهزهما معا لان هذا اللفظ الاغلب على ظاهره

حب العصبية والمحاماة على الاحساب وترك التحاور بالافعال

والمفاضل بالحزم والكمال ولعله اراد عمر دون علي او لعله اراد

نفسه والتذكير بها والتنبيه عليها فانه كان اشرف من عمر واقدم

اسلاما منه وكان من مهاجرة الحبشة وكان ذا قدر عظيم وهو

ابن ابي احيحة وكان ابو احيحة اذا اعتم لم يعتم بها احد اكبارا لقدره

وتفضيلا لحاله وكان عمر لا يحا سعيد بن العاصي وظاهر

كلام خالد ودع على عمد مناف حمله وهو يرى انه في السر منهم فان

كنتم اردتم ان تخبروا عن خلاف خالد على ابي بكر وجلوسه عنه

فلقد كان ذلك حتى راجع من يلقها نفسه وثاب اليه عازب رايه

فاب الى حظه ودخل في صالح ما دخل فيه غيره وما كان خلفه

عن بيعته الا ريث ما ذهبت عنه حميته وانجابت عن

وسقط من نومه وما ذلك باعجب من اجماع الامصار وقوله للمهاجرين

ابلا ولين منا امير ومنكم امير والدار دارهم والمهاجرين ضيفا بهم

ونزول فيهم وهم اول الناس والعدد والصلاح والراي فكانوا مجلس

جاد بن مجد بن فما هو الا ان هجم عليه الصديق وقام فيهم مرشدا

ومحتجا استبدلوا بالخلاف طاعة وبالصحة ائتلافا وبالانفة خضوعا

وبالطيش حلما وانصتوا معا واستمعوا معا وكان السائل انما اراد

تعريفنا انه كان من خالد خلاف فقد كان ذلك ثم رجع الى نفسه

وعرف موضع حظه غير مرعوب ولا مرهوب وان كان انما اراد

ان يجعل هذا وشبهه حجة في امامة علي فليس لعلي رحمة الله عليه في

ذلك من الحجة على امامته قليل ولا كثير اذ لم يذكروه في شيء من امورهم

لا في تشتت امرهم ولا عشيرة ولو ذكروه ما كان لذكرهم

دليل على انه اولى بالامامة من ابي بكر مع ما عددنا عليك من

خصاله التي لا يفي بها علي ولا غيره وانما كان يكون هذا الادخال

حجة لو قلنا ان احدا لم يخالف ابا بكر ورضي الجميع وسكوتهم وصوابهم

ولم يكن لسهيا ابدا حتى لا ينطق احد بحرف واحد لا جاهل ولا عالم
ولا عصي ولا حاسد ولتتفق طبائعهم على سكون واحد والناس
من بين حاسدٍ وراضٍ وعصيٍ وتقي وحليم وسخيف وغالط ومصيب
وعاقل واحمق واذا كان النبي صلى الله عليه مع رجاحته على جميع الخلق
لم يسلم على امته المستحسن له فضلا على جاحديه والمنكرين له كان
ابو بكر اجدر الا يسلم من رعيته ولقد قام رجل الى النبي صلى الله عليه
فقال والله يا محمد ما عدلت في الرعية ولا قسمت بالسوية وقال الله
ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات ٥ وقال عباس بن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

في شعر له طويل وقال ابو حذيفة بن عتبة يوم بدر يقتل ابناءنا واعمامنا
ونهانا عن عمه والله لئن ادركته لالجمنه بالسيف وخالفوا عليه في

يوم

يوم الحديبية في نحر الهدي وحتى قالوا لا نعطي الدنية مرة بعد
مرة في امور كثيرة فليس في طعن الطاعن دلالة اذا كان المطعون عليه
كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم على الصواب امر لا ينال ولكن
اذا كانت الامة قد اطبقت على طاعة رجل على غير الرغبة والرهبة
ثم لم يكن اعتزازا ولا اعتسافا فليس في شذوذ رجل ولا رجلين
دلالة على انتقاض امره وفساد شانه وليس يحتج بهذا وشبهه الا
رجل جاهل بطبائع الناس وعللهم ولو كان هذا وشبهه نقصا لامامة
ابي بكر لكانت امامة علي انقص وافسد لان الدنيا اختلفت باهلها على
وماج بساكنيها من ولايته وتداعت من اقطارها تزيد
محاربته حتى لقد نازعه فيها من ليس في مثل حاله ولا في شرف
موضعه ولا في فضيلة دينه ما هضته الحرب ونازله القتال
معه والح عليه الخلاف من اهل طاعته وموضع الجد في عسكره فرد
ماسه في اصحابه وصرف يده الى جنده وجلس على الذرع رخي البال

مه

عجب لغابن وسرور المخادع وعن المصيب وما وا الارب ثم بعث رسولا
قد اختاره بالحكم عليه وله وبعث خصمه رسولا قد اختاره بالحكم عليه وله
فكان رسوله المخدوع ورسول خصمه المخادع ثم رجعت الامور بالا
خصمه وانتزعت منه ومن ولده مرة بالبطش ومرة بالحيلة ثم كان يرى
من خلاف اصحابه واضطراب جنده وتبديل اصحابه مثل ما يرى خصمه
من طاعة خاصته ونصرة جنده وشان عمدة اصحابه فلم يكن ذلك
عارا عندنا ولا عندكم على علي ولا دليلا على نقص رايه وضعف حزمه
وسعة علمه وكثرة فضله وقد اصابه من الخلاف والعذر وانتشار
الامر واضطراب الحبل وتظاهر الاعدا وشماتة الحساد ما قد
رايتم ثم قد جئتم تشنعون بطعن سلمان وقول ابي سفيان وقعود خالد
كانكم لم تعرفوا ما عند خصومكم عراره (?) ونقصا واعجب من هذا انكم
مرة تزعمون ان الذي حمل بني امية على صرف الامامة عن علي الضغن
التي في نفوسها والاحقاد التي في صدورها لقتل علي ابناها

واخوتها واعمامها ومرة تقولون وتحتجون في نقض امامة ابي بكر بطعن
عظماء بني امية في امامته لعلي لخالد بن سعيد وابي سفيان بن حرب
واذا سئتم كانا لكم واذا سئتم كانا عليكم ٥ واما ما ذكرتم من قول
ابي بكر ما كانت بيعتي الا فلتة وقول عمر ما كانت بيعة ابي بكر الا
فلتة وقى الله شرها فان الامر على هذا واضح والحجة فيه قائمة
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي كان الناس على طبقات
من رجل مؤمن عالم ناصح لله ورسوله ومن رجل مطاع ليس له علم
بالامامة وما السبب الذي به تعقد من السبب الذي به تحل ومن
رجل مكانه في قريش اشرف من مكان ابي بكر وليست غايته
صلاح المسلمين انما غايته ان يكون الامام من اقرب القبائل
اليه ليزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا ومن رجل له قرابة
فهو يرى انها تغنيه عن العلم والعمل ومن رجل شديد في باسه
ضعيف في دينه مخف في ذات يده بعيد الهمة خامل في هذه

التابعين واسمهم فهولا يابلوا اضرام الفتنه وهيج السفله يرى ان في

الهيج ظهور نجدته وخروجه من الخمول الى النباهة ومن الاقلال

الى الاكثار ومن رجل دخل في الاسلام معمن دخل في دين

الله دخل من الافواج لا يعرف حقيقه ولا يستريح به الى الثقه

ومن رجل اخافه السيف واتقى الذل والقتل باسلامه ونفاقه

لمنافقي المدينه ومن حولها من اهل القرى والباديه يعضون

على المسلمين الانامل من الغيظ وهم البطانه لا يالون خبالا ويتربصون

الدوائر ويفرحون الى الاراجيف ويستريحون الى الاماني

ومن رجل صاحب سلم يدين لمن غلب لا يدفع مبطلا ولا ينصر

محقا يرى ان صلاح خاصته هو صلاح العامه ثم الذي كان

من ثبوت الانصار وهم اهل العدد واصحاب الدار والاموال

على امر لو تابعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقه امير لصحت

بذلك ما بان من الفساد لا يقوى احد على شده ولكان الذي

يقع بين الاوس والخزرج في الامر اشد مما كان يخاف منها ومن

قريش لان القرابه كلما كانت امس والجوار اقرب كانت العداوه

على قدر ذلك ولو ان الانصار حين اتاهم ابو بكر فاظهروا الشقاق

والخلاف عن الحق وجملوه ما كان لهم

دون البوار مانع ولكان غير مامون ه وثوب من بالمدينه

ومن حولها من المنافقين واشباههم من الحشو والطغام ولكان غير

مامون ان يصير اليهم من حول المدينه من المرتدين من بدل

اسلامه ساعه بلغته وفاه النبي صلى الله عليه ولو صاروا الى ذلك

لكانوا اقوى من المهاجرين والانصار اذ كانوا جميعا يسرا وقلوبهم

شتى وما بينهم ولكان غير مامون عند ذلك ان يعروهم

مسيلمه في اهل اليمامه فاطبه مع من حولها من اهل الباديه ثم

كان غير مامون ان يستمد بجميع اهل الرده ولن يكن ونصب

العداوه وجميع ما قلنا انه كان غير مامون لم يقله الا باسباب

قد كانت هناك قائمة معروفة فما عسى نفته المهاجرون والانصار
على ما وصفنا ونزلنا فقد صدق ابوبكر وصدق عمر ان تلك البيعة كانت
فلتة واعجوبة وعرسة اذ سلمت على كل ما وصفنا من اسباب الهلاك وهي
سوء ولبس دونها سنن ولارد كانت بيعته مما وبر له انقذ الله بها
من الهلكة وجمع بها من الشتات وزد بها الاسلام في نصابه بعد
خلعه واضطرابه واماتت السخيمة واودعت القلوب السلامة
وجمعتها على الالفة وهذه مكرمة وعطيه ولا تحوز ان يحوبها
خالق العباد الاشيا وخلقه شي واما قوله ما كانت بيعتي الا فلتة
وقا الله شرها فقول امرئ عالم بالعواقب عالم باسباب الفتن
شديد الشفقة منها حامد لربه على السلامة منها وما علمت
ان ابا بكر بينا هو يخطب على المهاجرين في مسجد النبي صلى الله عليه
والنبي مسجا وهو يحتج عليهم ويعرفهم سرهم واغداهم في قولهم ان النبي
صلى الله عليه لم يمت وقد خاف ان يصيرهم الافراط في التعظيم والغلو

في الحب

في الحب الى ان يضارعوا مذهب النصارى وخاف ان يكون اخر
امرهم اشد من اوله وكان اشد الامور عليه في ذلك ان مثل
عمر وعبد الرحمن وعثمن هم الذين كانوا خرجوا الى ما لا يسع من القول
مذرهم بالخطبة محتجا عليهم ومعرفا لهم مواضع غلطهم وحسن افراطهم
نحن سن لهم خطاوهم وسلموا الاحتجاجه عليهم اناه اتاه فقال ان
الانصار قد اجتمعت الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة
يقولون منا امير ومنكم امير فراعه ذلك وصور له الحزم كل محوف
فعلم ان الدا الذي عنه نطقوا اشد علاجا من الدا الذي نطق عنه
عمر وعثمن وعبد الرحمن والنفر من المهاجرين الذين قالوا ان
النبي صلى الله عليه وعلى آله لم يمت وعلم ان ان اهل سقيم اهون
ان اشفهم الحمية والطمع في الملك ولاسيما اذ اشابها شو تاويل
وضافرهما الحس بالقوة وهذا هو الدا العضال والداهية العقام
فلما انتهى اليه امرهم وعرف جميع ما عليه طبايعهم وعللهم وطبايع

ابناءهم لم يكن شي اهم اليه من البدار اليهم قبل ان يستفحل الشر ويمكن
العدو منهم حسا وتبعه عمر وخفة ابو عبيده في نفر من قريش فهم
بالناس حلقا عزين وهم سلون ويتحدثون فيقبل عليهم فيقول انتم
جلوس معزلون اعينكم وفي الاسلام الثا البدار وقبل البوار
فلو لم يتدارك لهم لحيطته وتفطنه وصدق حسه وانطاعهم رسما
كانوا انطارحوا الراي ويستثيرون دفين الحسد حتى يمكن ذلك
الحسد ويمثل لهم صوره الظفر فلو هجم عليهم ابو بكر في ضعف من
بالمدينه من قريش لم يكن في طاقتهم دفعهم والدار دارهم والبلاد
بلادهم والباديه باديتهم ومن فيها تبع لهم فكان من صنيع الله
ان كان هو الذايد والقايم والحارس والعاطف والمداوي
ولم يكلهم الله الى نظرهم واختيارهم فيكون ذلك فسادهم وهلكتهم
فان قالوا فما معنى قول ابي بكر للانصار حين اتاهم ان هذا
الامر ليس يصلحه قد علمتم معشر قريش اكرم العرب احسابا

وابقنها انسابا واما عترة النبي صلى الله عليه واصله والبيضه
التي تفقات عنه فلم يذكرا ابو بكر قريشا في احسابها وعترة النبي
والبيضه التي تفقات عنه الا وهو يرى ان له عليهم بهذا من
الفضل ما ليس لهم ومن السبب الى الخلافه ما ليس لهم فقد ينبغي
ان يكون لبني هاشم على هذا القياس من الفضل والسبب ما
ليس لبني تيم قلنا لهم ان ابا بكر لم يقل هذا القول
وهو يريد معنى مذهبكم فيه مع انكم قد قطعتم الكلام لانه قال
فانه لم يكن فينا ما يوبخ به وانا نحن المهاجرون وانتم الانصار
وان الله لم يذكرنا واياكم في شي من القران الا بدا بذكرنا قبلكم
فمنا الامرا ومنكم الوزرا فلم يقل ابو بكر قد علمتم يا معشر قريش
انا اكرم العرب احسابا وافضلها انسابا وانا عترة النبي واصله
وهو يريد ان يخبر ان الرياسه في الدين يستحق بغير الدين والخلافه
اعظم رياسات الدين فعلى حسب ذلك يحتاج الى العمل

الصالح ولكن ابا بكر خطب على قوم كانوا يرون للحسب قدرا وللقرابه
سببا فاتاهم من اتاهم واخذهم من اقرب ماخذهم واحتج عليهم
بالذي هو عندهم لكون اقطع للشغب واسرع للقبول وليس
في كل المواضع تفسير الحجه امثل من اظهار الجمله وتعريف الناس
الغايه وحملهم على ادق الحجج واصوبها ولربما اخفى الاهتمام
لسر اما مرتد ما الناس عنهم للذى من نقصهم عن فضله وضيق
صدورهم عن سعه فضله بل يعلم انه لو اطلعهم طلع ارادته والذي
عزم عليه من صلاحهم كانوا اسرع الى طلب نقضه من عدوهم
وقد دل ابو بكر على مذهبه في الاحسان في اول خطبه خطبها
على المهاجرين والانصار حين قال في كلامه وعليكم بتقوى الله
فان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واني متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني ايها
الناس انه لم يدع الجهاد قوم قط الا ضربهم الله بذل ولم

تشيع الفاحشه في قوم قط الا عمهم الله بالبلا ايها الناس
اتبعوا كتاب الله واقبلوا النصيحه فان الله يقبل التوبه ويعفو
عن السييه واحذروا الخطايا التي لكل بني ادم منها نصيب
ولكن خيرهم من اتقى الله واتقوا يوما لا شفع فيه حميم ولا شفيع
مطاع ٥ الا تراه ذكر جميع بني ادم ثم قال ولكن خيرهم اتقاهم
كما قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال اتقوا يوما لا
شفع فيه حميم ولا شفيع فقد اخبر عن نفسه ومذهبه في ذلك
المقام بغايه ما يتكلم به اصحاب التسويه وكان ابا بكر انما
قال فان كان هذا الامر معشر الانصار انما يستحق بالحسب
ويستوجب بالقرابه فقريش اكرم منكم حسبا واقرب منكم
قرابه وان كان انما يستحق بالفضل في الدين فالسابقون الاولون
من المهاجرين المقدمون عليكم في جميع القران اولى به منكم
لان ابا بكر ذكر في صدر كلامه الحسب والقرابه وفي عجزه

افضل المهاجرين على الانصار فلما ابصر القوم وجه الحجة وقررهم
بما لم يزل عليه من ذلك طابت نفوسهم سمحوا بالطاعة واعطوا المقادة
وكيف يكون كبار الانصار افضل من كبار المهاجرين وقد
سبقهم المهاجرون واسلموا قبلهم بالسنين قبل السنين
والانصار تعبد على دين ابائهم وعبادة اصنامهم ثم الذي
لقي المهاجرون في الله ببطن مكة والانصار وادعون في
بيوتهم راضون في ديارهم ناعم بالهم خلي سربهم لذيذ عيشهم
ثم هاجروا الى دارهم فكانوا معا في العبادة والجهاد الا ما
فضلوا به من وحشة الاغتراب وفراق الدار والاحباب
فللمهاجرين مثل ما للانصار وقد بانوا بسابقتهم وانما قدموا
في القران لتقدمهم في الاسلام وكما ان المهاجرين الاولين
ليسوا كغيرهم من المهاجرين وكما ان من اسلم بعد الفتح ليس
كمن اسلم قبله فكذلك ليس من اسلم والناس كلهم كفار غيره

كمن اسلم

كمن اسلم وقد اسلم الناس قبله ن وانت اذا تاملت
قول الصديق للانصار ان هذا الامر ليس كلشه علمت انه كان
ثابت الجنان رابط الجاش واثقا بالحجة عارفا بمواضع او الامامه
وانما كانت عامة تقريرهم بفضيلة المهاجرين لانهم اذا صاروا الى
ذلك فلا حاجة به الى ذكر نفسه وتعريفهم فضله لان تبريزه
كان بينا على المهاجرين وفضله كان ظاهرا على السابقين والدليل
على ذلك ان خوض الانصار وكلامها لم يكن الا فيما بين جملة الانصار
وجملة المهاجرين قالوا منا امير ومنكم امير فما هو الا ان
قررهم بفضيلة المهاجرين فلم يكن لهم بعد ذلك متكلم حتى اطبقوا
جميعا على بيعته هم والمهاجرون من بين جميع المهاجرين فلا
يستطيع احد ان يدعي انسانا قال من الانصار فان كان لا
بد ان يكون منكم الامير فليكن فلان فانه افضل واحق [illegible]
او بعمل فسلموا معا تسليمة واحدة وسلموا معا تسليما واحدا ولو

الى الانصار كانوا قد سلموا المهاجرين في الذي فلم يتفارقوا ولم
يتمادوا وكانوا كالمهاجرين في طاعتهم وعلى ان الامام منهم
ما كان ليظهر للناس من شهامة ابي بكر وصرامته واجتماع نفسه
ووهمه وجلد رايه وقلة حيرته وصحة مثل الذي ظهر لهم
وانما يعرف العاقل فضل العاقل في مضايق الامور وساعة الجولة
والعجلة والحيرة وظهور الفتنة وموجان السفلة واضطراب
الغلبه واختلاط الخاصة بالعامة ٥ فهل اعضل به داء
فلم يسبر نعره ام هل حزبه امر فلم ينول نعمه ٥
وزعمت العثمانيه ان احدا لا ينال الرياسة في الدين بغير الدين
ولو جاز ان يعطي الله رجلا عطيه ويفضله على غيره ليسمه
وعملهما سوا في دار الدنيا جاز ان يفضله عليه في الاخره وليس ذلك
كالمعافي والمبتلي لان العافيه والبلا والشكر والصبر والثواب
على الطاعه بهما والعقاب على المعصيه فيهما اذا وازنت بين عواجل

امورها

امورهما واواجلهما من كل وجوههما انهما سوا لا فضل بينهما
وكذلك شان المملوك والمالك والفقير والغني والمبتلي
والمعافي فان كان القريب القرابة والبعيد القرابة سبيلهما
في النقص والفضل والصبر والشكر والثواب والعقاب
وجميع حالاتهما في العاجل والاجل كالمعافي والمبتلي والمالك
والمملوك والفقير والغني فليس بين القريب والبعيد فرق
وليس لقرابته فضيلة على غيره ولا يشغله شي الا كما يشغل المعا في
والغني في ظاهر امرهما ٥ وما يشغل العيان عليه منهما وهما
في الغني والمصلحة والنظر والصنع سوا وليس على هذا في القوم
امرهم في القرابة لانهم زعموا ان القرابة سبب للرياسة في
الدين ولو قالوا انها سبب للقدرة والنباهة في الدنيا كان ذلك
وجها كما نرى من فضل حال المنبع الرهط الجميل الرو والمعا في
في بدنه الكثير المال على الذليل الرهط الذميم في رواية المبتلي

في ابنه الفضل ذات البد وهما في معسب امرهما وفيما لا نفع العباد
عليه من شانهما سوا في صنع الله وفضله وعابدنه كان لنا ان نزعم
ان القرابه سفع في الدين والحسب ومكون سببا الى الرياسه فيها
ان لو كنا رأينا من عظم قدر القرابه ونبل من اجله نال الرياسة
الكبري بالحسب فاذا راينا النبي صلى الله عليه لم يستحق ذلك
الموضع البائن العالي الا بالفضل دون المراتب كان من مت
بقرابته احرى ان لا ينال الرياسه الا بالفضل دون المراتب
لان النبي صلى الله عليه لو كان نال ذلك بالهاشمية كان هو
ورجل من عرض بني هاشم سوا ٥ ولو كان ناله بعبد المطلب
لكان ولد عبد المطلب لصلبه اقرب اليه وقد نعلم ان ذلك
لو كان يستحق بالهاشميه او بالمطلبيه لكان لعلي في ذلك ما ليس
لاحد لانه ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمه
ابنت اسد بن هاشم فلما وجدنا الامر كما ذكرنا علمنا ان النبي

صلى الله عليه لم يصره مستحقا لاعظم الرياسات واشرف
المقامات الا بالعمل اذ كنا قد وجدنا من يساويه في الهاشميه
لا يستحق مثل ما له ٥ وزعمت العثمانيه ان لها في
التسويه بين القريب والبعيد حجج كثيره قد عرفنها وسمعناها
من اهلها ولكن كتابي هذا لم يوضع الا في الامامه ولربما ذكرت
من المقالة والعلة والنحلة التي تعرض في الامامه صدرا
طلبا للتمام وتعريفا لوجوه الامامه وما دخل فيها والكلام
في التسويه كلام مدخل فيه باب التعديل والتجوير وهو باب
يشتد الكلام فيه ويغمض فان اخبرنا عن فرعه ولم نخبر
عن اصله لم ينتفع القاري به وصار وبالا عليه ٥ وقد زعم
ناس من العثمانيه ان الله بفضله ومنه على اكثر الناس مؤونه
الرويه وكلفة غامض الكلام في التسويه فاخبرهم في كتابه باسن
الكلام واوضحه عن معاني التسويه وما يجوز في عدله وحكمته

فقال وهو يريد ان يعلم الناس انهم لا ينتفعون بصلاح ابائهم ولا
يضرهم فساد رهطهم فقال وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاذا
كان لون الانسان من نبي وابن خليفة نبي او ابن عم نبي ليس
من سعيه فقد اخبر انه لا شيء له في ذلك حين قال وان ليس
للانسان الا ما سعى فالسعي معروف واللون من رهط
دون رهط ليس من سعي المرء في شيء ولذلك قال النبي صلى
الله عليه لقرابته حين جمعهم يا عباس بن عبد المطلب ويا صفية
بنت عبد المطلب ويا فلان ويا فلان اني لا اغني عنكم من
الله شيئا ولو ان انسانا من القرابة اذا هو عصى وعصى غيره
مثل معصيته غفر الله لقرابته ولم يغفر للاخر وكان اذا اطاع
واطاع غيره مثل طاعته اعطاه الله اكثر مما يعطي الاخر لكانا
اذا استويا فلم يطيعا جميعا ولم يعصيا فكانا اما طفلين واما

مجنونين واما نائمين واما ساهيين اعطى القريب وفضله ولم يعط
الاخر شيئا ولم يشق بينه وبين من لم يطع ولم يعص كما لم يطع القريب
ولم يعص لم يكن النبي صلى الله عليه يقول لعمه وعمته اني لا اغني
عنكم من الله شيئا ولذلك قال النبي صلى الله عليه المسلمون
تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ۝ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه الناس كلهم سواء كاسنان المشط والمرء كثير باخيه
ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه ولذلك قال
حين بلغه ان عيينة قال انا ابن الاشياخ انا عيينة بن حصن بن حذيفة
بن بدر بن عمرو قال النبي صلى الله عليه اشرف الناس يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ۝ ولذلك اخذ وبرة من جنب
بعير يوم حنين فقال والذي نفسي بيده ما انا بهذا احق من
رجل من المسلمين ۝ وقد قال الله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم

ينظرون فلم يستثن من جميع النفوس نفسا واحدة لا ابن نبي ولا ابن
عمه وقال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا والمولى كلمة واقعة
على جميع فمنه ابن عم المرء ومنه حليفه ومنه مولاه من فوق
ومنه مولاه من تحت ومنه مولاه الذي يملكه قبل عتقه فاذا
قال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فقد دخل فيه ابن العم وغيره
ولم يستثن الانبيا دون المسلمين وقال يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ثم قال ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فمن اغتر بعد هذا بالقرابة
واتكل على غير العمل الصالح فقد رد كتاب الله وتعليمه
ثم الذي راينا من قصة ابن آدم حين قرب مع اخيه قربانا
فتقبل من اخيه ولم يتقبل منه فقتله حسدا له وبغيا عليه

وكيف

وكيف لم ينفعه قرابته من آدم حتى لعنه الله وبرئ منه وجعله
من اصحاب النار ثم قال وذلك جزاء الظالمين لئلا يتكل احد
ظالم بعده على قرابة ولا يغتر بان يكون ابن نبي ولذلك ارسل الكلام
على مخرج العموم ولم يخرجه ذلك المخرج الا وذلك ارادته ٥
فان قالوا انه لم يكن لصلبه ولو كان لصلبه لنفعه ذلك عنده ٥
قلنا انه ليس لاحد سمع الله يقول واتل عليهم نبا ابني آدم ان
يجعلهما من عرض بني آدم بعد سبعين قرنا الا بحجة وان لم يكن
له في ذلك حجة فليس له ان يزيل معنى ابن عن صلبه لان الاصل
المستعمل الموضوع ان يكون الابن للصلب فانما جاز ان يقال
لابن الابن على التشبيه ما الابن على الحمل عليه وكذلك الابن الذي
هو على التبني والتربية لان رجلا لو قال انا فلان بن فلان
لم يكن لاحد ان يقول انه لم يعن ابنه لصلبه وانما عنى ابن ابنه
وربيبه الا بحجة والا فالكلام موضوع على اصله وعلى المستعمل

المعروف منه بمصنيع الله بابن نوح وهو مما علمت من أعظم
الانبيا قدرا ومنزلة ومكانا حين عصى ممن عصى لئن عرفه
ممن عرف ممن لا قرابة له ولا ولاده فان قالوا انه لم يكن
ابنه الا ان الله قال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فذكر امراة نوح وامراة لوط فقال كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ○

قيل لهم انه ليس لنا ان ندع قول الله ونادى نوح ابنه الى تاويل
مختلف فيه ولقوله الجانه مخارج غير ما ويلكم وقد تجرى المراه
بعد ان صح منها لبعلها ولد كبير وفي قوله فلم يغنيا عنهما من
الله شيا دليل ان محبتها كان الصفح عن جنايتها وان محبتهما لم يغنيا
عنهما شيا ولا سيما نولكم نسا الانبيا الذي تعرف من حسن
اختيار الله لهم من طيب المناكح وطهارة المداخل وهذا معنى
طبايع الناس لم يكن الله لينزل امراه نبي بصيرا الى تهجينه والتصغير

بقدره

بقدره لان الرسالة منطقة مصفاه لا تحتمل لا ملا ولا تعلق
بها الادناس ولا تطرق للمتطلبين عليها الاعتبار ○ وفي قول
الله لابراهيم وهو بحجره الرسالة وخليل رب العزة حين يقول له
اني جاعلك للناس اماما قال ابراهيم اما مستفهما واما طالبا
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واخبر ان عهد امامته
وخلافته لا ينال الظالم وان كان من خير خلق الله ففي هذا
دليل ان الرياسة في الدين لا ينال بغير الدين وقال الله ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون الا ترى ان الذريه وان كانت كلها
ذريه ومكانها من القرابه سوا فمنها ولي ومنها عدو ○

فان قالوا هذا جانبنا وقالوا كيف تزعمون ان ابا بكر كان يرى
السنوية وكان لا يرى ان للقرو سببه اصله للامامه والقرابه
شعبه من الخلافة ولم يكن في الارض رجل ابعد من هذا

المذهب من خاصته وخليقته وصنيعته والمحتذي على مثاله عمر
ابن الخطاب لانه فضل القرشيات من نسا النبي صلى الله
عليه على غيرهن وفضل العرب في العطاء على الموالي وقال
زوجوا الاكفا وكان اشد منه في امر المناكح فلو لم انه
لم يكن على ظهر الارض رجل كان ابعد مما قلتم من عمر ولا منه
خلاف ما ادعيتم مثل الذي ظهر منه والدليل على غلطكم وخطا
قولكم ان عمر لما فرض الاعطيه ودون الدواوين قام اليه
ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فقالا يا امير المومنين
ادواوين كديوان بني الاصفر انك ان فعلت ذلك اتكل
الناس على الديوان وتركوا التجارات والمعاش فقال عمر
قد كثر الفي والمسلمون ففرض للمهاجرين ومواليهم وللانصار
ومواليهم ممن شهد بدرا في سته الف سته الف فكان عطا
عمر وعلي وعبد الرحمن وطلحه والزبير وابي عبيده بن الجراح

وعطا

وعطا بلال وسالم مولى ابي حذيفه وجميع الموالي سواهم
فرض على قدر الفضل والغنا والسابقه على قدر بعد الدار وقربها
من المهاجر ففرض لاهل اليمن في السبعمايه الى الالف
وهم ابعد خلق الله منه ومن مضر ارحاما ونسبا وانما ارعهم
وزادهم لبعد دارهم من المهاجرين وكانوا اهل قرى ومزا
فتركوا الضيعهم رغبه في الهجره وفرض لمضر وبلي وكلب
وطي في الثلثمايه الى الاربعمايه مسوته بين مضر وطي
دليل على ما قلنا وفرض لربيعه في خمسين ومايتين وقال
انما هاجروا من اطناب بيوتهم وربيعه اسرته ومضر من
بلي وطي ه وفرض لاشراف الاعاجم لدهقان
نهر الملك وهو مرزوز بن بردجرد ولابن الحرجان والخلد
وجميل ابي صبهرا دهقان الفلوجه ولبسطام بن نرسي
دهقان بابل وجفينه العبادي ورمل في الفين الفين

(margin: زرع)

وفرض للبوسحنان والهرمدان ولسياه وجنس وامفلاس في
العين وخمس مايه وهو اقصى شي اخذه عربي قط فقيل له في
ذلك فقال قوم اعاجم اشراف احببت ان اتالف بهم غيرهم
وفرض لسوى هاولا النفر من العجم من الحاشيه والعوام ممن
سبى واسر وخرج في الصلح مع رييسه وقبايده في اقل مما فرض
للاعراب وحاشيه العرب وعوامهم فقيل له في ذلك فقال
ان الاعرابي لا يقاتل عن دينه قاتل عن رهطه وشيعته وناحيته
وان لم يكن ذا بصيره في دينه قاتل محاماه عن حسبه واصحابه
وقد امنت حوله الى عدوه فاقل ما عنده اذا لم يقاتل ان يكثر
السواد ويكثف الجيش وهو على حال افقه في الدين وافهم
للتاويل والعجمي ليس بذي بصيره في الاسلام ولا يقاتل عن
داره ولا يحامي عن حسبه ولا يدفع عن رهطه وغير مامون
عليه التحول الى اصحابه فيدل على العوره وهو اجدر ان لا يفهم

تنزيلا

تنزيلا ولا انا قيلا ٥ وحمل قوما في الحجر واخرين في البحر
ففضل على قدر المؤونه واعطى على قدر المشقه فهذا كانت
عطاياه وهذا كان تدبيره فما تقلت العلما وذوي الفقهاء
ولا اشك في ذلك صاحب خبر ولا يدفعه صاحب اثر فاما ما
ذكروا من تهجينهم امر العجم وتعظيمه امر العرب فانما كان
ذلك لانه لما ندب الناس الى قتال كسرى والاساوره تثاقلوا
عن ذلك العرب والاعراب وجميع المهاجرين والانصار
هيبه لناحيه كسرى والفرس وخفوا لغزو الروم ونشطوا له
حتى انتدب ابو عبيد الثقفي اول من انتدب فلذلك عقد له
على كبار المهاجرين الاولين والانصار والبدريين فلم يكن له
هم الا تصغير امرهم وتهجين شانهم والحط من اقدارهم ليرد ذلك
من نفوس العرب وهذا ينبغي ان يكون تدبير المدبر ٥
او ما علمت ان المغيره بن شعبه لما سمع قيس بن مكشوح يقول حين

عاين الفرس ما رات ذا اليوم حديدا ولا عديدا وهذا يوم القادسيه
وقد كان قيس شهد قبل القادسيه حروب الروم وقيس يوميذ
على الخيل والمغيره على الرجاله فاقبل عليه المغيره منتهرا
له وهو يقول اما هذا زبد من زبد الشيطان وقد كان
المغيره قد عاين مثل الذي عاين قيس ولكن الذي كان غير
الذي ذهب اليه قيس ومن الدليل على ما وصفنا من تدبير
عمر تركه الاستخفاف باقدار العجم واظهار احتقارهم
والازرا بهم بعد حلولا فمن ذلك انه لما اتي بسيف كسرى
وقباه ومنطقته البسه سراقه بن مالك بن جعشم ثم قال له ادبر
ثم قال له اقبل فلما اقبل عليه عمر وعنده الناس فقال اما
والله لرب يوم لو كان هذا من كسرى وال كسرى لكان شرفا
لك ولقومك في امور كثيره من هذا الضرب لم يكن عمر
لينطق بحرف منها وحربهم مخوفه ونفوس العرب لهم هايبه

وهكذا

وهكذا تدبير الخلفا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولو كانوا
اذا لم يفهموا عن الايمه لم يعترضوا عليهم ولم يخطوهم ولم
يجهلوهم كان استر ولا اعلم في الارض حلا اجهل بهذا وشبهه
ممن ينتحل اسم الكلام ونصب نفسه للخصومات ثم الروافض
خاصه ليس يعرفون من امر الامام الا انه يعلم ما يكون قبل
ان يكون ۝ ومن الدليل على ما وصفنا به عمر قوله لسعد
بن ابي وقاص حين وجهه الى القادسيه واوصاه قال يا سعد
سعد بن وهيب ان الله عز وجل اذا احب عبدا احببه الى
الناس فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك ان يقال خال
رسول الله صلى الله عليه فان الناس في ذات الله سوا فاي
قول اجمع وادل واي فعل اشبه بالذي حكيناه عنه من التسويه
من هذه الاوايل والاقاويل وكان سعد خال النبي ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وقد اخذ بيده هذا خالي اباهي به

فليأت كل امرئ بحاله ٥ وفي قول عمر من المناخ ليس
شي من خصال الجاهلية الا وقد تركته الا اني لست ابالي الى
من نكحت والى من انكحت فان شئت ان تقول واي امر هو اوجب
على العاقل المسلم الحر من ان لا ابالي الى من نكح وانكح قلت
وان قلت ان هذا الكلام من عمر يدل على نفيه عصبية فيه فقد
يرى اليك منه حرجا من خصال الجاهلية الا وهو اب
له وناه عنه وزار عليه وفي قوله هذا دليل على انه قد اترب
لنفسه عادة الجاهلية وانه راغب عنها كما رغب عن امرها
وفي قوله لعبد الله بن عمر حين فرض له في العش وفرض لاسامة
في الفين وخمسمائة وانه قرشي واسامة مولى حين قال له
عبد الله افضل على اسامة في العطا وانا وهو سيان قال
ان اسامة كان احب الى رسول الله منك وكان ابوه احب
الى رسول الله من ابيك الا ترى انه انما يدور مع الدين حيث

ما دار وفي قول عبد الله بن عمر لابيه تفضل علي اسامة في
العطا وانا وهو سيان دليل على ان القوم كانوا لا يعرفون الا
الدين والسابقة والغنا عن المسلمين وفي وصيته عند وفاته
ان يصلي عليه صهيب وفي امره اياه بالصلاة بالناس في مقامه
الى ان يختار المسلمون رجلا دليل على ما قلنا وصهيب مولى
لعبد الله بن جدعان والدليل على ان صهيبا رجل من العجم
قول رسول الله صلى الله عليه بلال سابق الحبشة وسلمان
سابق فارس وصهيب سابق الروم وهذا حديث لم يختلف فيه
فقيهان وفي خروج اذنه وحاجبه يوما الى الناس وقريش
والعرب جلوس ببابه ينتظرون اذنه فيهم ابو سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام والاقرع بن حابس وعيينة
ابن حصن فنادى باعلى صوته اين عمار اين بلال اين صهيب
اين سلمان فينهضون مكرمين ومفضلين وعلى الناس مقدمين

وتلك الجلة وتلك السادة جلوس لا ينطقون ولا ينكرون فلما
كثر ذلك عليهم تغيرت وجوههم وامتقعت ألوانهم فأبصرهم
سهيل فعرف ما قد أصابهم ونزل بهم وكان حليماً خطيباً فقال
لم تمعر وجوهكم وتتغير ألوانكم ولا ترجعون باللائمة على أنفسكم
دعينا ودعوا فأبطأنا وأسرعوا ولئن حسدتموهم على باب عمر
للذي أعدّ الله لهم في الجنة أفضل ○ ثم الدليل الذي ليس
فوقه دليل قوله وعنده أصحاب الشورى وكبار المهاجرين
وجلة الأنصار وعلية العرب وهو موف على قبره ينتظر
خروج نفسه لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه الشك وسالم
مولى امرأة من الأنصار وكان حليفاً لأبي حذيفة بن عتبة ثم لذلك
كان يقال مولى أبي حذيفة لأن حليف الرجل مولاه فإن كان هذا
لا يدل على التباعد من الحمية والأعرابية والعصبية ولا يدل
على التسوية فما عندنا ولا عند أحد شيء يدل على شيء وإذا كان

هذا

هذا مذهبه وقوله في الخلافة فما ظنك به فيما دون الخلافة
وهذا باب إن استقصيناه كثر وشغل الكتاب وفيما قلنا مقنع
لمن كان الحق له مقنعاً والصواب له مألفاً فهل يقدر أحد أن
يحكي عن علي مثل الذي حكينا عن عمر في التسوية أو سطره
إن أكثر ما رأينا في أيديكم عنه قوله إني قرأت ما بين دفتي
المصحف فلم أجد فيه لبني إسماعيل على بني إسحاق فضلاً فهذا قول
إن قاله علي فليس فيه دليل أنه أراد به الطعن على عمر وإظهار
خلافه لأن علياً قد ملك الأرض خمس حجج فلو كان رأيه في
خلاف عمر على ما تصفون وكان عمر عنده لا يرى التسوية في
العطا لقد كان غيّر ذا أو بيّن غيره وبدّل أعطيته وفروضه
وحوّلها إلى الحق عنده أو نطق فيها بحرف أو أظهر ذلك
في شيعته إن لم ينطق به خطيباً ومحتجاً وكيف يكون ذلك ولا أحد
أعلم بصواب ما دبّر عمر في ذلك من علي وكيف يكون عمر

اكثر

لا يرى الشعوبية وقد صنع صنيعا لو قام بقيامه اسد الناس
سعيا ما لم يخرج عن الحق ويعدل عن السداد ما كان عنده ولا
في طائفة الزمنة والعجب انكم تزعمون ان عليا كان يرى
الشعوبية وان عمر صاحب حميه فانتم تروون ان الثناء حجاجه
انما كان بذكر قرابته وامتن اسبابه ومصاهرته مع ان
القرابة هي التي اخرجتكم الى هذا الافراط كله فانتم
تحبون بني هاشم وتفضلونهم للقرابة وتوجبون لهم الامامة
للقرابة ثم تزعمون ان عليا كان يرى ان ولد اسمعيل
واسحق سوا وكان يرى ان العرب والعجم سوا ولقد
غضبتم على عمر لانه فضل قريشا على العرب والعرب
على العجم ولم تغضبوا على انفسكم حين فضلتم بني عبد المطلب
على بني هاشم وفضلتم بني هاشم على بني عبد شمس وفضلوا
ايضا بني عبد شمس على سائر قصي وسائر قصي على سائر كعب

وسائر

وسائر كعب على سائر قريش وكذلك سائر قريش على
سائر مضر وكذلك سائر مضر على ربيعة وربيعة على ولد
اسحق وولد اسحق على ولد قحطان وان شئتم ففضلوا ربيعة
على اليمن واليمن على العجم واذا انتم قد دخلتم في كل ما عبتم
فاما ان تفضلوا من شئتم على من شئتم وان كان من لم
تفضلوا في القياس لمن فضلتم فليس ذلك لكم لان القياس
قد اعترض دون مسئلتكم وقضى عليكم ٥ ولو ان
قايلا قال انا ازعم ان الناس كلهم بعد بني عبد المطلب
لصلبه سوا كما قلتم ان الناس كلهم بعد بني هاشم سوا كما
ان الذي قال امس بالرسول واولى بالحلم فان قلتم فمن اين
كان له ان يقف على حد عبد المطلب وليس بينه وبين
هاشم الا اب قال لكم ولقد كان لكم ان تقفوا على حد هاشم
وبين هاشم وعبد مناف اب واحد ولقد كان لكم ان

يقطعوا التفضيل وحق القرابة من لدن هاشم وهاشم
وعبد شمس اخوان لأم واب ولذلك قال الشاعر

عبد شمس كان يتلوا هاشما وهما بعد لأم ولأب

فاجعلوه يتلوا هاشما في حق القرابة واستحقاق الإمامة
واذ جاز عندكم ان يتخطا الإمامة العم الى ابن العم كان
في الاخ للام وللاب ثم زعمتم ان الدليل على ان عمر
صاحب عصبية وحمية رده لسلمان حين خطب اليه
ابنته وسلمان كان اعقل من ان يخطب الى ابي بكر وعمر
وعثمن وعلي **قلنا** جوابنا في هذا في خطبته الى
علي وان كان علي اشرف موضعا مع ان القايم عن سلمان
انه كان يقول قال لي النبي صلى الله عليه يا سلمان لا تبغض
العرب فتبغضني وكان يقول امرنا ان نأتم بكم ولا نؤمكم
وامرنا ان نزوجكم ولا نتزوج منكم فليس في الارض متعرب

وصاحب

164

وصاحب عصبية لا وليس ما يحتج به في المناكح حديث
سلمان وقد يمتنع الاشراف عن قبايل تشابهها لاسباب
غير التحريم لا يكون ذلك عيبا عليهم في اديانهم ولا نقصا في
ادابهم وفي قول علي يوم الجمل حين راى عبد الرحمن بن
عتاب صريعا شفيت نفسي وجدعت انفي قتلت
الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيان من بني
جمح فقال له رجل لشد ما جزعت عليه يا امير المومنين
قال انه قد قامت عني وعنه نسوة لم تقمن عنك دليل
انه قد كان يرى للامهات قدرا كبيرا وللمناكح خطرا
عظيما وفي كراهته ان تتزوج المقداد ضباعة بنت
الزبير حتى كان من النبي اليه الذي كان دليل على سوء
تدبيره وانما ينبغي ان يقصي من اصحاب محمد من قد عرف
امورهم في جميع متقلبهم لانه غير مامون على المتكلم

اذ اقل شماعه ان يخرجه الجهل استصغار بعضهم او بصلبه

والبراه منه فيهلك هلاك الدنيا والاخره وان اعنى الناس

ان يكون اصحاب محمد خصومه لانهم معشر اصحاب النظر

والمتكلمين والذين يحلوا عمر العصبيه رجلان رافضي احب

ان تلفنه الى العجم والموالي ومتقرب عرف ان عمر عند الناس

قدوه فيحله ذلك لمنزله يحجه فاعرف ذلك ٥

واما ما ذكروا من ان الزبير خرج شاهرا سيفه يوم السقيفه

فان كانوا صادقين فان هذا لهو الطيش والتسرع الى الفتنه

ويهيج الناس على اظهار السلاح وانما اتى ابو بكر الانصار

واعظا ومحتجا ومشددا ومصلحا بالين الكلام واحسن

الهدي لم يحمل سوطا ولا سيفا ولم يظهر معاره الا اراد

المغالبه فما وجه خروج الزبير بسيفه شاهرا نحوه بل

كان اشبه الامور بالزبير واولاها به والذي يجب علينا

اذ نطقه به ان يقوم محتجا ومصلحا فاذ ابان عن حجته واعذر

في موعظته فلم ير ذلك ناجعا ولا مقبولا ورأى شيئا نحو

به حمل السيف والتشدد به كان من وراء ذلك وكيف علمتم

ان الزبير انما سل سيفه ليوكد لعلي امامه او ليوطئ له خلافه

ولعله انما اراد الامر لنفسه دون غيره ولعله انما

غضب لصرف الامر عن خاله وكبيره وشيخه العباس

ابن عبد المطلب فكيف علمتم انه انما اراد صرفها عن

ابي بكر خاصه وكيف تشدد على رجل لم يقل بايعوني

ولا اظهر الحرص عليها وانما كره ان يشق الناس شرا

وعلم ان على الانصار ان سمعوا للمهاجرين وقد قال للناس

بايعوا اي هذين شئتم يعني ابا عبيده وعمر الا ان يكون

الزبير قال ولم تكن انت المحتج على الانصار والمعرف لهم

فضل المهاجرين عليهم دون علي ٥ **ويقال** لهم عند

ذلك اما بادي الراي والذي لا نشك فيه نحن ولا
احد ممن خالفنا فالذي كان من مناصبة الزبير لعلي
ومحاربته له دون الامامة وزعمه انه افضل منه واولى
بها منه ولو جعلها شورى لفرعه وبرز عليه ثم الذي لا نشك
الناس فيه من طاعته لعمر وانما عمر شعبه من شعب ابي
بكر ولقد بلغ من تعظيمه لعمر وطاعته له والاثاره لقدره
انه محا نفسه من الديوان لما قتل عمر تسليما عليه ورفعا
لقدره ان يلي منه من الاعطا والمنع احد كما كان يليه منه
عمر كما محا نفسه من الديوان حكيم بن حزام لما توفي النبي
صلى الله عليه وكذلك محا نفسه من الديوان عبد الله بن
الزبير حين قتل عثمن ٥ ولقد بلغ من طاعته لعمر انه بعثه
مددا لعمرو بن العاص فجعل عمرو الامير عليه ينفذ لامره
ويصلي بصلاته والذي يدل على انبثاثه في هوى ابي بكر

وانقطاعه اليه بمودته الخاصة التي كانت بها خاصة
ابي بكر وسنه وذلك ان عبد الله بن مسعود اوصى اليه
حين مات وعبد الله عمري محض وهو القايل في عثمن
حين برز على الشورى ما الونا ان جعلنا ها با ذي فوق فاذا
كان هذا قوله في عثمن وعلي فما ظنك به في ابي بكر وعلي
ثم اوصى اليه عثمن بن عفان هو اصل العمرية والعثمانية
والمناسه لعلي وشيعته عندهم واوصى اليه عبد الرحمن
ابن عوف وهو المختار لعثمن على علي وصاحب ابي بكر
والدافع بالموسم في خلافة ابي بكر من بين جميع المهاجرين
هذا مع اسباب الزبير الواشجة بابي بكر فمن ذلك اسلامه
على يده واحتماله مؤونته في مصاهرته حيث رغب اليه
في تزويج ابنته اسما ذات النطاقين فولدت عبد الله
وعبد الله كنيته ابو خبيب وعروة وغيرهما وكان عبد الله

اول مولود ولد في الهجره فسماه الزبير باسم جده ابي بكر
لان اسم ابي بكر عبد الله ولقبه عتيق وانما لقب
بعتيق لعتق وجهه ودقه محاسنه ثم كناه الزبير بابي
بكر بكنيه جده فكان عبد الله بن الزبير يكنا ابا بكر
تيمنا منهم بكنيته وتبركا باسمه وقالت عايشه رضي
الله عنها الا تكنيني يا رسول الله قال بلى اكنى بابنك
يعني عبد الله بن الزبير فكانت عايشه تكنى بام عبد الله
ولذلك كانت تقول قال ابني وفعل ابني وكادوا
يوم الجمل ان يقتلوا ابني ٥ فيقال للرافضه
اما العيان والوجود فهو الذي خبرناكم به واما ما
ادعيتم من الزبير سل سيفا ليولد امامه علي فقد ينبغي
ان تاتوا على ذلك ببرهان فاما معاداه الزبير له
ومحاربته اياه وفخره عليه فهذا ما لا يدفع عنه ولقد

فخره عليه حين دعاه الى الشورى وابى ذلك علي فقال
اسلمت بالغا مدركا واسلمت ناشيا طفلا وكنت اول
من سل سيفا في الاسلام ببطن مكه وانت مستخفي في الشعب
يكفلك الرجال وتمونك الاقارب من هاشم وكنت
فارسا وكنت راجلا وكنت شجاعا وكنت بطلا ولم تزل
تزعم اني لابن عمه وانا عابر البحر الحبشه وفي هيتي
نزلت الملايكه وانا حواري رسول الله صلى الله عليه
وفارسه ٥ خبرني بهذا الكلام ابو زفر عن ضراب
ان الزبير كان احتج به وخبرني جماعه من العثمانيه عن محمد
ابن عايشه ان الزبير كان احتج به وقد سقط عني بعضه لطول
العهد بسماعه ٥ وقالت العثمانيه
العجب ان الروافض ربما احتجت علينا بان الزبير سل سيفه
ومضى قدما في نكث بيعه علي وخلع سواه وبعض من ابي بكر

فقال لهم فما منعكم ان تقولوا لما مات النبي صلى الله عليه
وجحد السلف امامة علي هذا الناس خلا خمسة نفر اولهم
الزبير في نفسه وفضيلته على غيره واكبر ما كان منه من
سل السيف والشدة وهذا موقف لم يقفه بلال ولا
ابو ذر وانتم على ثقة ان ذلك كان وان السيف لم يحمل
الا النصرة علي دون العباس وجميع بني عبد مناف
وما ولد قصي وكيف لم يكن ادنى منازل الزبير ان يكون
قد كان مؤمنا ولئن الى ان جحد امامة علي بعد مقتل
عثمن فيكون سبيله شبيها بسبيل حذيفة وعمار لانهما
كانا عندكم كافرين حتى تابا في زمن عثمن فكان يكون الزبير
مؤمنا الى ان كفر عند مقتل عثمن وانما صار حذيفة
وعمار عند الرافضة وليين لانهما قالا لابن عمهم والله ما دخل
عثمن حفرته الا كافرا وانه لحنفه على الصراط يوم القيامة

يتأذى به اهل الجمع فان كانوا انما صاروا الى توليهما
بعد اكفارهما من اجل تصديقهم هذا الحديث فان الذين
رووه هم الذين رووا انهما قالا والله ما دخل عثمن حفرته
الا كافرا وانه لحنفه على الصراط يتأذى به اهل الجمع
وانه لا يلي هذا الامر بعد عمر الا اكل اصغر ابتر فان كانا
قد تابا بقولهما الاول لقد ارتدا بقولهما الثاني حين
قالا وانه لا يلي هذا الامر من بعد عمر الا اكل اصغر ابتر
ولو لم يكن ذلك كذلك بل كانا مرتدين فتابا فتوليتموهما
عند توبتهما وعاديتموهما قبل ذلك على طاعتهما لعمر فما
بالكم لم تقولوا مثل ذلك في الزبير انه لم يزل مؤمنا
حتى جحد امامة علي بعد مع ان سل الزبير سيفه وعدوه
نحو ابي بكر واصحابه وقول عمر دونكم الكلب حتى اخذ
سيفه وخطره انما هو حديث وجدناه في بعض السيرة وليس

من الأخبار المستفيضه وليس مما يحققه أصحاب الحديث..

وإن قالوا فما قول ابي بكر في خطبته التي خطب بها في
اول خلافته وليتكم ولست بخيركم وهل يخلو هذا
القول من الصدق والكذب فان كان صدقا فهو خلاف
قولكم في تفضيله على جميع امتكم والرجل أعلم بنفسه وبأهل
دهره وان كان كاذبا فاي كذب أقبح من كذب امام على
منبر جماعه ومن احق بان لا يليهم ويحمل امانه دينهم ودنياهم
ممن يكذب على منبر الرسول من غير ان يكرهه أحد او يريده
عليه او يكون في تقيه يخاف السوط والسيف بل ما يدعوه
الى الكذب والكذب مقبح في العقل مقبح في الدين ولم يكن
هناك رهبه تسوقه ولا رغبه تقوده على ان كذب الرغبه
اسخف وأقبح فهو لا يخلو من ان يكون صادقا فلا يسعه
ان يتقدم من هو خير منه وقد تقدمه او يكون كاذبا

فالقول فيه على ما قلناه ○ قلنا أن العثمانيه
يذكر لذلك وجوها فمنها أن الحسن كان يقول والله أعلم
انه كان خيرهم ولكن المومن يهضم نفسه فزعم الحسن انه
انما يهضم نفسه ووضع منها لأن الخائف المشفق لشرّ ما
يزري على نفسه ويعيب عليها ويسقطها ويظهر المقت
لها والخوف عليها فهذا كان مذهب الحسن وأما قتاده
فزعم ان قوله وليتكم ولست بخيركم انما أراد في الحسب
ليعلمهم انه اذ لم يلهم بالحسب فانما وليهم بالسابقه لانهم
قد كانوا انكروا من قولهم ارضيتم معشر بني عبد مناف
ان يلي عليكم تيم واراد في اول مقام قامه ان يعلمهم ذلك
المقام لا ينال بان يكون صاحبه خير الناس حسبا ومركبا
وانما ينال بأن يكون خير الناس علما وعملا واما غيرهما
فزعم ان من عاده الخائفين الوجلين المشفقين ان يقول

الرجل منهم كل احد خير مني ثم سكن على تضييعه ويستعظم
صغير ذنوبه كانه ليس في الارض مذنب سواه واكثر ما
يقول ذلك عند ذكر بعض ذنوبه او عند بعض ما يعارضه
به الشيطان والانسان من زلته وتفريطه واظهار
تفضيله لنفسه واحسانه وليعجب بحاله لانه ليس بعد ان
يرى العبد ان ذنبه من فضل ربه مذهب هو اعظم من استكبار
الطاعة واستصغار المعصية فعند ذلك يعارضه المؤمن
بقرع نفسه وتانيبها وتوقيفها على ما فرط منها وتذكيرها
مساويها واستعظام كل ما كان من تقصيرها واسائتها
واستصغار كل ما كان من عظيم احسانها وطاعاتها
فيقول كل احد خير مني وما اشبهه من الكلام وهذا
الضرب من اللفظ اذا كان على هذا الوجه فليس يجري
مجرى الكذب وقول الزور وان كان القايل كل

احد

احد خير مني خيرا من كل احد فكان ابا بكر لما خطب الناس
وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه المهاجرون
والانصار وعليه قريش وسادة العرب قياما على اقدامهم
وصفوفا على مراتبهم يقولون السلام عليك يا خليفة رسول
الله والقت اليه ازمة الامور واعطوه المقادة وسمحت
نفوسهم له بالطاعة وقد صرفوها عن القرابة وعن اهل
الشرف واسقطه عنه من عز الخلافة وبهاء الامامة
ما لا يعرف قدره غيره ولا يابى الصفة على نيته والشيطان
هنالك مداخل ومخاتل ودس وتحريك وطمع ليس
بقوي يستري على دفع تلك الفتنة وتسكين تلك الحركة
والنهوض بتلك المحنة الا بغاية الزري على النفس والهضم
لها والبخس والتهوين منها وتناسي ذكر جميع محاسنها
واجتلاب ذكر جميع مساويها فبالحري اذا صنع ذلك

ان يرد من غربه وطوالع نفسه وحركة همته وانتشار عزمه
واستقاص مريه وهذه حالة لا تمحنها الا الخلفا ولا
تختبرها الا الائمة الهدي لأن معهم من قوة المنن ومن
فضول الاحكام وشدة الورع وكثرة العلم وثبات
النفس والمعرفة بما اداه الطابع وامانة الشهوات
وقمع ما يقام به موريه مكايد الشيطان وتعظيم
الانسان وعز السلطان والنفس لا تسمح باعطا ما
عليها حتى تسعها مالها ٥

وان كان قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم انما اراد
به مداواة قلبه والرزي على نفسه فليس يكذب وان
كان خيرهم اذ كان انما اراد اصلاح قلبه وعلاج
دايه والبعد من تقريرا القوم بعضهم عن فضله والفخر
عليهم بتبريزه فانما اراد ان يكون سبيله سبيل من

يظهر التعلم اذا علم وسبيل من تواضع اذا عظم فجمع
بذلك حسن الادب والبعد من التزكيه والتحبب الى
المستمع والتواضع لربه والمداواة لقلبه والظفر بعدوه
واحراز دينه ٥ وقد يكون اخلاص ظاهر لفظه على
شي ومعناه غيره فلا يكون ذلك كذبا لمعرفة القايل
بفهم المستمع عنه وهذا باب كثيرا ما يستعمله العرب
يقول الرجل لامراته القيت حبلك على غاربك وهو
يعني طلاقها وليس هنا لك حبل القي على غارب ويقول
ما لي في هذا الامر ناقة ولا جمل وليس لك بعير وليست
منها في عير ولا نفير وليس ذلك يريد ٥

وقال عمر في الصداق ما قال فلما احتجت عليه المراة يقول
الله وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا قال
كل احد افقه من عمر وهذا القول ينبغي ان يكون على قياس لم

هذا كذبا ولا نعلم احدا رواه عن عمر الا على التفضيل له
ووجهه قائم معروف فان قالوا فما معنى قول ابي بكر
بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيدة قيل لهم ان
ابا بكر انما قال هذا الكلام للانصار ومن حضر بعد ان
قرر الانصار بفضل المهاجرين عليهم وان الامر منهم
فعلم عند ذلك انه بان عند الانصار من جميع المهاجرين
كما بان عند المهاجرين ولانه كان سائسا رفيقا فكره ان
يقول بايعوني ليكونوا هم الذين يطلبون منه ذلك
ويريدونه عليه ويظهر زهده بنفسه لتكون النفوس
بطاعته اسمح وفيها ارغب ولمذهبه احمد ولان ذلك
عندهم ابعد من الاستبداد عليهم والاستئثار بالامر
دونهم والحرص على التامر عليهم ولذلك مشى في الناس
بعد بيعته يقول هل من مستقيل فيقال وقد

قال

قال في خطبته بعد البيعة وقد كانت بيعتي فلتة وخشيت
الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة ولا سالتها
الله في سر ولا علانية وما لي فيها راحة ولقد قلدت
امرا عظيما ما لي به طاقة ولوددت ان اقوى الناس عليها
مكاني الا ترى في زهده فيها وقلة حرصه عليها وكيف
يخبر انه لو لم يخش الفتنة ما قبلها ولود ان اقوى الناس عليها
مكانه وقوله لوددت ان اقوى الناس عليها مكاني
يقول وددت انه لو كان في الناس من هو اقوى عليها مني
فليس انه يرى ان في الارض يومئذ رجلا هو اقوى عليها منه
ومثل هذا في كلام العرب كثير وقال الراجز وذكر ابله
فقال اذا كانت عليها معارضها

يسرين حتى ينقض المعارض

يقول يسرن حتى لو سمعت لها نقضا والبعير لا يورد وعليه عرضه

وبطانته ثم رجعنا الى الحديث الاول فكان ابا الرحمن
قال بايعوا اى هذين شئتم علم ان عمر وابا عبيده لا
يستجيزان تقدمه والتامر عليه كما بلغنا من قول عمر في
ابي بكر يوم جمع المهاجرين والانصار يستشيرهم في
غزو الروم حين خالفوه وابى ابو بكر الا انفاذ ذلك
الجيش والتعريف لهم الحجة فيه حين يقول الحمد لله
الذي خص بالخير من يشا من خلقه والله ما استبقنا الى
شي من الخير الا سبقنا اليه وذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم وقال ايضا يوم السقيفه
حين قال ابو بكر بايعوا اى هذين شئتم والله لان اقدم
فتضرب عنقي احب الى من ان اتقدم ابا بكر وقال والله
لان اضجع فاذبح كما يذبح الجمل احب الى من ان اتقدم ابا بكر
ولقد بلغ من تعظيمه له وتقديمه اياه انه قال حين سئل

عن الكلالة والله اني لاستحي الله ان ارى خلاف راي
ابي بكر وانت لم تجد ابا عبيده تقدمه في موقف قط وقد
وجدت ابا بكر قد تقدم ابا عبيده في مواقف كثيره في حياة
رسول الله صلى الله عليه وبعد وفاته كما حكيت لك
قبل هذا ولم تجد ذكر ابي بكر وعمر في موضع قط الا وابو بكر
المقدم عليه مع مقامات لابي بكر شريفه ليس لعمر فيها
ذكر فتبين ان يكون ابو بكر يامرهم بذلك امرا او يطلب
اليهم طلبا وبين ان يجعله اليهم فيكونوا الطالبين له والراغبين
الى الله وليكون ذلك من تلقايهم وطيب انفسهم فرق عظيم
وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها عمر والنبي يقول ضرب
بالحق على لسانه والشيطان يفرق من حسه واللهم
اعز الاسلام بعمر وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها
ابو عبيده والنبي يقول لكل امه امين وامين هذه الامه

ابو عبيده بن الجراح وابه بيعه ابي بكر بيعة عقدها عبد الرحمن
ابن عوف وقد سماه رسول الله صلى الله عليه الامين
فاذا كان مبايع رسول الله صلى الله عليه في امته و الفاروق
الذي فرق الله به بين الحق والباطل حيث قال لا نعبد
الله سرا بعد اليوم قد عقد بيعته واكد امره فما عسى
ان يبلغ قول قايل. ولو كان ذلك عن مواطاة من ابي
بكر لابي عبيده لما واطى معويه عمرو بن العاص ما
استعمل عليه خالد بن الوليد اميرا ايام حياته حتى
عزله عمر بن الخطاب ولكان كما صنع معويه بعمرو حين اطعمه
مصر وابه بيعه ابي بكر بيعه عقدها عبد الله بن
مسعود والنبي صلى الله عليه يقول رضيت لامتي ما
رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد
فاذا رضي ابن ام عبد بيعه رجل فقد رضيها النبي عليه السلام

اذا كان

اذا كان النبي قد قال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد ولقد بلغ من تقديمه
لابي بكر وعمر وعثمن انه قال عند اختيار الناس لعثمن
ما ألونا ان جعلناها في اعلانا ذي فوق ولقد بلغ من تعظيمه
لعمر وتقديمه له انه قال لقد حسبت الله في حب عمر
وقال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر وقال بعد موت عمر
ان عمر كان للاسلام حصنا حصينا يدخل الناس فيه ولا يخرجون
منه فلما مات انثلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون منه
ولا يدخلون فيه وقال اذا ذكر الصالحون فحي هلا
بعمر فاذا كان عمر وعثمن من اتباع ابي بكر وشيعته واوليائه
وهذا قوله فيهما وتفضيله لهما فما ظنك به في ابي بكر
ولو ان رجلا واحدا ممن ذكرنا عقد لعلي امامة او
نطق فيه بكلمة لاكلت الشيع والروافض هذه الامة

فضلا على ان يحتج برضاه واختياره فهذا ٥ ثم الذي
نقلوا الناس من تثبت على بيعة ابي بكر وذلك انهم قالوا
لما بويع ابو بكر وبايعه علي وبنو هاشم قام ابو بكر وطاف
في الناس ثلثا يقول ايها الناس قد اقلتكم بيعتي قالوا
يقول علي من بين الناس والله لا نقيلك ولا نستقيلك
قدمك رسول الله صلى الله عليه تصلي بالناس فمن ذا يؤخرك
ثم الذي نقله الناس عن علي حين قال على منبره الا ان خير هذه
الامة ابو بكر والثاني عمر ولو شئت ان اخبركم بالثالث
فعلت ٥ ونقلوا جميعا ان عليا قال بينا انا يوما
عند رسول الله صلى الله عليه اذ اقبل ابو بكر وعمر فقال
النبي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما بالذي قلت يا علي
قالوا فقال علي لولا انهما قد ماتا ما حدثتكم ٥

معاد

قال الشعبي

قال الشعبي قال علي ان ابا بكر كان اواها منيبا وان
عمر ناصح الله فنصحه الله ونقلوا ان عليا قال ودخل
على عمر وقد مات وهو مسجى فقال رحمك الله يا عمر
والله ما احد احب الي ان القى الله بمثل صحيفته من
هذا المسجى صاحب السرير وبلغه ان رجلا تناول ابا بكر وعمر
فقال للرجل لو سمعت منك الذي بلغني لانتفت اكثرك
شعرا ٥ وقال لو اوتيت برجل يشتمهما لجلدته حد
المفتري ٥ ثم الذي نقله جميع اصحاب الامارات فقال
كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه حديثا ينفعني الله
بما شاء منه فاذا حدثني غيره عنه استحلفته فاذا حلف
لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر حدثني ان
النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضى
فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر له ٥

الا ترى كيف اوردوه بالتصديق وقلّده البيعه واقامه مقام
التقليد ودفعوا لا يستتر ابه فهذا مذهب علي فيهما
وتعظيمه لهما ثم الذي كان من تزويجه ام كلثوم بنت فاطمه
بنت رسول الله صلى الله عليه من عمر بن الخطاب طائعا
راغبا وعمر يقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليس سبب ولا نسب الا منقطع الا نسبي قال
علي انها والله ما بلغت يا امير المومنين قال اني والله
ما اريدها لذلك فارسلها اليه فنظر اليها قبل ان يتزوجها
ثم زوجها اياه فولدت منه زيد بن عمر وهو قتيل سودار
مروان فلما اتى النعي ام كلثوم كمدت عليه حزنا حتى ماتت
وقالت واحربها قتل ابوها علي بن ابي طالب وقتل زوجها
عمر بن الخطاب وقتل ولدها زيد بن عمر ثم تسميه علي اولاده
باسماهم كما يتبرك الرجل باسما الائمه وقادته حين سمى

بعمر

بعمر وعثمان وابي بكر فاعقب عمر ولم يعقب ابو بكر وعثمان
ثم الذي كان من قبوله ولايه عمر حين استخلفه على المدينه
ومضى عمر معسكرا يريد جيش مهران بعد وقعه قس الناطف
فاتاه علي الى معسكره فاشار عليه فيمن اشار بان الراي
ان يرجع الى المدينه ولا يلقاهم بنفسه وحده بل
يكون للمسلمين فيه فرجع عمر وانما اراد عمر بذلك تحريك
الناس ليجدوا ويعزموا ٥ فان قالوا
هذا كله باطل او قالوا ان هذا الذي حكيتموه وان كان
حقا فانما كان على التقيه وقد قلنا في ذلك اجمع بالذي
يكفي به ٥ وللعجب انهم يوجبون على الناس تصديقهم
ان سلمان قال كرداد ونكرداد وان الزبير خرج شاهرا
سيفه لبيعه لامامه علي وان الانصار انما حالفت
على المهاجرين بغضا من استبداد ابي بكر على وان ابا سفيان بن حرب

وخالد بن سعيد انما قالا ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي
عليكم تيم نصرة لعلي دون جميع بني عبد مناف وان الله رد
عليه الشمس وان النبي قال انت مني بمنزلة هرون من موسى
وجعل اليه طلاق نسائه وانه قسيم النار وصاحب العرض
والقائم على الحوض فيوجبون علينا ان نصدقهم في هذا ولا يوجبون
على انفسهم احتمال الاثار ان عليا قال في الخلية والبرية
والبائنة والبتة وطلاق الحرج وامرك بيدك والحرام انها ثلاث
تطليقات ويوجبون على طلاب الحديث ان عليا كان لا
يرى الطلاق الا طلاق السنة وهذا امر ما سمعنا به قط
عن علي الا منهم ٥ وليس هذا باعجب من استشهاد
خصومهم العيان والاجماع وما عليه الوجود واستشهادهم
القصد والضمير والغيب وجعلهم له بوازن الظاهر والسامع
وذلك ان قائل اذا قال اسلم ابو بكر كهلا واسلم علي طفلا

قالوا ان علي وهو ابن سبع سنين ارجح عقلا من ابي بكر
وهو ابن احدى واربعين سنة فتركوا العيان وعارضوا
الشاهد بالغائب ٥ وان قال قائل ان ابا بكر
كان مع النبي في الغار وقد نطق به القران وبه الاجماع
قالوا فان عليا اباته النبي على فراشه وان قلت ان النبي
سمى ابا بكر بالصديق تفضيلا له ولم يجعل له اسما يفضله به
قالوا بلى قد كان النبي سماه الصديق الاكبر ولكن الناس منعوه
ذلك وظلموه حتى لم يسيروه ويسمعوه وان قلت
ان النبي استخلى ابا بكر اياما وليالي اهل ذلك يامر ابا بكر
بالصلاة وهو حاضر ولا يامره قالوا لان عليا كان
مشغولا بتمريضه وان قلت ان الناس لما افتتنوا بعد
موت النبي واعظموا شانه حتى دعاهم الافراط الى
ان قالوا لم يمت ولكنه تغيب مثل ما غاب موسى عن قومه

فكان ابو بكر هو المتكلم والمحتج والمحامي حتى عرفهم
الحق ونبهوا من الوسنه قالوا لان عليا قد كان اشتد
حزنه حتى قطعه عن الاحتجاج والتعريف فان قلت
حين اظهروا الفرقه والدار دارهم لو تركهم ابو بكر
ولم يعرفهم فضل المهاجرين عليهم لكان في ذلك اشد
الفتنه واكثر الفساد فعاجلهم وتجرد للاحتجاج
عليهم حين كان كل انسان همه هم نفسه وعلي بمعزل
حتى كانه كان غائبا ٥ قالوا لان عليا قد
كان عرف حسد قريش وبغضها عليه وطاعتها وحبها
لابي بكر فلم يكن ليقدح في غير مقدح او ينفخ في غير فحم
فان قلنا ان اظهار علي الرضا بالشورى دليل على طاعه
عمر قالوا انما ذلك للتقيه فان قيل فلم رضي بعبد
الرحمن مختارا وعبد الرحمن عنده من عدوه وادنى منازله

ان يكون كان مخوفا عنده وادنى من ذلك ان يكون الغلط
غير مامون عليه قلنا وهلا اظهر من الخلاف شيئا يشير
اليه وهلا نطق بحرف واحد بقدر ما نحفظه الناس بعد
حجه ولم يكن يبلغ اقصى خلافهم هيرى وعيدا او ايقاعا فان
قلت ان عليا قال لاسما بنت عميس وهي يومئذ امراته
حين بقا خير ولدها من ابي بكر وجعفر وعلي عندها اقضى
بين ولدك فقالت ما رايت شابا كان اطهر من جعفر
ولا رايت شيخا كان افضل من ابي بكر وان لله انت احسنهم
لفضلا فلم ينكر ولم يحتج ولم يعرف ولم يعجب والكلام
بوس والقصه تظهر قالوا ان فضله اظهر في الناس
من ان يحتاج الى الاحتجاج وانما قالت ذلك مازحه كما
تمزح المراه مع زوجها وتحرش به ٥ فان قلت لهم
ان عليا قد بايع ابا بكر واعطاه صفقته طائعا غير مكره

والحكم السابق من الله ورسوله ان المدعى عليه اذا اقر ولم
ينكر ولم يرا الوالى امر حرون ولا الراها ان اقراره جايز
عليه فكذلك علي اذا كان قد بايع وليس على راسه
سيف ولا سوط فحكمه حكم الراضي المسلم قالوا قد كان
هنالك اكراه ظاهر ولكن الناس كاتموه واخفوه فيما بيننا
وبينهم اذ كان الجمهور الاكبر معهم فان قلت قد صدقناكم
في قولكم انه قد كان في نفسه من ابى بكر وعمر وعثمن
اراتم امام سلطان نفسه ومعه مائه الف سيف تطيعه
واهل الارض لهم رعيته ما خلا الشام لم كان تظهر
تزكيه ابى بكر وعمر على منبره وفي مجلسه قالوا للتقيه من رعيته
اذ كان اكثرهم على هواهم وطاعتهم قلنا قد عرفنا ان تركه لعنهم
والبراه منهم [illegible] الاخبار عن استبدادهم وظلمهم على التقيه فما
حمله على تزكيتهم والاخبار عن محاسنهم والروايه الحسنه فيهم

وقد كان

وقد كان له في السكوت سعة وعن الكلام مندوحة
ولقد تعدى في مدح ابى بكر وعمر حتى قال لابن طلحه انى لارجوا
ان اكون انا وابوك ممن قال الله اخوانا على سرر متقابلين
وان قلنا ان في تسميته بنيه باسمايهم دليل على تعظيمه لهم
قالوا لانه قد كان علم ان شيعته سيحتاجون في اخر
الزمان الى الترحم على ابى بكر وعمر وعثمن فقد من شيعتهم
سمى بنيه باسمايهم حتى يكون ذلك الترحم واقعا عليهم
ولان نصب لهم من اذا قصدوا اليه بالترحم اصابوا الحق
ولم يحتاجوا الى الالغاط وان قلنا انه زوج عمر
غير مكره ولا شى ادل على الخاصه والصفا من المشاركه
والمصاهره قالوا قد كان هنالك توعد وخوف وقد
قال بعضهم ان هذا باطل وان عليا لم يزوج عمر قط وسب
عن بعضهم انه قال قد كان ذلك على التقيه ولكن الله صانها

فاخفاها ورفعها فقيل له خبرنا عن النبي راوها في منزل
عمر وعلى فراشه وولدت منه زيدًا اما هي واي شي كانت
قال شيطانة في صورة امرأة وان قلت لهم كيف زعمتم انه كان
اشد اهل الارض قلبًا وانتم تزعمون انه كان يعطي كل شي
حتى يسلم حرمته الى كافر من غير ان يشهر عليه سيفًا او
يضرب بسوط وقد راينا من هو في دون حاله في النجدة
والشجاعة والحمية والبصيرة يمتنع حتى يقتل في دون هذا
وقد يعلمون انه لم يكلم ولم يخدش فضلًا على ان يجرح ويقتل
في جميع المقامات التي زعمتم انه انما استجاز واستحل
من التقية ٥
واعجب من جميع هذا انا رأينا لم تزعمون أن ابا بكر وعمر كانا
من اجبن البرية واقله من حمية وقد راينا صنيع ابي
بكر في الردة كيف نهض بالقليل في محاربة الكثير وكيف اشاروا

عليه بان يستعين بجيش اسامة حتى اذا رد الردة اعاد
الجيش الى حاله وكيف قال لهم حين قالوا له انا قد امنا
غزو الروم ايانا في يومنا هذا ولسنا نامن مع ارتداد جميع
العرب ان يغزى في عقر دارنا قال لو بقيت حتى ياكلني الكلاب
وحدي ما اخرت جيشًا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانفاذه ٥ ثم راينا عثمان وهو عندكم اضعف من ابي بكر
واجبن قد كان محاصرًا معطشًا مخذولًا قد قهره عدوه
والسيوف تلمع على بابه وقد افضوا الى داره وتسلقوا عليه
من خوخته وهم يريدون نفسه او خلع الخلافة من عنقه
فصبر حتى قتل كريمًا محتسبًا وهو يقول لا انزع قميصًا
قمصنيه الله وهو يرى الجد وليس معه امان من قتله
وقد يزعمون ان عليًا قد كان يعلم انه لا يقتل ولا يموت
حتى يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومع ذلك يزعمون

ان الذي قد كان استتر اليه علم كل ما حدث في هذه الامة من
الفتن والهيج وهذا لا يسعه اتخاذه ابا موسى حكما عليه
وله مع عثمان ابي موسى وعداوته كانت له ولا سيما اذا
قرنه بعمرو بن العاص وما ظنك برأي عمرو وقد كان
دينه معوية ففي جميع ما قلنا دليل على ان القوم اما ان
يكونوا ما الكتن لاهوائهم فان قالوا ما الدليل على اسلام
ابي بكر فضلا على تقدمه وتفضيله ومبايعته ومن ان
لكم ان يزعموا انه قد كان مسلما وانتم وخصومكم
مجمعون على انه قد كان كافرا ثم ادعيتم انه قد اسلم
بعد كفره وانكر ذلك خصومكم فليس لكم ان
ترجعوا عما اجتمعتم عليه الا باجماع منكم بوازنه
وقد ينبغي ان يطرحوا موضع الفرقة ويقضوا موضع الجماعة
وقد جامعتمونا ان عليا لم يزل مومنا ٥

قيل لهم

181

فيقال لهم انا لو كنا عرفنا انه قد كان مرة كافرا من قبل خبر
اصحابنا ومجامعة خصومهم لهم وكان علم ذلك لا يصاب
الا بمجامعتهم لاصحابنا لقد كان الذي قلتم واجبا وقياسا
صحيحا ولكنا عرفنا انه قد كان كافرا بتعذر من الخبر لا يكذب
مثله وبه ثبت عندنا انه قد كان في الدنيا فضلا على ان
يكون كان له فعل يسمى كفرا وايمانا. وانما الحجة في المجي الذي
لا يكذب مثله ثم لا يلتفت بعد ذلك الى موافق
ولا الى مخالف ولا الى عقل ولا الى نظر ثم نظرنا فاذا
الوجه الذي منه علمنا انه قد كان في الدنيا منه علمنا انه
قد كان مرة كافرا والوجه الذي منه علمنا انه قد اسلم
بعد كفره ولو انا عرفنا كفره بنا وبخصومنا لما عرفنا
ايمانه الا بنا وبهم ٥ ووجه اخر من الجواب
انكم قد جامعتمونا على انه قد كان يشهد الشهادة وما كل

او باكل الذبيحة ونظهر الاسلام في حين النفاق مستمسكا
وثوب الاسلام داجي والكفر ذليل والاسلام عزيز اذ عيبتم
بعد ان اقررتم انه قد كان يظهر الاسلام في دار الاسلام
انه كان مستمسكا بالكفر وانه كان من المؤلفة قلوبهم
فالواجب بالقياس ان نحكم له بالاسلام على ظاهر ما اجمعنا
عليه من جملته ولا ندع موضع الاجماع الى قولكم
وحكمكم انه قد كان اسلامه على نفاق لان الجماعة لا تترك
الا بفرقة ولان الحجة لا تترك الا بحجة فان قالوا فان ابا
بكر لم يشهد قط الشهادة ولا صلى القبلة قلنا ما
تقولون في رجل رايناه كافرا في دار الكفر ثم رايناه بعد
ذلك في دار الاسلام وفي زي اهله وحكم الاسلام
غالب ومعلوم ان من عادة اهله قتل من كفر كيف يكون حكم
ذلك الرجل فان قالوا ولكنا نقف في معنه قلنا اجعلوا

ابا بكر

ابا بكر كذلك الرجل كان قالوا فان ابا بكر لم يزل يظهر الكفر
في دار الاسلام كما كان يظهر الكفر في دار الكفر قلنا لا
بد لكفره من وجهين اما ان يكون كان يظهره على عهد
وذمة فلذلك لم يقتلوه او يكون كان على غير عهد وذمة
فان ادعوا ان كفره كان على عهد وذمة كما جعل الله
ورسوله للنصارى ولليهود خرجوا الى ما لا يحتاج مع حسنه
الى الكلام فيه وان زعموا انه كان على غير عهد وذمة
وحكم الاسلام ظاهر فما اشبه هذا القول بالقول
الاول ويقال لهم خبرونا عن ابي بكر هل خلوا
من ان يكون لم يقل قط في دار الاسلام لا اله الا الله
محمد رسول الله او يكون قد قال ذلك مرة واحدة
فان زعموا انه قد قالها مرة واحدة ثم ترك ذلك
قيل لهم فقد اقررتم وجامعتم خصومكم على انه قد شهد

الشهاده فليس لكم ان تخرجوه الى نفاق او الى نزول الا
مجامعة خصومكم لكم اذ كانت الفرقه لا تنقض الجماعه
فان قالوا فانه لم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله
مره قط من دهره لا على نفاق ولا على غيره بل كان
يظهر عبادة الاصنام ثم مع ذلك سلم على حكم الكتاب
والسنه وعلى حكم الدار فليس عندنا في ذلك الا
اسقاطه وتحريم كلامه وامضا حكم مثله فيه بل قد
ثبت اسلامه بعد الوجوه التي ذكرتها بوجوه منها ان الله
اثنى على عباده الصالحين فخص بفضيله السابقين
والمهاجرين الاولين وقد اجمعت الامه انه من المهاجرين
الاولين مع فضيلة هجرته اذ كانت هجرته وهجره
رسول الله صلى الله عليه معا فهذا وجه ثم الذي راينا
من ذكر الله وثنائه على اهل بدر وقد اجمع المسلمون انه قد

كان من شهد بدرا اجمع ما فضل به من الكون في العرش ولا
موضع ادل على الخاصه من ذلك الموضع في ذلك
الموقف مع ما شهد به من محنته وعقابه ومواليه
ولقد بلغ من قدر من شهد بدرا ان عامة الفقها حدث
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فلذلك كان الحسن يقول ان طلحه والزبير وعلي في
الجنه معا وان لم يكونوا اماتوا في الدنيا لانهم عتقا الله
من النار ولم يكن الله ليعتق عبدا ثم يعيده في رقه ولذلك
كان الحسن وحوشب وهاشم الاوقص وبكر بن اخت
عبد الواحد يقولون اذا ذكروا يوم الجمل هلكت
الاتباع ونجت القاده فهذا هذا ٥
ثم الذي كان من ذكر الله وحسن ثنائه على من بايع تحت
الشجره واي شي اعجب من اجماع السلف مهاجريها وانصارها

خلا اربعه نفر على تقدم رجل في مقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنقص في اسارهم واسعارهم وفروجهم
واموالهم وحمل اماناتهم ومدعونه خليفه رسول الله
حتى يقول الشريف المطاع ذا السابقه والقدم
ويولي مكانه الخامل القليل المقصر فلا راد ولا يدافع
ولا مراجع ولا يستفهم وهو المعروف عندهم بمحمد
الرسول وعباده الاوثان ولس مدى عشره منيعه
ولا يستطيع احد ان يزعم انه قد دان واطا العشاير
ليصرفوا اليه عونهم على ان يوليهم ويفضلهم ولو كان
ذلك لظهر علمه ولم يخف اثره ومثل هذا لا يستطاع
كتمانه وستره ويرسله ولنف وقد سوى بين الرفيع
والوضيع والذليل المنيع فمن لم يوثر قرشيا ولم يول نسيبا
ولو استطاعن بطلحه وولاه وفضله لقد كان لذلك

موضعا

موضعا وللولايه والتقدم اهلا بل صنع ضد ما تصنعه
اصحاب الميل والاثره والعصبيه والمواطاه ولو كان
قربت القرابه وجاز لقائل ان يقول انما قدم لقرابته
ولو كان عصبه لقالوا انما استحق بوزارته ولو كان منيع
الرهط لقالوا انما قدم لكثره قبيلته ولو كان استعان
بقوم على مواطاه وشريطه كصنيع معويه بذى الكلاع
وعمرو بن العاص لقالوا انما قدم رهبه ممن واطاه
ورغبه فمن الاهواه ولي بني مخزوم اعناق العرب
وقتال اهل الرده وحرب مسيلمه ومحاربه طليحه
دون رهط ولو ولي ذلك طلحه لكان لذلك اهلا
ولكن الطاعن قد كان يجد سبيا ولذلك عمر بن الخطاب
لو كان ادخل في الشورى سعيد بن زيد لما كانا هلم في ذلك
وادخل في الرويا عبد الله بن عمر كما هلم في ذلك لكانا

لذلك اهلاً ولكن الطاعن قد يجد متعلقاً
وولى خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وبني تميم واهل
البادية ۵ وولى عكرمة ردة عمان وولى المهاجرين
الى امية ردة اهل نجير واليمن وما زال عمر يعاتبه في
خالد فيقول ابو بكر لا اشيم سيفا سلّه الله على الكفار
ممن هذا ۵

وللعجب لهذه الامة كيف اختلف في رجلين احدهما
خير خلق الله والاخر شر خلق الله وكيف اختلفت في
رجلين احدهما لم يزل مومنا والاخر لم يزل كافرا ثم كان
المقدم الحسن الاثر على الرفيع المسلم اصحاب القرآن
وخاصة الرسول من الصحابة والبدريين والانصار
والمهاجرين وهم الذين قال فيهم التابعون خير هذه
الامة اصحاب محمد صلى الله عليه ابتلوا فصبروا وانعم

عليهم

عليهم فشكروا وللعجب كيف ماووا بفضيل علي على ابي
بكر وعمر مع حالة وانما كان يكون علي عاليا رفيعا منفردا
زاهدا عالما سائسا ان لو كان افضل من فضلا واعلم
من علما واعقل من عقلا وازهد من زهاد واسوس
من ساسة فاما ان يكون افضل من انقص الناس وازهد
من ارغب الناس وخيرا من شر الناس واعلم من
اجهل الناس وليس في هذا التفضيل ذكر تستكلفه
متكلف ويقوم به قايم

وللعجب من رجلين بينهما هذا التفاوت والتباين
يشهد المتكلمين من سمعهما يتنازعان فيهما فيحسب
الحاضر ان شرهما خيرهما وهو الارب الاديب
الذاهب مع التعارف عن التناكر وكيف يلتبس الامر واشكل
ان لم يكن الامر مشكلا ملتبسا وكيف يجوز ان يكون ابو بكر

لم يزل كافرا او يكون كفر بجحده امامة علي وكفر معه
المهاجرون والانصار وقد جمع اصحاب الاخبار وحمال
الاثار ان النبي صلى الله عليه قال ان من امتي سبعين الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فقام عكاشة
ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله يجعلني منهم
قال انت منهم فقتل مع خالد بن الوليد يوم مراحه
في امرة ابي بكر وطاعته والاقرار بخلافته فلقد طلحة
بن خويلد الاسدي فكيف يجوز ان تكون امامة ابي بكر معصية
فضلا على ان تكون كفرا والمقتول في طاعته والمنقاد
لامره من اهل الجنة ٥

ثم يزعم الروافض ان من الدليل على ان عليا كان المحق
دون طلحة والزبير ان النبي صلى الله عليه وذكر زيد بن صوحان
زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقتل يوم الجمل

فيجعلوا الدليل على صواب علي في قتاله ان زيدا قتل في
طاعته قيل لهم ففي قول النبي يسبقه عضو منه الى الجنة
دليل ان ذلك العضو لم يسبق الى الجنة الا وقد قطع
في طاعة الله وقد اجمعوا ان يده قطعت يوم نهاوند
في طاعة عمر وهذا ابان لكم ان بيعته متبع ولكنا اردنا
ان ندل على جميع الابواب في تفضيل الشيخين ونفي
النقص عنهما ٥

وان سأل سائل فقال هل على الناس ان يتخذوا اماما
وان يقيموا خليفة قيل لهم ان قولكم الناس يحتمل الخاصة
والعامة فان كنتم قصدتم اليهما ولم تفصلوا اس جاليهما
فانا نزعم ان العامة لا تعرف معنى الامامة وتاويل الخلافة
ولا تفصل بين فضل وجودها ونقص عدمها ولاي شيء يراد
ولاي امر املت وكيف ماتاها والسبيل اليها بل هي مع

صح

دل زنج نهب وماسمه يتحض ولعلها بالمبطلين افزعنا بالمحض
وانما العامه اداه للخاصه يسد لها المهن ويرجى بها الامور
ويطول بها على العدو ويسد بها الثغور ومقام العامه
من الخاصه مقام جوارح الانسان من الانسان
فان الانسان اذا اقر ابصر واذا ابصر عزم واذا
عزم تحرك وسكن وهما بالجوارح لا تعرف قصد النفس
ولا تروى في الامور ولم تخرجها ذاك من الطاعه للعزم
فكذلك العامه لا تعرف قصد العاده ولا تدبير الخاصه
ولا تروي معها وليس تخرجها من ذلك من طاعه عزمها
وما ابرمت من تدبيرها والجوارح والعوام وان كانا
مسخره ومدبره فقد تمتنع لعلل تدخلها وامور تصرفها
واسباب تنقصها كالبد يعرض لها الفالج واللسان
تعتريه الخرس فلا تقدر النفس على تسديدهما وتقويمهما

ولو اشد عزمها وحسن نائبها ورفقها وكذلك العامه
عند نفورها وتهييجها وغلبه الهوى والسخف عليها وان
حسن تدبير الخاصه ولعهد الساسه عن ان معصيه
الخارجه استر ضررا واهون امرا لان العامه اذا
اختلفت بالخاصه وتنكرت للقاده وتمرست على الراضه
كان البوار الذي لا حيله له والفنا الذي لا بقا معه وصلاح
الدنيا وتمام النعمه في تدبير الخاصه وطاعه العامه
كما ان كمال المنفعه وتمام درك الخاصه بصواب
قصد النفس وطاعه الخارجه لان النفس لو ادركت
كل بغيه واوفت على كل غايه وفتحت كل مستغلق
واستثارت كل دفين ثم لم يطعها اللسان بحسن العباره
واليد بحسن الكتابه كان ذلك المسقط وان جل قدره
وعظم خطره سوا فالخاصه تحتاج الى العامه لحاجه

العامة الى الخاصة وذلك القلب والجارحة وانما
العامة جنة للدفع وسلاح للقطع وكالترس للرامي
والفاس للنجار وليس يمضي سيف صارم بكف امرئ صارم
بامضى من شجاع اطلع امره وقلد امامه وما طلب
اسلاه ربه واحسبه كلابه بافرط ترقا ولا اسرع
تقدما ولا اشد تهورا من جندي اغراه طمعه وصاح
به قايده ٥ وليس في الاعمال اقل من الاختيار
ولا في الاختيار اقل من الصواب فلباب كل عمل اختياره
وصفوه كل اختيار صوابه ومع كثرة الاختيار يكثر الصواب
فاكثر الناس اختيارا اكثرهم صوابا واكثرهم اسبابا
موجبه اقلهم اختيارا واقلهم اختيارا اقلهم صوابا ٥
فان قالوا فقد ينبغي للعوام الا يكونوا مامورين ولا منهيين
ولا عاصين ولا مطيعين قيل لهم اما انهم يعرفون فقد

يطيعون

يطيعون ويعصون فان قالوا وما الامر الذي يعرفون
من الامر الذي يجهلون قيل اما الذي يعرفون فالتنزيل
المجرد بعينه وتاويله وجملة الشريعة بغير تفسيرها
وما جل من الخبر واستفاض وكثر ترداده على
الاسماع وكروره على الافهام واما الذي يجهلون
فتاويل المنزل وتفسير المجمل وغامض السنن التي
حملتها الخواص عن الخواص من حملة الاثر وطلاب
الخبر مما يكلف معرفته ويتتبع في مواضعه ولا يهجم
على طالبه ولا يقهر سمع القاعد عنه ٥ والخبر
خبران خبر ليس للخاصة فيه فضل على العامة كالصلاة الخمس
وصوم رمضان وغسل الجنابة وفي المناسك خمسة وخبر
تفضل فيه الخاصة العامة وهو كما سن الرسول في الحلال
والحرام وابواب الفصل والطلاق والمناسك والبيوع

والاشربه والقارات واشباه ذلك ٥
وباب اخر يجهله العوام ويخط فيه الحشو ولا يشعر
بعجزها وموضع ذاتها ومتى جرى سببه او ظهر شي منه
بسمت اعلاه وركبت حرمته كالكلام في القدر والتشبيه
والوعد والوعيد لانها قد تجمع دعوى الفشا ولا
يتفاوت فيها ويتسلع فيما لا يعرف منها ولا يستوحش
من الكلام في الاختيار والطباع ومجى الاخبار وكل ما
جرى سببه من دقيق الكلام وجليله في الله وفي غيره
ولم يردع عالم على جاده منهج وقارعة طريق شارع في
النحو واحتج في العروض وخاض في القيا وذكر النجوم
والحساب والطب والهندسه وابواب الصناعات
لم يعترض له ولم ينافه الا اهل هذه الطبقات
ولو نطق بحرف في القدر حتى يذكر العلم والتشبيه

والاستطاعه والتكليف وهل خلق الله الكفر وقدره
ولم يخلقه ولم يقدره ولم يتق جمال اعتر ولا انطاق عث
ولا خامل غفل ولا غبي نهام ولا جاهل سفيه الا وقف
عليه ولاحاه وصوبه وخطاه ثم لم يرض حتى يتولى من
ارضاه ويكفر من خالف هواه فان جاراه محق او
اغلظ له واعظ وانفق ان يكون بحضرته اشكاله اشعو
امثاله فاشعلوها فتنه واضرموها نارا فليس لمن
كانت هذه صفته ان يخير مع الخاصه مع انه لو حسنت
نيته لم يحتمل فطنته معرفة الفصول وتمييز الامور ٥
فان قالوا ولعلهم لا يعرفون الله ورسوله كما لا يعرفون
عدله من جوره وتشبيهه بخلقه من نفي ذلك عنه وكما
لا يعرفون نفس جمله وتاويل منزله ٥
قيل لهم ان قلوب البالغين مسخره لمعرفة رب العالمين

ومحموله على تصديق المرسلين ما لبسه على الادله وقصر
النفوس على الرويه ومنعها الجولان والتصرف وكل ما
رث على التفكير وشغل عن التحصيل من وسوسه او
داع شهوه لان الانسان ما لم يكن معتوها او طفلا
محجوج على السنه المرسلين عند جميع المسلمين
ولا يكون محجوجا حتى يكون عالما بما امر به عارفا بما نهي
عنه لان من لم يعلم في اي الضرب سخط الله وفي
اي النوع رضاه لم يرتكب السخط واي الرضا لم يكن ذلك
منه الا على الاتفاق وانما الاستحقاق مع القصد
والله تعالى ان يعاقب من لم يرد خلافه ولم يعرف
رضاه او يحمد من لم يتعمد رضاه ولم يقصد اليه ولم
يكن الله ليعدل صنعه ويسوي اداته ويفرق بينه
وبين المعوض في بنيته وتركيبه الا للفرق بين حاله

وحال الطفل والمعتوه وليس المعرفه وجه الا السفه
والحيره ولولا ذلك لم يكن للذي خص به من الابانه والتعديل
الصنعه وتحكيم البنيه معنى والله يتعالى عن فعل ما
لا معنى له وفي قول الله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون دليل على ما قلنا وليس لاحد ان يخرج
بعض الجن والانس من ان يكون خلق للعباده الا
بحجه ولا حجه الا في عقل او كتاب او خبر فان قالوا
فان كان الله انما امرهم بالتعديل والتسويه للعباده
والاختبار مع الامه وحكمهم حكم المسلمين المتعبدين
وانما الامام امام المسلمين والمتعبدين
قلنا انما يلزم الناس الامر فيما عرفوا سبيله وليس للعوام
خاصه معرفه سبيل اقامه الامه فيلزمها امر او يجري
عليها نهي والعامه وان كانت تعرف جمل الدين

نقد رما معمما من العقول فانه لم يبلغ من قوه عقولها
ولشره خواطرها ان يرتفع الى معرفه العلما ولم يبلغ
من ضعف عقولها ان يحط الى طبقه المجانين والاطفال
واقدار طبايع العوام والخواص ليست مجهوله محتاج
الى الاخبار عنها بالاثر من السبب عليها لانكم تعلمون
ان طبايع الرسل فوق طبايع الخلفا وطبايع الخلفا
فوق طبايع الوزرا ولذلك الناس على منازلهم
من الفضل وطبقاتهم من التركيب في البخل والسخا
والبلده والذكا والغدر والوفا والجبن والنجده والجزع
والطيش والحلم والكبر والتيه والحفظ والنسيان
والعي والبيان ولو كانت العامه تعرف من الدين
والدنيا ما تعرف الخاصه كانت العامه خاصه وذهب
التفاضل في المعرفه والتباين في التشبيه ولو لم تخالف

بين طبايعهم

بين طبايعهم لسقط الامتحان وبطل الاختبار ولو لم يكن
في الارض اختبار وانما خولف بينهم في الغريزه ليصبر
صابر ويشكر شاكر وليتفقوا على الطاعه ولذلك
كان الاختلاف هو سبب الايتلاف ٥
ويقال لهم عند ذلك انكم قد اكثرتم في امر العوام
وخلطتم في الحلم عليهم فمره تزعمون انا نكذب عليهم
حين نزعم انهم غير محجوجين لانهم بزعمكم لا ينفصلون
من الامور ولا يفرقون بين الكاذب المحتال وبين
الصادق المحق وجعلتم الدليل على ذلك انكم اعترضتموهم
بزعمكم فسالتموهم عن الدليل والحجه والفرق والعله
فلم تجد وهم يشعرون لما يلزمهم فيها ولا يعرفون بابها
ولبعد الكلام فيها وانا معشر اصحاب المعرفه قد نعلم انا
الكذب عليهم حين زعمنا انهم يعرفون ذلك ويفرقون

بين معاينته ومره يزعمون انهم يعرفون ما يعرفه الخواص
والعلما ويعلمون ما يعلمه المتكلمون والفقها
من اقامة الائمه وعقد الخلافه فمره يخرجونهم من
جميع المعرفه ومره يجعلونهم في غاية المعرفه واعدل
الامور في ذلك واقسطها ان يزعموا انهم يعرفون
حمل الشرايع الظاهره الجليله وحمل السنن الواضحه
المستفيضه ويجهلون تفسير حملها وتاويل منزلها وكل
منصوص ولم يظهر كظهور الحج ولم يشهر كشهرة صوم
رمضان وغسل الجنابه وتحريم الخمر والخنزير والميته
والدم ولكن دعونا جانبا واضربوا عما نقول
صفحا وقربوا جميع القولين ليتعاون عليهما فانهما كان
ابين على الامتحان واعى للهدى واحسن معرى
واحد على الايام واصح على التقلب ذنابه وجامعنا عليه

ونقر بنا به واثرناه على ما سواه على انا لا نستملي حق
ذلك وصدقه الا من ائمتكم ولا الحجج عليكم الا بما تقرون
به على انفسكم خبرونا عن العوام هل يخلوا امرهم
من ان يكونوا محجوجين او غير محجوجين فان كانوا غير
محجوجين فقد دخلوا في الاثم بما عابوا وان كانوا محجوجين
فهل تخلوا الحجه التي بها قطع الرسول عذرهم من ضربين
اما ان يكون المعرفه بصدق الرسول وفصل ما بينه
وبين المتنبي كما نقول واما ان يكون الحجه في الدليل على
المعرفه وليست بالمعرفه ○
فان زعموا ان الحجه هي المعرفه فقد وافقوا واصابوا وان
زعموا انها الدليل على المعرفه فليخبرونا عن ذلك
الدليل ما هو فان قالوا هو كلام الذيب وحنين
العود واظلال الغمامه وقصه المساه وخد البشره

وكلام الذراع وعجزوا الشعرا عن تاليف القران والبشارات
برسالته في الكتب . قلنا قد صدقتم فماذا لزمكم من هذه
الايات والاعاجيب ولكن تخلوا عقول العوام من
ان يكون قد عرفت هذا كله واقرت به ام لم تعرفه
ولم تقر به ولم تودع العلم بصحة مجيه . فان زعموا
انها لم تعرف ذلك ولم تقر به قيل لهم فمن اين زعمتم
ان الحجة لهم قاطعة والفريضة لهم لازمة ولم تعرفوا الحق
ولا الدليل عليه واذا كانت المعرفة لا تستطاع الا
بالدليل والدليل معدوم والتكليف لازم فقد كلفوا
ما لا يستطاع ولم تضع الكلام بيننا وبين الجبرية وان
كان الله قد دعاهم بالايات وعرفهم صدقها
وصحة مجيها فانما الفرق بيننا وبينهم انا نزعم ان العاقل
اذا كان قد جرب بعض التجربة انه لا يمتنع من تصديق

من احيا الموتى

من احيا الموتى وابرا الاكمه وفلق البحر وانطق السباع
وانتم تزعمون انه لم يمتنع وتجوزون ان يعتقد انه اكذب العالمين
وابطل المبطلين مع ما اراه من عظيم البرهان وعجيب
الايات ولعل قوم موسى لما زادهم موسى اية واردفها
بعلامة ازدادوا جهلا بصدقه واستبصارا في
تكذيبه وكيف يستطيع ذلك من صحت فطرته وقد
جرب من امور الدنيا بعض التجربة وعرف ما يحدث
في العادة وغير العادة . وان كانت العامة
قد قرت باعلام الانبيا وعرفت الايات كما زعمتم
فقد كان يسعكم اذا سالناهم عن صدقها وصحة مجيها
وان لم يفصل بينها وبين حيلة المبطل ان تخبروا باعيانها
وتبينوا لنا امرها فما بالنا اذا سالناهم لم تروهم يعرفونها
ولا يحصلون مجيها ولا يخبرون عن صدقها فان كان

للم ان يقضوا على العامه بالجهل من النبي والمتنبي لانكم لم
تروهم يحسنون الفروق ويفصلون من الامور فقد يسوغ لنا
ايضا ان نقضي عليهم بالجهل وانهم لم يعرفوا الدلاله ولم يعروا
شي من الايات والاعاجيب فاذا كان القوم عندكم
محجوجين قد قرروا وعرفوا ونحن لا نجد عندهم على المسايله
من ذلك شيا وجاز لكم ان تزعموا ما زعمتم فلم لا يجوز لنا
ان نزعم انهم عارفين وان لم نجد ذلك عندهم على المسايله
ولولا اني قد ذكرت هذا الباب مفسرا في كتاب المعرفه
لاخبرت من اي وجه جاز ان يكون بعض العارفين لا يخبر
عن كل ما في نفسه ومن اين امتنع ذلك عليه ٥
فان قالوا قد فهمنا قولكم في العامه فما تقولون في الخاصه
فهل كلفها الله ذلك ام لم يكلفها كما لم يكلف العامه وفي
ذلك سقوط التكليف عن الجميع ٥ قلنا بل نقول ان على

الناس اقامه الامام لا مر يريد الخاصه ولا نقول ايضا ان على
الخاصه اقامه الامام الا على الامكان فان قالوا وما سبب
عجز الخاصه وامكانها قلنا من ذلك ان يكون العامه
عليها مع جند الساعي المتغلب ٥
فان قالوا فهل يلزمها فرض الاقامه اذا كانت العامه كافه
عن العون عليها قلنا قد يلزمها في ذلك ولا يلزمها في اخرى
وان قالوا ففي اي الحالين يلزمها ٥ قلنا اذا كان
المستحق للامامه والمستوجب للخلافه معروف الموضع
مكشوف الامر وكانت الفتنه عنها زايله ٥ وان قالوا
وكيف لا تكون الفتنه عنها زايله وهي على حال اكثر عددا
من جند المتغلب والباغي والعامه كافه مسلمه لا لها
ولا عليها ٥ قلنا انه ليس في حال اكثر عددا اذا
كانوا اكثر عددا وكانت الفتنه زايله فعليهم اقامته ٥

فان قالوا فلم جعلتم لهم التقيه واسقطتم عنهم الفرض
في الحال التي هم فيها اشد عددا قلنا لاسباب منها
ان العدو اذا كان معدا ذا سلاح وعتاد وكراع
وكانوا على هيبه وامرهم جميع فقلما يجتمع اكثر من كثير
بسر معا ان معهم انفذ السلاحين واوفر العدد من الصرا
والدربه وحسن التدبير والمعرفه بطول الممارسه وكثره
الحاجه ۵ ومنها ان الخاصه وان عرفت موضع
المستحق وظهر لها المستوجب وكانوا اكثر حما كل واحد
منهم على نفسه من محل صاحبه به وخذلانه له ولابد ما
دامت التقيه من التواكل والتخاذل وان اتفق راي الجميع
في المعيب على النصره وليس ينتفع باتفاق اهواهم ما لم
يتساعروا فان قالوا ان الامر كما تصفون وجب
الا يقيموا اماما ابدا لانهم كما لا ينفكون من التقيه كذلك

لا ينفكون

لا ينفكون من التخاذل ۵ قلنا ليس الامر كما تقولون
لان تقيه بعض الخاصه لبعض قد يزول باسباب كثيره
منها ان يسو سيره المتسلط الباغي فيهم ويفحش جوره
ويكثر تعطيله واستهتاره وقهره حتى يكون ذلك
احراجا لهم وسببا للالام والشكايه والتلاقي
لانهم قد عموا ما الاحراج معا السلون كل واحد من المحرجين
تدل على راي صاحبه لعلمه بالذي لقي من المكروه الذي
هو فيه من ثوران النفس وهيج الطبيعه فلا يزال
بهم ذلك حتى يتفقوا في الظاهر كاتفاقهم في الباطن
اذ كان الاحراج قد شملهم وعمهم وبلغ اقصاهم بعد ادناهم
وعند البلا قد تزداد النفوس حميه وعصبا وبصيره
فاذا استووا وتكاشفوا وشاع ذلك من شانهم وشهر
من امرهم علموا ان ذلك قد ظهر لعدوهم والمتسلط

عليهم فاذا علموا ذلك علموا انهم قد لجوا في الحرب وسبوا
في المناصبة فاذا علموا ذلك لم يجدوا بدا من بذل المال
واعطا الجهد وانما هي اسباب ترامي وعلل تداعي وامور
تهيج امورا واسباب توجب افعالا فعند ذلك تملك
الشده وتحب الفرص ومدار الامر على الامكان فمتى
بطل بطل الفرص ومتى وجد وجد الفرص ٥

وربما كان سبب تكاشفهم ما يعرفون من ضعف جند الباغي
عليهم والمستبد عليهم امرهم ولضعفهم اسباب فربما
كان الاختلاف يقع بينهم وربما كان لعدو يدهمهم
وينازعهم ملكهم وانما كان للخلل يدخل عليهم والرفه يصيبهم
من موت اعلامهم او قتل قوادهم وربما كان لضعف راي
مدبرهم وصبا سايسهم او موت فيهم فبهذا واشباهه
تتكاشف الناس وتظهر على السنتهم ضمايرهم وتبدو اسرارهم

ونفوسهم

ونفوسهم من قبل ذلك خفية عليهم مدسوسة لخلعهم
والاستبداد بهم وانما امسكت عن الانكار واظهرت
التسليم ريثما تجد فرصة وترى حيله وتستجمع الامر
وتزول التقية ٥

مع انا نعلم ان العامة اسخف احلاما واخف حركة واشد
طيشا ان يوثر الكف والعزلة والتسليم والمجانبة عند
حرب المختلفين والمتسلطين ولو كانت تطيق ذلك
وتجوز عليها ما كانت العامة بعامة ولا كانت العامة
خاصة ولكنا اجبنا على قدر مجرى المسالة وانما البلية
العظمى والداهية الكبرى ان تمار العامه
حتى تصير بعضها مع الخاصة وبعضها مع البغاة والظلمة
والجملة انهم متى اقربوا العدو وهم وامكنهم منهم والرجل
المستحق ظاهرهم معروف عندهم فعليهم اقامته والدفع عنه ٥

فان قالوا ومن لهم بمعرفة الرجل الذي لا نعده قيل انه
ليس على الناس ان يصنعوا المعرفة وانما عليهم
اذا عرفوه واستطاعوا اقامته ان يقيموه ولابد
للناس ان يقول فيهم اذ فرض ذلك عليهم رجل يصلح
لحمايه خراجهم واقامه صلاتهم وسد ثغورهم وتنفيذ
احكامهم ٥

فان قالوا فكيف تعرفون فضله ولم يقاتلوا اسنه ومن غيره
واهل الفضل كثير والفضل ممنون مستعصى
قيل كما ان عند المعتزلة عمرو بن عبيد وكما ان الحسن
ابن حي عند الزيدية من بينها وكما ان مرداس بن
اديه عند جميع الخوارج من بينهم وكما علمتم من حال
غيلان بدمشق وحال عبد الله بن المبارك بخراسان
وليس ان المعتزلة اجتمعت من اقطار الارض فقالت نعم

وجميعها

وجميعها ولا وصفت فيه شورى ولا انسا ولا منهم نفر
فاحتاجوا الى القرعة وكذلك الزيدية في الحسن بن
حي والخوارج في مرداس بن اديه ولكن الامور ترد
على القلوب وتهجم على العقول على طول الايام
بالخبر الذي يسعى من الشك ويبرى من السقم فاما العيان
الذي يثلج الصدور ويصطر العقول وقد علمنا الحق
على جده انه اسناننا وتقادم الناس قلنا ان جالينوس
قد كان ماسا في طبه وان الاسطاطاليس كان الناس في
المنطق وكذلك علمنا ان قيس بن زهير كان داهيه
قيس في الجاهلية وان الحرث بن ظالم كان فاتكها
وان هرم بن سنان كان جوادها وان النابغة كان
شاعرها وان الحرث بن كلده كان طبيبها وان عامر
ابن الطفيل كان فارسها ولم يصح قط في هذا شورى ولا

وضعه من كان قبلنا ولا استجمعت قبيس فقابلت
بين خصالهم لا وبين جميع قبيس لتعرف الفضيله الموازنه
والمقابله ولا احتاجوا في ذلك الى الاقراع والمساهمه
واذا كانت مع تقادم الاخبار يعرف الناس في كل عصر
والمقدم في كل امر على سبيل ما وصفنا يعرف الناس
فضيله المستوجب والخير لا يستطاع كتمانه والشر لا
يدبر طهوره   واعلم انه لا يمكن ان يكون رجل اعلم الناس
بالدين والدنيا ثم لا يشتهر به لانه لا يصير كذلك
الا بالاختلاف الى العلما وطول مجاراه الفقها وكثره
درس كتب الله وكتب الناس ومنازعه الخصوم ومقاوله
الاكفا وهذا كله مما يظهر امره ويشهر مكانه ثم الذي
يدخل العلما من خيلا العلم وعز الحق وسرور الظفر
مما اعيا الناس معرفته حتى لا يستطيع ان يكتمه وان

اشتد

اشتد عزمه وقلت رباوه ونجه لان للعلم سوره
ولانفتاحه بعد استغلاقه فرحه لا يضبطها بشري
وان اشتدت حيلته وقويت منته وصلبت قوته
وانك لتجد كثيرا من العقلا يخاطرون باعناقهم لبعض
العظمه ويجدونها في انفسهم على خصومهم واكفايهم حتى
لا يمتنعون من اظهارها والفخر بها فما ظنك بالعالم
اذا كان مانا بنفسه وكان في دولته ويعظم الناس
موكل بصاحبه كيف يستطيع كتمانه واما ما معهما
اخذ الله على العالم من حسن الارشاد واحتمال
المؤونه واستنقاذ الناس من الجهاله ومن القيام
بحق العلم بتعليم الجاهل فهذا كله يغني عن لقا الكل
للكل ولو اشكل امره ولبس من امثاله وهو للناس
اصلح من غيره وقد امكن الناس ان لو كان ظاهرا لهم

افامنه لنبه الله على مواضع فضله ولا اذكر الناس ما سقط
عنهم من تدبيره ولبعث الهمم على حبه وطلب محاسنه
ولنا نجوز ان يكون امثل الناس خفي العلم ومغيب العمل
وهو لا يكون كذلك حتى يستر سريرته ويستر صوابه ويسند
حلمه وحسن تدبيره ولا بد من كثره حج وغزو وصلاه
وصوم وصدقه وذكر وقراه قران وامر بالمعروف
ونهي عن المنكر وحدب على الاوليا وغلظه على الاعدا
ان دام فقره دامت قناعته وقل اسفافه وان دام
غناه دام بذله وقل طغيانه وليس من هذا شي الا وهو
يشهر صاحبه ويظهر للناس مكانه ويدعوا الى محبته
وتعظيمه ٥

وان زعموا انه يجوز ان يكون خير الناس او اعلم الناس
وان لم يعرف بشي مما ذكرنا فقد صار خير الناس من

لم يعمل

لم يعمل خيرا فقط ٥

فان قالوا انما يقولون ان وجدوا عشره سوا ٥
قلنا قد يكون ان يجدوا عشره متقاربين فاذا صاروا
الى الموازنه بان الافضل من الانقص وقل ما يكون
ذلك كما وجدنا السته الشورى الذين اختارهم
عمر والمهاجرون والانصار معه فقد كانوا في
طبقه واحده ولكن اهل الطبقه قد يتفاضلون
بامور لا تخفا به كما نظروا فاختاروا عثمان غير
مكرهين ولا محمولين ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه
ان يتفق عشره سوا في الحقيقه وعند الموازنه الصحيحه
لان في اتفاق ذلك بطلان الامامه ولو جاز
ان يتفق عشره سوا لجاز ان يكون الرقبا والشهود
عليهم سوا ولو جاز ان تستوي حالاتهم وافعالهم

جاز ان يقولوا لما ينبغي ان يقولوا فيه نعم لا معًا ولما ينبغي
لهم ان يقولوا فيه لا نعم معًا وفي هذا فساد الاختيار
والاجماع فاذا فسد الاختيار والاجماع ولم يكن الرجل ماسًا
فلا سبيل الى اقامته ولم يكن الله ليفرض امرًا ولا يجعل
اليه سبيلًا ولم يكن الله ليكلف الناس امرًا الا وذلك
الامر مصلحة لهم وكيف يمنعهم مصلحتهم بل كيف يظهر
لهم فرض الاقامة وقد امكنتهم السدة والمعلوم عنده
ان العالم سيتهيا فيه وسيوما لا يمكن معه اداء الفرض
ولا بلوغ المصلحة ولو جاز ان يتفق عشرة سوا في الحقيقة
وعندا الموازنة في جميع الخصال ما دان احيا الموتى
وابرا الاكمه اعجب منه ولا اخرج من العادة وانما
جعل الله ذلك لرسله فقط ولو جاز ان يتفق في
العالم شي يكون خارجًا من الرسالة جاز ذلك في امور كثيرة

ولو جاز ذلك

ولو جاز ذلك اختلط الكاذب بالصادق والحجة
بالشبهة وهذا ما لا يجوز على الله تبارك اسمه وتعالى
جده ٥
ولو عرفوا موضع الامام بعينه ثم قال الشامي لا يكون
الا منا وقال العراقي لا يكون الا منا وقال
الحجازي لا يكون الا منا وكذلك التهامي والجزري
وكذلك اذا قال القرشي لا يكون الا منا وقال الحسيني
لا يكون الا منا وقال الحسني لا يكون الا منا وكذلك
الفلاني والفلاني وكذلك لو قال الاباضي لا يكون الا
منا وكذلك لو قال الصفري والازرقي والنجدي
والزيدي والفلاني والفلاني لما وصل اهل الحق الى
اقامته الا بان يكونوا في عدد الجميع وفي عدادهم
والامام بقا من يكونه اوجه فوجه الذي جلبنا

ووصفنا ووجه آخر مثل ما اقام المسلمون عثمن بن عفان
حين اختار عمر ستة متفقا بينهم فاختاروا منهم رجلا
فلولا ان الستة كانوا ناسا عند الجميع لم يطبقوا
ذلك الاطباق لانه لم يقل واحد كان ينبغي ان
يكون معنا ولم يقل واحد من الرقبا ولا من
الفقها والخاصة منا واحد كان ينبغي ان
يكون معهم ولا قالوا فيهم واحد كان ينبغي ان يكون
معنا فهذا دليل ان الستة كانوا ناسا عند
عمر كانوا ناسا عند الخاصة ٥

ووجه آخر وهو مثل اقامة الناس لأبي بكر ليس على
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل شورى كما وصفها عمر
ولا على جهة ما حبسا من امر الخاصة والعامة

باقامة

باقامة الامام والنص عليه لان ذلك عندكم اسلم واخف
في المؤونة وابعد من الغلط والفتنة وقد وجدتم ما هو
اغمض معنى وادق مسلكا واغوص مستخرجا واحسن مما ليس
غير مفسر ولا منصوص عليه كالكلام في التعديل والتجوير
وفصل ما بين الطباع والاختيار والكلام في التشبيه
ونفيه وفي مجي الاخبار وحجج العقول ونحن لم نر احدا
قط الحد ولا تزندق من قبل الغلط في كلام الامامة
والاختلاف فيها ومن وجدناه قد ارتد زنديقا او
دهريا من قبل هذه الأبواب اكثر من ان نحصي لهم
عددا او نقف منهم على حد ٥ فاذا جاز ان يترك
واشد الامرين ليكون نحن الذين نستنبطه ونتكلف معرفته
ليكون عاجل سروره ودرسه واجل ثوابه وعظيم جزائه
كان هو الذي اطهر للعقول واسهل على الطالب والين لنا

للواطي واقرب ماخذ المسترشد اولى بذلك ولا بد لهم
من ان يقولوا احد امرين اما ان يقولوا انا اذ وجدنا نصب
الامام والنص عليه اسلم لنا من الخطا فالواجب علينا ان
نزعم ان الله قد فعل ذلك وان لم نجد خبرا نضطر اليه
ولا قرانا ينص عليه والامامه مختلفه في ذلك فانما اوجبنا
ذلك من قبل حسن الظن بالله وان لم يكن في القران انه
يدل على ان الله لم ينصب اماما ولا في الخبر واما ان
يقولوا ان ذلك قد كان ووقع منه وانما عرفناه بالاخبار
والاثار والكتاب فان كانوا انما حملوا على الله فعل
ذلك لانه اسلم لهم من الخطاء وابعد لهم من الغلط
الا انهم قد وجدوا ابدا لذلك خبرا قائما وكتابا دالا فان
كان ذلك كذلك فلم اوجبوا على الله فعل ما هو ايسر واظهر
وقد وجدوا الله لم يصنع ذلك فيما هو اغمض واشكل

كالذي

202

بالذي وصفنا قبل هذا من الكلام في التعديل والتجوير والتشبيه
ومجي الاخبار وقد علموا مع ذلك ان اكثر الناس لم يوتوا
في هلكتهم الا من قبل سرف شهواتهم وعلمه طبايعهم
فكيف لم يحملوا على الله تغيير ما وجدوا من رفع موونتهما
وقمع دواعيهما حتى لا يلح الناس طبايعهم ولا يورطهم شهواتهم انهم
وانما حملوا هذا واشباهه على الله من لا علم له بالله وتدبيره
لان الله لو اسقط عن الناس كل ما اثقل ظهورهم واستبشعته
نفوسهم وخالف اهواهم لسقط الامتحان وبطل
الاختبار ان لم يكن هنالك حلاوه تكسب ومراره تترك
ولذيذ يوخر وكريه يقدم واذ ذهب السايل الى غير
هذا الوجه وزعم انه انما قال ان الله قد نص على
امامة علي لان الخبر به جا المجي الذي لا يكذب مثله
ولولا ان الخبر الصحيح جاز عنده ان يكون الله يطوقهم النظر

بالغاه

ووضع لهم الدلاله ولا نصهم على شي ولا فسره لهم لفعله
فيما هو ادق واخفى واعظم اثما واشد خطرا فقل لهم انكم
وان سمعتم فلستم باعلم بالاخبار من غيركم ولستم
مختصين بخبر قد سمعناه معكم فلم نجد احدا علم انه يحتج
وان كان الخبر فليحتج جميع من خالفكم مع كثرتهم واطبقوا
على كتمانه وجحده واتفقوا عليه ان هذا لا يجب وكيف
يجوز بخبر لا تستطيعون ان تقيموا حجته على من
خالفكم فان قلتم انما علم سلفكم فحجوا اهل عصرهم ومن
معكم كما علم من قبلكم من اسلافكم وقد تصفحنا القران
من اوله الى اخره فلم نجد فيه انه نص على الامامه ولا
انها اذ لم ينص كانت داله عند النظر والتفكير ولا انها
اذ لم تدل بالنظر والتفكير وكان ظاهر لفظها غير ذلك
على ما قلتم كان اصحاب التاويل والتفسير مطبقين على

ان الله

ان الله اراد بها اماما مثل فلان فهذا باب لا تقدرون
من قبله على حجة وليس لكم في باب الخبر والاجماع
متعلق ولا سبب مع قول الانصار منا امير ومنكم امير
وقول المهاجرين بل منا الامرا ومنكم الوزرا ثم وجدنا
ابا بكر وهو من صلب قريش وصاحب امر المهاجرين والمنازع
عنهم يوم السقيفه يقول للناس بعد سكون الانصار ر
وارتداعهم بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيده
فلم نجده ادعاها لنفسه ولا ان يكون لغيره ولم
نقل انسان من الانصار ولا من المهاجرين ولا من سائر
الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان جعلها لفلان
وخص عليها له ولا انهم اذ لم يدعوا النص قالوا فان
النبي صلى الله عليه قد كان قال قولا يوم كذى وكذى
يدل على انها لفلان ولم ينطق بذلك احد بعد تلك الايام

ثم لم ينطق احد منها ثم وجدنا ابا بكر حين اراد ان يجعلها
الى عمر من بعده كيف مشى اليه رجال المهاجرين وعليه
السابقين ليصرفها الى من هو الين جانبا واخفض جناحا
واقل هيبة ويقولون يا خليفة رسول الله ان الحاجة
للارامل والارملة والضعيف والضعيفة وعمر رجل
مهيب في صدور الناس والله ما يريد صرفها عنه الا
ملون سبق الى كل يوم خير قال ابو بكر ابربي تهددوني
اما اذا لقيته فقال لي لمن استخلفت على عبادي قلت
استخلفت عليهم خير اهلك عندي فلم يجر بينهم مما يقولون حرف
واحد ثم ان عمر بعد ذلك جعلها شورى بين ستة وجعل
اليهم الخيار وسلم ذلك جميع المسلمين فيهم الزهري
والتيمي والهاشمي والاموي والاسدي على انها ان وقعت للاسدي
لم يكن منكرا عند الجميع وكذلك الزهري والاموي واعجب من هذا

اجمع

اجمع وادل على الاختلاف وابعد من النص والاجماع
قول عمر في سياقه وهو موف على قبره وعنده المهاجرون
الاولون لو ادركت سالم مولى ابي حذيفة ما تخالجني
فيه الشك حين ذكر دعابة علي ونكل الزبير وبأو طلحة
وحب عثمان لرهطه ثم الذي كان من منازعة سعد بن ابي
وقاص لعلي وتركه بيعته ودعابته له الى وضع الشورى
والتخاير بالاعمال والجد فلم نجد احدا من الناس
يقول من ولى سعدا او في وجهه ولم تحاول وقد اختاره
الرسول دونك وقد كان ينبغي لاصحاب علي ومن معه
من المهاجرين والبدريين وساير الصحابة والتابعين
الا يسكتوا عن ذكر هذه الحجة وان امسك عنها الناس
واضاعوها وعاندوا او غلطوا فيها ولم يعلم هذا واشباهه
الا دليلا قاطعا لمن لم يمنع قلبه معرفة الحق ولسانه

الاقرار به في محاربه طلحه والزبير وعايشه وعلي وما
اراقوا من الدماء ولم يقل واحد من الناس ولم يتفاملون
فعلا او يطلبون محاربته وقد نصبه النبي صلى الله عليه
وفسر امره وبين شانه دليل على ما قلنا وبرهان لما
ادعينا ولقد قال رجل لعمر بن علي خبرني عن وصيه
رسول الله صلى الله عليه الى ابيك قال والله ان
هذا لكلام ما سمعت به قط الا الساعه وقد تعلمون
ان الامه كلها مع اختلاف اهوايها ونحلها لا تعرف
ما تدعون من امر النص والوصيه قليلا ولا كثيرا وانما
هذه دعوى مقصوره فيكم لا تعرفها سواكم وان اشد الناس
عليكم في الوصيه والنص للزيديه مع تشيعها وافراطها
وشده اقدامها على عثمن وسوقها في عايشه وشده
عداوتها للزبير وطلحه فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم

نصبه للناس

نصبه للناس وبين امره واحتج له لم يكن هنالك
اختلاف ولا ارتياب ولا تحير ولا احتج بذلك المحجوجون
على شاهد ارشد ومفارق هذا واقل منه ما يردع ذا
اللب ويقنع ذا الحجى

وزعمت الرافضه ان النبي صلى الله عليه اوصى الى رجل
بعينه وامر امته بالوصيه في ميراثهم لان ذلك اجمع للشمل
وادعى الى الالفه وامنع للفساد واقطع للشغب
واذهب للضغاين وابعد من الغلط الا ان الله قد كان
علم ان النبي صلى الله عليه متى اوصى الى ذلك المستحق
بقدر جميع امه محمد صلى الله عليه الا ثلثه انفس وان
الوصي سيضعف عن القيام بالحق وسيرى مع القيام
بذلك اظهاره بلسانه وانه لا يرضى بالكف عن شتمه الافرس
حتى يرثيهم على منبره فسبحان الله ما اعجب هذا القول

وان تركوا الكتاب واضربوا عن الاجماع واحتجوا بالروايه
فما احد اجحد لها ولا ارد لمعرفتها منهم مع ان روايه غيرهم
الاثر وعلى السنه اصحاب الحديث اظهر ولو كانت
رواياتهم وروايه خصومهم سوا ما كان تاويلهم باقطع لتاويل
خصومهم من تاويل خصومهم لتاويلهم مع ان الحديث ان
كان يحتمل ضروب التاويل يغلط في نحو ذلك من
باطله رجل فليس بكافر ولا مكابر لان ذلك الحديث لو
كان صحيحا لم يكن باين من القرآن ولا اوضح وقد
تختلف الناس في تاويله ولا يكفرون ولا يكابرون فلا يكفر
من غلط في تاويل حديث لو كان رده لم يكن عاصيا وان
كانت امامة علي لا تثبت عندهم الا من قبل الروايه فقد
افلج خصم الرافضه واستراح من كدا لمنازعة ٥
وقد زعم ناس من العثمانيه ان الله قد اختار للناس اماما

ونصب لهم قيما على معنى الدلالة والايضاح عنه بالعلامه
لا على النص والتسميه لان الله اذا قال واشهدوا ذوي
عدل منكم وقد عرفنا صفة العداله فمتى رايناها في انسان
علمنا انه الذي كان عنى الله بالايه وان لم يسمه فيها وكذلك
قول الرسول ليؤمكم خياركم فقد عرفنا الله الخيار
من الشرار والفضل من النقص فمتى وجدنا الفضيله في
رجل فهو الذي عناه النبي صلى الله عليه وان لم يذكره باسمه
ومن لا يهمل الناس ويتركهم سدى من وضع لهم الادله ونبههم
على موضع البرهان وعرفهم ابواب الصلاه ولو قلنا
ان النبي صلى الله عليه قد اجاز للناس اماما على معنى انه
اذا امر ابا بكر بان يقدم المسلمين في صلاته ومقامه
ومنبره فقد استخلفه جاز ذلك في الكلام ٥
وباب الجواب في هذه المسايل كثير ٥

هذا جمل جوابات العثمانية لجمل مسايل الرافضة والز[يدية]
ولولا ان فيما قدمنا غنى عما اخرنا لقد فسرنا كما اجملنا وانما
ملاك وضع الكتاب احكام اصله وان لا يشذ عنه شي
من اركانه فاما استقصاوه حتى لا يجري بين الخصمين منه
الا شي قد وضع بعينه فهذا ما لا يمكن الواضع ولا
يحمل الكتاب ولو امكن الواضع واحتمله الكتاب
لكان طوله قاطعا لنشاط القاري ومحلة لنعام المستمع
الا لمن صحت ارادته وافرطت شهوته وقوي طبعه وحسن
احتسابه وقد اعيتنا هذه الصفة في المعلمين فكيف المتعلمين
وعلى ان للجمل صورا كصور الناس فكما ان بعض الصور اشد مشاكلة
لطبعك واتى في عينك واخف على نفسك فكذلك الجمل
في مقابلة الاهوا ومشاكلة الشهوات والخفة على النفوس
فاحذر حوادث الشهوات واتصال المشاكلة فانه اخفى

من الدقيق

من الدقيق وادق من الخفي هذا اذا كان المعنى مجردا
والمذهب عاريا فكيف اذا موهه صاحبه وزخرفه ووضعه
باعذب الالفاظ واشبهها واحسن المخارج واعمها
فشفى كل واحد منهما صاحبه وحببه الى سامعه فان وافق
ذلك منه تعظيم لسلفه وهوى في قائله فقد استسمحت
نفسه بالتقليد واستسلمت للاعتقاد فاحذر
هذه الصفة ولا تستحسن بهذه الوصية ٥

واعلم ان واضع الكتاب لا يكون بين الخصوم عدلا ولاهل
النظر مالفا حتى يبلغ من شدة الاستقصا لخصمه مثل
الذي يبلغ لنفسه حتى لو لم يقرا القاري من كتابه الا مقالة
خصمه لخيل له انه الذي احتاه لنفسه واختاره لدينه
ولولا اتكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وان استقصيته

وبلغت غايته ما استجرت جنايته وافت مقام صاحبه

ونحن مستديون في باب المسايل وبالله ذي المن والطول نستعين وعليه نتوكل

هذه جمل قول العثمانية

والحمد لله شكرا دايما وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واله الطاهرين وصحبه وسلم تسليما